

الرَّسَائِلُ الْمَسْبُورَةُ

بين

شيخ العربيه أحمد زكي باشا
والأب أنستاس ماري الكرملي

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

حكمت رحمانى

الناشر

شركة نوايح الفكر

الطبعة الاولى
1434هـ - 2013
حقوق الطبع محفوظة للناسر
شركة نوابغ الفكر

هاتف: 25936402 ، فاكس: 27865553

E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة المهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة أحمد زكى باشا والاب انستاس
مارى الكرملى / تاليف: حكمت رحمانى
ط 1 - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2013
198 ص ، 24 سم
تدمك : 0-14-6415-977-978
1-الرسائل العربية الديوانية
2-رحمانى ، حكمت (محقق ومعلق)
1- العنوان

ديوى : 816,01

رقم الايداع : 2013/10650

١- المقدمة

هذه مجموعة من أدب الرسائل، نقوم بتحقيقها ونشرها خدمة لأبناء أمتنا العربية، بالنظر لما تحويه من الفوائد اللغوية والتاريخية والأدبية والبلدانية وغيرها من المعلومات المفيدة الممتعة. تتألف مجموعة هذه الرسائل من أربع وثلاثين رسالة، متبادلة بين العلامة الأب انستاس ماري الكرملي وشيخ العروبة العلامة أحمد زكي باشا، كنا قد عثرنا على أربع عشرة رسالة من الرسائل التي كتبها الأب كرملي إلى أحمد زكي باشا في دير الآباء الكرمليين ببغداد، فأردنا نشرها، فعرضنا الفكرة على الأستاذين الفاضلين كوركيس عواد وميخائيل عواد. وطلبنا إليهما أن يتكرما بتزويدنا ببقية الرسائل الموجودة لديهما، ففعلاً ذلك مشكورين وقدمنا إلينا عشرين رسالة؛ فأصبح مجموعة ما لدينا من ذلك كله، أربعاً وثلاثين رسالة كاملة وهي التي قمنا بتحقيقها ونشرها.

ولا بد لنا من أن نقر بفضل الأستاذين المذكورين أعلاه، فأثبتنا صورة إهداء هذه الرسائل في صدر هذه المجموعة. كذلك ختمناها بفهارس هجائية منوعة تبين ما بذلناه من جهد في سبيل إخراج هذه الرسائل وفيها فوائد جمّة على ما سيرى القارئ.

إن هذه الرسائل المتبادلة بين هذين العالمين الجليلين، إنما هي جزء من الرسائل التي كتبها، وهنالك رسائل غيرها قد اختفت بمضي الزمن، فلا نعلم محل وجودها اليوم. لقد تخلل بعض هذه الرسائل ألفاظ يونانية

فاضطررنا إلى نقل حروفها إلى الحروف اللاتينية؛ لعدم تيسر اليونانية في مطابعتنا. ورأينا من المفيد أن نضع جدولاً بأسماء الشهور العراقية والمصرية المستعملة في العراق ومصر لورودها كثيراً في هذه الرسائل، ولثلا يقع لبس عند بعض القراء. وفي الأخير ونحن نقدم هذا الجهد المتواضع إلى القراء نأمل أن تتبعه مجموعات أخرى من الرسائل المتبادلة بين علماء آخرين؛ لما تحويه هذه الذخائر العلمية والأدبية من فوائد جمة لا تخفى على كل أديب ومطلع.

وما التوفيق إلا من عند الله وعليه الاتكال.

٢- أحمد زكي باشا
١٢٨٤-١٣٥٣هـ / ١٨٦٧-١٩٣٤م
مراجع ترجمته

قسمنا مراجع ترجمة أحمد زكي باشا إلى قسمين: الأول: الكتب التي ألفت فيها أو التي ذكرت سيرة حياته أو جانبًا منها، والثاني: ما جاء عنه في الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها، وقد رتبناها وفق السياق الهجائي.

١- الكتب التي تناولت حياة أحمد زكي باشا:

تاجر (جاك).

(حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر. مصر ١٩٤٦).

توتل (الأب فردينان).

[معجم المنجد في الأدب والعلوم] ص ٢٣٤ ط ١٨ بيروت ١٩٦٥.

الجندي (أدهم). [أعلام الأدب والفن ج ٢ ص ٤٥٦-٤٥٧] دمشق

١٩٥٧.

الجندي (أنور). (أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة) سلسلة أعلام العرب، الرقم ٢٩ القاهرة ١٩٦٤، ٢٠٧ صفحات. وهو الكتاب الوحيد الذي ألف عن حياة أحمد زكي باشا.

الجندي (أنور). (أحمد زكي باشا. ص ٣١-٣٨ من كتاب أعلام
وأصحاب أعلام. القاهرة د. ت).

داغر (يوسف أسعد). (مصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص ٤٢٢-٤٢٦،
بيروت ١٩٥٦).

زخورة (إلياس). (مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال في
مصر ٢ [القاهرة ١٨٩٧] ص ١٥١-١٥٢).

الزركلي (خير الدين). (الأعلام، ص ١٢٢-١٢٣ ج ١ ط ٣ بيروت
[١٩٦٩]).

سركيس (يوسف اليان). (معجم المطبوعات العربية والمعربة ج ١،
ص ٩٧١ [القاهرة ١٩٢٨]).

شفيق باشا (أحمد). (مذكراتي في نصف قرن ج ١-٢، مصر).

طرازي (فيليب). (خزائن الكتب العربية في الخافقين: ١: ٢٠٥
بيروت ١٩٤٨).

الطناحي (طاهر أحمد). (على فراش الموت، ص ١٦٣-١٦٩، مصر
١٩٣٩).

الطناحي (طاهر أحمد). (ألحان الغروب، ص ١٧٢-١٧٩، مصر).

- عطية الله (أحمد). (القاموس الإسلامي ج ١ ص ٣٧. مصر ١٩٦٣).
- فرج سليمان فؤاد. (الكنز الثمين، ص ٩٢-١٠٦).
- فنديك (إدورد). (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص ١٧٦، ١٨٣، ٢٥٢، ٢٧٧، ٤١٧، ٤٥٧، ٤٥٨، ٥١٣. القاهرة ١٨٩٦).
- فهرس دار الكتب المصرية. (القسم ٦: ٣١، ٤٠، ٤٦، ١٤٦، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٠).
- فهرست المكتبة الخديوية (٦: ٢٠٣).
- فهرست المكتبة الأزهرية (٦: ٢٨٤).
- كحالة (عمر رضا). (معجم المؤلفين ج ١: ٢٢٥-٢٢٦. دمشق ١٩٥٧).
- كرد علي (محمد). (التمدن الإسلامي ج ٤: ٨٧-٨٩ و ١٢١-١٢٣).
- الكيالي (سامي). (الراحلون. ص ٢٩-٤١. القاهرة د.ت).
- محمد صبري (الدكتور). (الشوقيات المجهولة ج ٢: ص ٩٨-٩٩. القاهرة ١٩٦٢).
- المكتبة البلدية (فهرس التاريخ: ٦٠، ٦٨، ٧٧).
- المكتبة البلدية (فهرس الجغرافية: ١٢).

الموسوعة العربية الميسرة: (أحمد زكي، ص ٦١) القاهرة ١٩٦٥.

٢- ما جاء في الصحف والمجلات عن أحمد زكي باشا:

أرسلان (الأمير شكيب) (جريدة الجهاد عدد يوم ١٤ ذي القعدة
١٩٣٤/١٣٥٣).

اسكاروس (توفيق). (مجلة البلاغ ٢٠-١-١٩٣٥).
بشر فارس. (أحمد زكي باشا، العالم الرجل. مجلة المقتطف ٨٥: ١٥٣-
١٥٦. ١٩٣٤).

التفتازاني (الشيخ محمد الغنيمي). (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-
١٩٣٥ و ٢٠-١-١٩٣٥).

الجندي (أنور). (ندوات لها تاريخ (مجلة العربي)- الكويت- حزيران
١٩٧٠ العدد ١٣٩، ص ١١٠-١١٣).

(ندوات لها تاريخ، شيخ العروبة أحمد زكي باشا في ندواته. [مجلة
العربي- الكويت أيار ١٩٧١ العدد ١٥٠ ص ٥٤-٥٨]).

رشيد رضا: (مجلة المنار مجلد ٣٤).

زكي مبارك (الدكتور). (مجلة البلاغ المصرية عدد تموز ١٩٣٤).

الزهاوي (جميل صدقي). (قصيدة في رثاء أحمد زكي باشا، جريدة
الأهرام ٣٠-٧-١٩٣٤).

الزيات (أحمد حسن). (أحمد زكي باشا، مجلة الرسالة ٢: ١١٦١-
١١٦٣ و١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٤١، ١٢٤٢ [١٩٣٤]).

سلامة موسى. (المجلة الجديدة، السنة ٣).

شخت (يوسف): (Joseph) Schacht (مجلة المستمع العربي سنة
١٩٤٤).

شهيندر (عبد الرحمن). (ابن العم زكي باشا، مجلة الهلال ٤٣:
٣٨٥-٣٨٨ [١٩٣٤]).

طه حسين. (جريدة الوادي عدد يوم ٨ تموز ١٩٣٤).

عبد الحميد حمدي. (مجلة السياسة الأسبوعية العدد المؤرخ في ٧
آب سنة ١٩٢٦).

العروسي (أحمد فهمي). (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥).

عيسى (الدكتور أحمد). (جريدة الأهرام ليوم ١٦-١١-١٩٣٤).

فارس نمر (الدكتور). (جريدة الأهرام ليوم ٢١-٧-١٩٣٤).

كرد علي (محمد). (الخزانة الزكية، أو مجموعة كتب أحمد زكي
باشا: مجلة المقتبس ٥: ص ٧٨٩ [١٩١٠] ومجلد ٧ ص ٤٠٤، ٥٩٣.
[١٩١٢]).

كرد علي (محمد). (الأحمدان المصريان المحدثان. جريدة الأهرام
ليوم ١٢-١-١٩٣٨).

الكرملي (الأب انستاس ماري). (مجلة لغة العرب مجلد ٦:
ص ٢٢٩، ٣٠٤، ٣٢٢).



حکمت و رسالت در حدیث ما و البیوع و البیوع و البیوع
بمقام زنگ استقامت و استقامت و استقامت
المقام - ریح ص ۱۹۴ (بولیو - استوار - ۱۹۱۱)

احمد زکی (باشا)



الأب انستاس ماري الكرملی

معلمي في مسجد اقصية بعد اقل من ايام

باسمك وبرحمتك يا ذا الجلال والإكرام

ودعنا ربنا وربنا معاك، اللهم صل على محمد وآل محمد

حيثما كان، اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

احمدى الرسائل بخط الاب العزيم

مربح في ١٩١٤ الموافق ١٤٣٥

والموافق في ١٩١٩ الموافق ١٣٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد

ومشيهم يومئذ، اللهم صل على من لا نبي بعده

احمدى الرسائل بخط احمد زكي باشا

يسرنا أن نرسيك إلى صديقتنا الأستاذة حكمت رحمانى ،
 بجمعة و الرسائل المنعولة عن الرسائل التي بعثت بها
 أحمد زكي باشا إلى الرب أنشأها طاري الأكريلي ، وهي
 مشرونة رسالة : تذكاراً للمؤدة .

~~محمود~~
 كبرياء عواد

~~محمود~~
 ميخائيل عواد

١٥ | ١١ | ١٩٧٣

٣٤٢ و ٣٨٣ و ٥٣٦ و ٥٨٧ و ٥٨٩ و ٧٧٨ و ٧٨٠. بغداد ١٩٣٨).

كمال حمودة. (جريدة الأهرام ليوم ١٨-٨-١٩٣٤).

الكيالي (سامي). (شيخ العروبة أحمد زكي باشا. مجلة الحديث الحلية ٨: ص ٤٩١-٤٩٦).

محمد مسعود. (البلاغ عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥).
محمود إبراهيم. (جريدة المؤيد العدد المؤرخ ١٦ نيسان سنة ١٩١٢).

مصطفى عبد الرازق. (جريدة الأهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥).

المعلوف (عيسى إسكندر). (أحمد زكي باشا. مجلة المجمع العلمي العربي السوري ١١: ٣٩٤-٣٩٨. ١٩٣٥).

النجار (الشيخ عبد الوهاب). (مجلة البلاغ المصرية عدد يناير ١٩٣٥).

اليازجي (إبراهيم). (مجلة الضياء ٤: ص ٢٤٤-٢٤٦. ١٩٠١).

مجلة أبولو: (رثاء شيخ العروبة ٣: ٥٧٦-٥٨٠. ١٩٣٤).

مجلة الجامعة المصرية ٣: ٥٧٨-٥٧٩).

مجلة الزهراء: (مقابلة بين جلالة أمام اليمن وأحمد زكي باشا.

الزهراء ٣: ٣٢٤-٣٤٠. سنة ١٣٤٥/١٩٢٦).

مجلة السيدات والرجال: (السنة ٨: ص ١٨٤-١٨٩).

مجلة الكتاب (المصرية). (السنة ٦ جزء ٨ مجلد ١٠ عدد أكتوبر

١٩٥١ ص ٨٤١).

المجلة المصرية: (٢: ١٠١٧).

مجلة المقتطف: (مؤلفات أحمد زكي، ١٧: ص ٧٠٠-٧٠١ و٧٦٨.

١٨٩٣).

مجلة المورد الصافي: (١١: ص ٢٨٠. أحمد زكي باشا).

مجلة الهلال: (فريد العروبة أحمد زكي باشا، ٤٢: ١١٧٣-١١٧٤

و٢٤: ص ٦٨٧-٦٨٨).

٣- مؤلفات أحمد زكي باشا المطبوعة

قسمنا مؤلفات أحمد زكي باشا إلى أقسام ثلاثة هي:

أولاً- الكتب الموضوعية (المؤلفة):

- ١- الترقيم في اللغة العربية- بولاق ١٣٣١هـ/١٩١٣، ص٥٩.
- ٢- ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له إسماعيل باشا الفلكي.
- ٣- الحضارة الإسلامية- القاهرة ١٩١١. ص٨٤.
- ٤- الدنيا في باريس- القاهرة ١٩٠٠. ص٢٧٢.
- ٥- السفر إلى المؤتمر- بولاق ١٨٩٤. ص٤٠٠.
- ٦- قاموس الجغرافية القديمة- بولاق ١٨٩٩. ص٩٥ بالعربية والفرنسية.
- ٧- موسوعات العلوم العربية وبحث عن رسائل إخوان الصفا- القاهرة ١٨٩٠. ص٩٩.
- ٨- ملخص الخطبة التي ألقاها (أحمد أفندي عزت) بلوندره في مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع- بولاق (١٨٩٢) بالعربية والفرنسية.

ثانيًا: الكتب المترجمة:

- ٩- تاريخ الشعوب الشرقية، تأليف مسبرو - مصر ١٨٩٦ . ٢٣٠ ص.
 - ١٠- الرق في الإسلام، تأليف أحمد بك شفيق. بالفرنسية- بولاق ١٨٩١ . ١٦٠ ص.
 - ١١- آثار بلاد المشرق- جمع مسبرو.
 - ١٢- رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية، وبيان ما يلزم إدخاله فيها من الإصلاحات الضرورية، تأليف محمد سعيد باشا- مصر ١٣٠٥هـ/١٨٨٨ . ٧٢ ص.
 - ١٣- أربعة عشر يومًا سعيدًا في خلافة الأمير عبد الرحمن الأندلسي - ترجمها عن الفرنسية- مصر (١٨٨٦).
 - ١٤- نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، تأليف محمود باشا الفلكي بالفرنسية- بولاق (١٨٨٨).
 - ١٥- مصر والجغرافية- بولاق ١٣١٠هـ/١٨٩٢ . ١١١ ص.
- ثالثًا: كتب حققها وأحيائها بالنشر:
- ١٦- الأدب الصغير، تأليف ابن المقفع- مصر ١٣٢٩ (١٩١١).
- ٧٨ ص.

- ١٧- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تأليف ابن الكلبي - القاهرة (١٩٤٦). ١٤٦ ص.
- ١٨- كتاب الأصنام، لابن الكلبي - القاهرة ط ١ (١٩١٤). ١٦٠ ص. ط ٢ (١٩٢٧).
- ١٩- (كتاب التاج في أخلاق الملوك) للجاحظ - القاهرة (١٩١٤). ٣٩٣ ص.
- ٢٠- (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري - ج ١ القاهرة (١٩٢٤). ٣٩٨ ص.
- ٢١- (كتاب نكت الهميان في نكت العميان) لخليل بن أبيك الصفدي - مصر (١٩١٠). ٣٢٠ ص.

٤- ترجمة أحمد زكي باشا (١٨٦٧-١٩٣٤)

هو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله الملقب (شيخ العروبة) عالم مصري له كل صفات العالم الحق، باحث محقق، مدقق بارع ذو اطلاع على التاريخ الإسلامي والعربي عامة، وعلى تاريخ الأندلس خاصة.

أجمع الباحثون والعلماء على أن ولادته كانت عام (١٨٦٧) في مدينة الإسكندرية وبها نشأ. وانتقل منها في سن الثالثة عشرة إلى القاهرة وبها درس وتخرج منها في مدارس الحكومة المصرية، ثم نال شهادة الحقوق عام ١٨٨٧ وعمره آنذاك عشرون عامًا. أتقن من اللغات: العربية والفرنسية والإنكليزية واطلع على اللغات الإسبانية والتركية والإيطالية، وله معرفة باللغة اليونانية. عين بعد تخرجه من مدرسة الحقوق مترجمًا لمجلس النظار، فسكرتيرًا ثانيًا، فسكرتيرًا أولًا، ثم منح لقب باشا عام ١٩١٦.

برز اسم أحمد زكي في نهاية القرن التاسع عشر عندما أرسلته الحكومة المصرية عام ١٨٩٢ إلى مؤتمر المستشرقين في لندن، وهناك اطلع على تراث العرب الزاخر في خزائن أوربة، كما اتصل بعدد من المستشرقين وتداول معهم بنواحي شتى، وبعد رجوعه من لندن زار الأندلس ثم طوف في أوربة. وفي عام ١٨٩٤ حضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف. وأحمد زكي رحالة جواد مولع بالأسفار حضر مؤتمر باريس عام ١٩٠٠ وألف عنه كتاب (الدنيا في باريس)، وسافر إلى

الأستانة عام ١٩٠٨ للبحث عن المخطوطات العربية واستطاع بمعاونة بعض أصدقائه من حيازة ثقة السلطان، فأمر له بفتح أبواب خزانة كتب (طوب قبو سراي) بعد أن ظلت مغلقة طيلة أربعة قرون ونيف. فنقل منها الشيء وصور مخطوطات جليلة كانت في عداد المفقودات لا يعرف عنها شيئاً.

وفي عام ١٩٠٩ اختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان سابقاً قد اختير عضواً في الجمعية الجغرافية المصرية. فضاعف من جهوده وتحقيقاته وأبحاثه، واستطاع أن يقنع الحكومة المصرية عام ١٩١١ بمشروع إحياء الآداب العربية فتولى هذا المشروع وحقق بعض الكتب طبعها على نفقة الحكومة، ومنها كتاب الأصنام لابن الكلبي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وهو موسوعة أدبية جليلة.

ولع أحمد زكي منذ صغره بالكتب وجمعها؛ فتكونت لديه مكتبة ضخمة نفيسة تقدر بـ ١٨ ألف كتاب وقفها عام ١٩٢٢ إلى أبناء الأمة في قبة الغوري فعرفت (بالخزانة الزكية). كما عرف داره بـ (دار العروبة) وكان مقصد العلماء والأدباء، وما مستشرق أو عالم زار مصر إلا اتصل بأحمد زكي واطلع على خزانة كتبه. وأحمد زكي هو أول مصري عربي في العصر الحديث زار الاندلس وأطلق عليها ذلك الاسم الذي اشتهرت به من بعد (الفردوس العربي المفقود). وهو أول من أدخل (الترقيم) في كتابتنا العربية الحديثة، واختصر حروف الطباعة وعمل في سبيل إحياء الآداب والتراث العربي القديم إلى آخر يوم من حياته.

كما يعتبر من طليعة كتاب المقالة في الربع الأول من القرن العشرين، وله أسلوب مثير في عرض المادة التي يريدتها، كما له أسلوب ساخر لاذع، وهذا ما جلب له الكثير من الخصوم. وهو القائل عبارته الشهيرة: (ولي كل يوم موقف ومقالة) كما أنه لخص رسالته في الحياة في أبيات شعرية وضعها في لوحة داخل بهو الاستراحة في داره (دار العروبة):

وقفت على إحياء قومي براعتي	وقلبي وهبل إلا البراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة	أنادي ليوث العرب ويحكمو هبوا
فأما حياة تبعث الشرق ناهضاً	وأما فناء وهو ما يرقب الغرب

وعرف أحمد زكي بشدة عنايته في تحقيقاته وتدقيقه حتى أنه أخذ معه مسودة كتاب (مسالك الأبصار) إلى فلسطين؛ ليقراها على بعض علماء القدس الأثريين.

كما عرف شيخ العروبة كما أسلفنا برحلاته الكثيرة من أجل العلم والتنقيب عن المخطوطات في مختلف البلدان، ومن أجل هذا فقد سافر أكثر من عشرين مرة إلى بلدان أوروبية، كذلك رحل رحلة علمية إلى اليمن تمكن فيها من الحصول على مخطوطات نفيسة ونادرة. ولا شك أن لهذه الرحلات آثار بعيدة المدى في تفكير أحمد زكي وحياته وآرائه ودراساته، فقد أتيج له أن يزور عشرات المكتبات وينقل مئات المخطوطات بالتصوير الشمسي، وهو الذي يعتمد دائماً؛ لأن في عرفه أن الناسخ ماسخ ولا يصح التعويل عليه.

وله طريقة حسنة هي وضع المعلومات والفوائد التي يريدتها في جذاذات تحتل مساحة واسعة من غرفة مكتبه، مرتبة على حروف الهجاء وعلى مختلف فنون الأدب والعلم. وبهذا كان يرد على أي سؤال بمتهى السرعة والحزم، معتمداً على بطاقاته هذه.

هذه لمحات من حياة هذا العالم الجليل كافية للتعريف به وبمكانته. أحيل شيخ العروبة إلى المعاش عام ١٩٢١ وبقي مقيماً في بيته يحقق ويدقق إلى أن توفي يوم الخامس من تموز عام ١٩٣٤.

٥- ترجمة الأب انتاس ماري الكرملّي (بخط يده)^(١)

ميلاده: ولد الأب انتاس ماري الكرملّي الإيلياوي في بغداد في ٥ آب سنة ١٨٦٦. ونصر في ٩ منه وسمي باربعة أسماء: بطرس وبولس وعبد الأحد وماري، وقد عمده الأب دميانوس اليوسفي المرسل الرسولي الكرملّي الفرنسي.

أبوه ميكائيل ماريني واسمه الحقيقي جبرائيل عواد الماروني من بحر صاف في بكفيا من قرى لبنان. وبيت عواد أشهر من أن يذكر، وأبدل اسمه جبرائيل بميكائيل لامور سياسية كانت في ذلك العهد، وكان بعضهم يتأثر الموارنة فيقتلونهم. فرحل من لبنان مرافقاً أحد الممتمين إلى نابليون بونابرت، وكان قد جاء سورية ثم رحل منها إلى الأستانة، ومنها إلى فارس والعراق فكان جبرائيل رفيقه وترجمانه وكان يفهم ١٤ لغة.

وفي بغداد عرف مريم مرغربته (أو لؤلؤة) من بيت أوغسطين جبران الكلداني البغدادي (وأما مرتا ابنة رحمان الكلداني البغدادي) فتزوجها فولد له منها خمسة بنين وأربع بنات، وبطرس كان الابن الرابع من أبناء جبرائيل.

(١) عثرنا على هذه الترجمة الوافية في كتابه (معين المحقق ومعين المندوق) (ج ٢ ص ٣٦٠-٣٧٠) فأدرجناها بنصها.

ولما بلغ بطرس الثامنة من عمره أدخل مدرسة الآباء الكرمليين إلى السنة الحادية عشرة، فأدخله أبوه على إلحاح من خال الولد وهو الشماس فرنسيس أوغسطين جبران مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، وهناك بقي سبعة أشهر درس فيها مبادئ الصرف على الشماس يوسف خياط في كتاب مدخل الطلاب إلى فردوس لغة الإعراب للمعلم سليم تقلا اللبناني، وكليلة ودمنة على خاله الشماس فرنسيس، ولما وصل إلى المصدر الميمي من كتاب الصرف المذكور غادر مدرسة الاتفاق وعاد إلى مدرسة اللاتين للكرمليين. وهناك تلقى مبادئ اللغة الفرنسية، وكان هو يطالع بنفسه كتاب الصرف والنحو حتى كاد يتمه فعينه مدير الرسالة الكرملية؛ وهو الأب يوسف مارية مدرسًا للغة العربية وآدابها في المدرسة المذكورة، وكان عمره يومئذ ١٦ سنة، فأخرج عدة تلاميذ أولعوا باللغة العربية وأتقنوها، ونشر وهو بذلك العمر مقالات عديدة في البشير والصفاء والجوائب باسمه أو بأسماء مستعارة مقالات علمية ولغوية ونحوية وأدبية تبلغ نحو الأربعين.

وفي سنة ١٨٨٦ وقع خلاف بين الدومنيكين والكرمليين في بغداد وصارت المدرسة بيد الدومنيكين، فأبى المعلم بطرس ميكائيل الماريني أن يبقى مدرسًا فيها، فغادر الزوراء وذهب إلى بيروت في المدرسة الإكليريكية للآباء اليسوعيين، وهناك درس العربية ودرس اللاتينية واليونانية، وبعد ١٤ شهرًا زایل المدرسة وذهب إلى شفرمون قرب لياج في بلجيكا، فبدأ الحياة الرهبانية. وفي ٢٢ حزيران سنة ١٨٨٩ ندر ندوره

الرهبانية وسمي (الراهب انستاس ماريا الإيلياوي) أو الخضري؛ أي المضاف اسمه إلى القديس إيلياء أو الخضر.

ومن شفرمون رحل إلى لاغتو قرب نيس في كورة جبال الألب البحرية، درس فيها الفلسفة في دير هناك للآباء الكرمليين الحفاة وبعد أن أتم دروسه الفلسفية ذهب إلى مونبليه في ليرو في فرنسة، وهناك قرأ اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي الأكبر.

وفي سنة ١٨٩٤ قسس ومقسسه السيد كابرير كردنال مونبليه، وهو من أكابر رجال فرنسة وعلمائها الأعلام.

وبعد أن قضى بضعة أشهر في مونبليه رحل إلى الأندلس لمشاهدة آثار العرب، فجال في أغلب المدن التي كان فيها العرب؛ فرأى منها ما لم يكن يتصوره من الأبنية والقصور وخزائن الكتب والخطيات والعتائق (الأنتيكات) على أنواعها.

وفي أول شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤ عاد إلى بغداد، فدفعت إليه إدارة المدرسة الكرملية التي كان فيها تلميذًا، وكان في تلك الآونة يُدرس العربية والفرنسية ويعظ في كنيسة الرسالة.

وفي سنة ١٨٩٧ أودعت إدارة المدرسة إلى راهب آخر فتنفرغ المترجم للوعظ والخطابة والكتابة في المجلات والجرائد من فرنسية وعربية.

ولم تكذ تخلو جريدة أو مجلة كبيرة إلا وطلب إليه أن يكتب فيها، فلبى طلب السائل؛ لأنه لا يحب أن يرفض سؤالاً. ولو جمع ما نشره في الجرائد والمجلات بحرف المقتطف وحجمه لطبع منه نحو ألفي صفحة أو أكثر.

وأغلب مباحثه لم يطرقها قبله طارق؛ لأنه لا يحب أن يُعنى بما أوضحه العلماء؛ بل بما بقي مهملاً ويحتاج إلى تحقيق، ولهذا أرصد نفسه لمثل تلك التدقيقات، وقد نشرها في أغلب الأحيان باسم مستعار أو من بدون اسم.

وكثير من مقالاته قد نقلت إلى الفرنسية والإنكليزية والروسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والتركية. ومن الكتاب من نقلها إلى لغته فادعاها لنفسه.

وقد نشر وأذاع ألفاظاً عربية جمّة منها مستعملة سابقاً عند العرب، وكان يجهلها المعاصرون ومنها ما كان لها صلة معنى تجيز اتخاذها في المعنى الحديث الذي يحتاج إليه أبناء اللغة في هذا العهد من تطور اللغة، فتناولها حملة الأقلام بدون أن يعرفوا واضعها لعدم تصريحه باسمه.

ولما كان قد تفرغ لدرس فلسفة اللغة العربية وأسرارها اضطر إلى أن يدرس الآرامية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية والصابئية؛ فأخذ منها ومن أصولها وألفاظها ما يحتاج إليه منها، ولهذا كانت مباحثه في هذا الموضوع وافية بالمقصود. وفي شهر تموز من سنة ١٩١١ أنشأ مجلة في

بغداد سماها (لغة العرب) وكان يساعده في تحبيرها صديقه الشيخ كاظم الدجيلي فكانت سبباً لعقد صلات بينه وبين كتاب مشاهير العرب وبين المستشرقين، فراسلوه من كل بلد وأمة وكانوا يستفتونه بما يتعلق بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم، وبين هؤلاء علماء المشرقيات الفرنسي والإنكليزي والألماني والإيطالي والإسباني والهولندي واليوناني والروسي والإسوجي والنروجي والبلجيكي والدانيمركي والأيرلندي والإسكندناوي. وأغلب مقالات (لغة العرب) كانت تعجم إلى الألمانية والفرنسية والإيطالية والروسية والإسبانية مما لا شك فيه. وألح عليه مجمع الشرقيات الألماني فلم يلب طلبه إلا في سنة ١٩١١، وطلبت إليه غيره من المجامع الانضواء إليها، فأبى إذ يوجب عليه ذلك نشر مقالات إشارة إلى انخراطه في سلك ذلك المجمع والوقت لا يساعده.

وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٠ ليكون عضو شرف فيه، هو والعلامة محمود شكري الألوسي، العالمان العراقيان اللذان اختارهما ذلك المجمع لعضويته الشرقية. وعين عضواً في مجلس المعارف في العراق في سنة ١٩١٧، وعضواً في لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١.

وبلغت تأليفه نحو ٣٠^(١) مؤلفاً وأغلبها ضخمة إلا أن أغلبها استولى عليها الأتراك في سنة ١٩١٤، فمناها أحرقوها ومنها تصرفوا فيها، ولم ينج من أيديهم سوى عشرين طبعت أربعة وهي الصغرى منها:

(١) كان هذا عام ١٩٢٢، وهو تاريخ كتابة هذه الترجمة.

- ١- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد. وقد شحنه ناشره أغلاطاً جمّة أفسدت الكتاب وشوهته كل التشويه، وطبع في بغداد.
 - ٢- كتاب التعبد ليسوع طفل براغ، طبع في بغداد.
 - ٣- نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال. في العربية والفرنسية طبع في بيروت.
 - ٤- خلاصة تاريخ العراق، طبع في البصرة.
- وأما المؤلفات الباقية فهي الآتية أسماؤها:
- ٥- جمهرة اللغات.
 - ٦- خواطر علمية.
 - ٧- كتاب المجموع.
 - ٨- الحاتب.
 - ٩- العجائب.
 - ١٠- الرغائب.
 - ١١- الغرائب.
 - ١٢- أديان العرب.

- ١٣- حشو اللوزنج.
- ١٤- مختارات المفيد.
- ١٥- متفرقات تاريخية.
- ١٦- الأنباء التاريخية.
- ١٧- اللمع التاريخية والعلمية (في مجلدين ضخمين).
- ١٨- Melanges.
- ١٩- الغرر النواضر.
- ٢٠- النغم الشجي في الرد على الشيخ إبراهيم اليازجي.
- ٢١- الكرد قبل الإسلام.
- ٢٢- المجموعة الذهبية.
- ٢٣- أرض النهرين (معرب عن الإنكليزية، تأليف إدون بفن).
- ٢٤- شعراء بغداد وكتابها.
- والكتب المفقودة هي:
- ٢٥- تصحيح أغلاط لسان العرب.

٢٦- تصحيح تاج العروس.

٢٧- تصحيح محيط المحيط للبستاني.

٢٨- تصحيح أقرب الموارد وما جاء فيه من المفاسد.

٢٩- الألفاظ اليونانية في اللغة العربية.

٣٠- الألفاظ الرومية (اللاتينية) في اللغة العربية.

٣١- الألفاظ الدخيلة (من عبرية وهندية وقبطية وحبشية وتركية) في العربية.

٣٢- الألفاظ الفارسية في اللغة العربية.

٣٣- الألفاظ الآرمية (السريانية والكلدانية) في العربية.

٢٤- الألفاظ العربية في اللغة الفرنسية.

وفي سنة ١٩١٧ أصدر في بغداد جريدة (العرب)، وكانت على نفقة الدولة وأدار شئونها سنة كاملة.

وفي السنة المذكورة أصدر أيضًا وضيعة باسم (دار السلام) أبرز عددين منها أحد أدباء النجف في بغداد وأصدرها الأب بعد ذلك في مدة تقارب من أربع سنوات.

وقد شدد عليه النكير الشبان العثمانيين؛ لأنه كان قد سمى مجلته (لغة العرب) ونشر فيها مقالات يحجب فيها العرب للناس، فكان أول من طلبته الحكومة العثمانية في بغداد سنة ١٩١٤ لئفيه إلى قيصارية من بلاد كبدوكية في الأناضول. وبقي هناك ٢٢ شهرًا أنزل به العثمانيون في سفره أشد العذاب، وكانت نيتهم قتله لكنهم لم ينجحوا في تحقيق أمنيتهم. وفي قيسارية درس التركية ليتفاهم مع أهاليها وكانوا حسني الأخلاق.

وفي سنة ١٩١٦ عاد إلى بغداد سالمًا مع شدة قساوة معاملتهم له.

وفي مدة ٤٠ سنة جمع كتبًا خطية ومطبوعة كلفته نحو ثمانية آلاف ليرة ذهب، وبلغت عدد المجلدات على أنواعها اثني عشر ألفًا، وفي ليلة ٧ آذار سنة ١٩١٧ أتلّف الأتراك كل تلك المصنفات وذهبت هباءً منثورًا كأنها لم تكن. وكان يقصدها علماء بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء لما كانت تحوي من كنوز آداب العرب ما لا حاجة إلى ذكره، وكان قد جمع تلك المصنفات من هدايا الأصدقاء والمنشئين والكتاب ومن أجرة المقالات التي كان يكتبها للغير.

وفي سنة ١٩١٨ عاد إلى مشرى التأليف من مخطوطة ومطبوعة فبلغت المطبوعة نحو ستة آلاف، والمخطوطة نحو سبعمائة بين كتاب وسفر ورسالة، وكلها تبحث عن العرب وآدابهم وتاريخهم وصلاتهم بغيرهم، وهي في لغات متعددة. وقد أصلح كتبًا ومقالات ورسائل لكثيرين من أصدقائه، ومنهم من يبعث إليه بكتبه من ديار أوربة؛ بل ومن أميركة نفسها كما تشهد عليه الرسائل التي بيده ليتولى تدقيق النظر فيها.

ونقل كتبًا خطية عديدة وتولى إصلاحها في نية أن ينشرها فمنها ما هي عنده إلى الآن، ومنها ما نهبها أعداؤه وهم ليسوا بقليلين.

والآن قد عاد إلى تصحيح معاجم اللغة الكبرى وأخذ يعلق على حواشيتها الملاحظات الدقيقة، حتى إذا مات يتولى بعثها من قبرها أحد محبيه وخريجيه، ولو طبعت الآن لبلغت عدة مجلدات. وإن كان اهتمامه بها لا يعدو الأربع سنوات. ومما تولى إصلاحه معجم دوزي فإنه عبارة عن بحر أغلاط لا تعد، وكذلك إصلاح معجم فربتاغ العربي اللاتيني، ففيهما من الأغلاط ما لو اتخذ بارودًا ناسفًا لهدم الجبال ودكها دكًا.

ورحل إلى أوربة خمس مرار فزار فرنسا وبلجيكة وإسبانية وإيطالية والبرتغال وهولندة وإنكلترة وألمانية وبافارية والمجر والنمسا وبلغاريا ورومانية وتركية وموناكو. وذهب إلى سورية وديار مصر أربع مرار، وفلسطين ثلاثًا، ومراكش مرة، والأناضول مرتين، والهند مرتين، وجنوبي فارس مرة، وديار عمان مرتين، وتجول في العراق في جهاته الأربع، ولاقى في كل صقع حفاوة وإجلالًا.

وقد قدرت الحكومة الفرنسية مباحثه العلمية فأهدته وسام العلم في سنة ١٩٢٠. ومنذ أن احتل البريطانيون ديار العراق عين عضوًا في مجلس المعارف فبقي نحو أربع سنوات. وفي سنة ١٩٢١ عينه المجمع العلمي في دمشق عضوًا عاملاً. وما يعقد مجلس أدبي أو علمي في بغداد إلا ويدعى إلى حضوره.

وتولى الوعظ في كنيسة اللاتين في بغداد مدة ٢٨ سنة، وأما التدريس فإنه أخذ به وعمره ١٦ سنة، وهو إلى الآن يعمل فيه بدون ملل أو ضجر.

وقد أخرج طلبة عديدة أسماؤهم منهم من بقوا في بغداد، ومنهم من ذهبوا إلى ديار الغربية. ومن عمله الكبير الذي لا يفتأ من مزاولته هو تأليف معجم^(١) واسع عربي يحوي ما لم تذكره المعاجم القديمة، وقد ورد في كتب السلف. ونقل هذا المعجم إلى لغة أجنبية كالفرنسية أو الإنكليزية. كما أنه يؤلف معجمًا آخر يحوي الألفاظ الأعجمية مع ما يقابلها في العربية الفصحى التي منها وضع في عهد الجاهلية، ومنها في العهد العباسي ومنها بعده، وذلك خير من وضع ألفاظ جديدة يخترعها أبناء العصر مع أن الأقدمين قد عنوا بوضعها قبل هذا العهد كأسماء النبات والحيوان والحجارة الكريمة وأدوات البيت على اختلافها.

ومما همّ بتأليفه معجم معنوي تام؛ أي أنك إذا نقرت في ذلك الديوان عن أي لفظة وردت في كتب متون اللغة تجد لها ما يتصل بها من الأسماء والأفعال والجمل بدون أن تذهب عنك كلمة واحدة على حد ما فعل ب بواسير P. Bossiere الفرنسي؛ إذ صنف كتابًا جامعًا لكل كلمة وردت عند الفرنسيين.

نعم إن ابن سيده أنشأ معجمًا من هذا القبيل لكنه لم يأتنا إلا خداجًا ففاتت الغاية من وضعه وتنسيقه، وكان يجب أن ينظم على الطريقة التي

(١) هو المعجم الضخم المرسوم ب(المساعد) وقد نشرت وزارة الإعلام عام ١٩٧٢ الجزء الأول منه، بتحقيق الأستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي.

اتخذها بواسير المذكور. ومما ألفه ولم يذكر في محله أنه جمع أمثال العوام في بغداد والبصرة والموصل فتقوم منها نحو ألفي مثل، وضم إليها حكايات عامية باللغة المألوفة عند نصارى بغداد، ويبحث عن اللغات التي دخلت تلك اللهجة، وهي كلها ترتقي إلى أصل راق في القدم.

وجمع أيضًا حكايات من ألسن المسلمين من رجال ونساء وهي تطلع القاري على الحالة الفكرية في طبقات الناس السافلة، وفيها فوائد جلية في حفظها، وكلها تنم عن حكايات قديمة يتجاذب أطرافها جميع العوام.

وكان قد حوى عنده أيضًا كتبًا جمع فيها فهارس خزائن الكتب الموجودة في العراق، وللأسف مزق هذه المجموعات أيدي الجهلة من الترك وأعداء الآداب العربية. وعني بتصحيح مسودة جزء من كتاب الإكليل لينشره عن قريب.

وكان قد شرع بطبع كتاب العين للخليل، وكان قد أنهى من نشره نحو ١٥٠ صفحة؛ إلا أن الحرب الطاحنة أوقفت هذا الكتاب الفذ، وكان يعلق عليه حواشي لغوية ليبرئ بها مؤلفه اللغوي الكبير.

ومما ألفه في حديثه كتابًا ضخماً في الصرف والنحو مع تمارين عديدة للمدارس، وكان يعلل سبب كل قاعدة ليحفظها الطالب إذا ما عرف العلة التي دفع العرب إلى وضعها، وهذه من الكتب التي سرقت. وأتلفت.

ووضع في حديثه كتابًا في المترادفات وآخر في الأضداد، وآخر في أمثال العرب على طريقة مختصرة؛ إلا أنها ذهبت مع ما تلف من كتبه.

والخلاصة أن الأب كتب كثيرًا ما خلا مراسلات الأدباء، وكان قد أودعها كتابًا سماه المراسلات المارينية، وهو لا يزال مفقودًا، فعسى أن يهتدي واضع يده عليه ويعيده إلى صاحبه، والله الموفق.

٦- الأب انستاس الكرمللي، الكتب المؤلفة عنه

حظي الأب الكرمللي بعناية الباحثين والمستشرقين كافة، وهذا يدل على علو منزلته ومكانته العلمية والأدبية بين العلماء والباحثين، ونحن هنا نذكر الكتب فقط التي تناولت حياته، أما ما كتب عنه من مقالات ونبذ فقد استوعبها جميعاً الأستاذ كوركيس عواد في كتابه عن الأب الكرمللي. (الأب انستاس ماري الكرمللي: حياته ومؤلفاته. بغداد ١٩٦٦، ص ٣٠٤ مراجعة ص ٣٩-٥٨). وكذلك في المقدمة التي وضعها بالاشتراك مع الأستاذ عبد الحميد العلوجي في تحقيقهما لمعجم الأب اللغوي (المساعد) الجزء الأول (ص ٥٥-٦٦، بغداد ١٩٧٢). فليراجع هذين الكتابين من أراد الوقوف على جميع ما كتب عنه.

الكتب المؤلفة في الأب انستاس الكرمللي:

- ١- الألوسي (سالم): في ذكرى الكرمللي الراهب العلامة (مطبعة الجمهورية- بغداد ١٩٧٠، ٦٧ ص).
- ٢- جبوري (جورج): الكرمللي الخالد (المطبعة الملكية- بغداد ١٩٤٧، ١١٨ ص).
- ٣- خير الله (أمين ظاهر): البرهان الجلي على علم الكرمللي (مطبعة ابن زيدون- دمشق ١٩٣٤، ٨٠ ص).

- المحجة البيضاء في حجة نعت الجموع بفعلاء- وهو الجزء الثاني من (البرهان الجلي) (مطبعة الترقى- دمشق ١٩٣٧، ٢٢٢ص).

٤- رحمانى (حكمت): الرسائل المتبادلة بين الأب انتستاس الكرملى وشيخ العروبة أحمد زكى باشا. (وهو هذا الكتاب الذى بين يدي القارئ).

٥- السامرائى (الدكتور إبراهيم): الأب انتستاس مارى الكرملى وآراؤه اللغوية (مطبعة المعرفة- القاهرة ١٩٦٩، ٢٣٥ص).

٦- السامرائى (عامر رشيد): الأب انتستاس مارى الكرملى (مطبعة الجمهورية- بغداد ١٩٧٠، ١٨ص).

٧- العزيزى (روكس بن زائد): سدنة التراث القومى (مطبعة الآباء الفرنسيين القدس ١٩٤٦، ١٧٦ص).

٨- العطية (جليل): الرسائل المتبادلة بين الكرملى وتيمور (بالاشتراك مع كوركيس عواد وميخائيل عواد) مطبعة الحكومة- بغداد ١٩٧٤، ٢٩٥ص.

٩- عواد (كوركيس): الأب انتستاس مارى الكرملى: حياته ومؤلفاته (مطبعة العاني- بغداد ١٩٦٦، ٣٠٤ص).

١٠- عواد (كوركيس وميخائيل): رسائل أحمد تيمور إلى الأب انتستاس مارى الكرملى (مطبعة المعارف- بغداد ١٩٤٧، ١٦١ص).

١١- عواد (كوركيس وميخائيل): الرسائل المتبادلة بين الكرملين
وتيمور (مطبعة الحكومة- بغداد ١٩٧٤، ٢٩٥ ص).

٧- مؤلفات الأب انتاس ماري الكرمللي

للأب انتاس مؤلفات عديدة زادت على الستين، طبع ما يقارب النصف منها، والنصف الباقي بقي موزعاً في عدة مكاتب منها: مكتبة المتحف العراقي ببغداد، ومكتبة دير الآباء الكرمليين ومكاتب أخرى. ونذكر هنا مؤلفاته المطبوعة فقط، فهي في جملتها مجموعة غنية في اللغة والتاريخ والأدب والبلدان. فهي تنطق بما قدمه هذا العالم الجليل من خدمات جليلة لأبناء العرب في مختلف أقطارهم وأمصارهم.

مؤلفات الأب انتاس ماري الكرمللي مرتبة حسب السياق الهجائي:

- ١- أخص فروض الرهبان الثالثين الكرمليين [ترجمة] (لبنان ١٩٣٨).
- ٢- أرض النهريين: تأليف أدون بفرن. [ترجمة]. (نشره حكمت توماشي. بغداد ١٩٦١).
- ٣- أغلاط اللغويين الأقدمين. (بغداد ١٩٣٣).
- ٤- الإكليل: للهمداني. [تحقيق]. (ج ٨: بغداد ١٩٣١).
- ٥- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملوك وإمام: لحسين بن أحمد العرشي. [تحقيق]. (القاهرة ١٩٣٩).

- ٦- تذكرة الشعراء، أو شعراء بغداد وكتابها في أيام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد: لعبد القادر الخطيبي الشهراباني. [تحقيق]. (بغداد ١٩٣٦).
- ٧- ترجمة حياة الأب مارية يوسف، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٩٨، تأليف الأب بطرس الإسباني. [ترجمة]. (بغداد ١٩٢٨).
- ٨- التعبد ليسوع طفل براغ. [بغداد ١٩١١].
- ٩- خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا. (البصرة ١٩١٩).
- ١٠- خواطر الأخت ماري ليسوع المصلوب: للأب دنيس بوزي. [ترجمة] (بغداد. ط ١: ١٩٢٦. ط ٢: ١٩٣٦).
- ١١- رسالة في الكتابة العربية المنقحة. (بغداد ١٩٣٥).
- ١٢- سورة الخيل التي نزلت في بغداد (تحقيق) [١٩١١].
- ١٣- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي [تحقيق] نشر قطعة منه في ١٤٤ ص. (بغداد ١٩١٤).
- ١٤- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد. (بغداد ١٩١١). نشر بتوقيع (ساتسنا) وهي مقلوب اسم (انستاس).

- ١٥- الكلم الأخيرة، وهي المحادثات الأخيرة التي فاهت بها القديسة تريزة للطفل يسوع. [ترجمة] (بيروت ١٩٣٦).
- ١٦- الكوفية والعقال. (القاهرة ١٩٤١) (مستل).
- ١٧- لذكرى الملك فيصل الأول: خطاب. (بغداد ١٩٣٣).
- ١٨- مبادئ أصول الديانة المسيحية لصغار الأولاد [ترجمة]. (بغداد ١٩١٧).
- ١٩- مرشد الرهبان الثالثين. [ترجمة]. (بغداد ١٩٢٥).
- ٢٠- المساعد (معجم لغوي) (ج ١، بغداد ١٩٧٢). تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي.
- ٢١- مناظرة لغوية أدبية بين: عبد الله البستاني، وعبد القادر المغربي، وانستاس الكرملي. (القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٢٦م).
- ٢٢- نخب الذخائر في أحوال الجواهر: لابن الأكفاني السنجاري. [تحقيق]. (القاهرة ١٩٣٩).
- ٢٣- نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال. [نشر]. (بيروت ١٩٠٨).
- ٢٤- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها. (القاهرة ١٩٣٨).

٢٥ - النقود العربية وعلم النميات. (القاهرة ١٩٣٩).

Le culte rendu par les Musulmans Sandales de Mahomet. aux - ٢٦
(Wien, ١٩١٠)

La decouverte recent des deux livres sacres des Yezidis. (Wien, - ٢٧
١٩١١)

Les Racusiens, Cypriens, Maronites ou Monothelites. (Wien, - ٢٨
١٩٠٧)

La tribu des Soleib. Traduit de l'arabe Par: Etienne Soubre. - ٢٩
(Paris ١٩٠١)

جدول بأسماء الشهور المستعملة في العراق ومصر
ندرجها هنا تسهيلاً للمطالع

اسم الشهر في العراق	ما يقابله في مصر
١- كانون الثاني	يناير
٢- شباط	فبراير
٣- آذار	مارس
٤- نيسان	إبريل
٥- آيار	مايو
٦- حزيران	يونيو
٧- تموز	يوليو
٨- آب	أغسطس
٩- أيلول	سبتمبر
١٠- تشرين الأول	أكتوبر
١١- تشرين الثاني	نوفمبر
١٢- كانون الأول	ديسمبر

الرسالة الأولى

من الأب انستاس الكرمللي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ آب سنة ١٩١٨.

إلى حضرة العلامة الكبير أحمد زكي، سكرتير مجلس النظار في

مصر حرسه الله:

بعد إهداء ما يليق بتلك الذات التي أفديها بالنفس، أعرض أن السيد محمود شكري الألوسي^(١) التمس إليّ أن أكتب إلى مصر لأطلب كتاب الأصنام^(٢) لابن الكلبي، وقد قال لي: إنكم عنيتم بنشره مع كتب أخرى وقد رآه أحد النجفيين من آل كاشف الغطاء^(٣) حينما كان في مصر. ولما

(١) هو العلامة السيد محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى في بغداد ٦ آيار سنة ١٩٢٤. وقد وردت ترجمته في أكثر من كتاب نذكر منها كتاب أعلام العراق للأستاذ محمد بهجة الأثري [القاهرة ١٩٢٧]، ولب الأباب للسيد محمود صالح السهروردي [بغداد ١٩٣٣]، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للأستاذ مير بصري [بغداد ١٩٧١]، ومجلة لغة العرب السنة الرابعة، ومجلة الحرية العدد الأول من السنة الأولى ١٩٢٤ لرئيس تحريرها رفائيل بطي. وغيرها من الكتب والمجلات.

(٢) كتاب الأصنام: لأبي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، وقد حققه أحمد زكي باشا وطبعه في المطبعة الأميرية عام ١٩١٤، وكان لنشره دوي كبير في الأوساط الأدبية والعلمية. ويبحث هذا الكتاب في ديانات العرب القديمة وأصنامهم وبيوتهم المعظمة.

(٣) هو الإمام المجتهد والكاتب الشاعر محمد الحسين آل كاشف الغطاء، المولود في النجف عام ١٨٧٨، والمتوفى في إيران عام ١٩٥٤ على إثر ذهابه إلى هناك للإصطيفاف وهو صاحب

أجبت طلبه قيل لي: إن الكتاب لم يطبع، فكلفني أن أكتب إلى مقامكم السامي لنقف على جلية الأمر.

ثم إنني كنت قد اشتريت كتاب نكت الهميان في نكت العميان^(١)، وكنتم قد وعدتم بنشر فهرس له فهل نشر هذا الفهرس^(٢). فترجوكم أن تكلفوا أحدًا ليعث لنا بنسخة من هذا الفهرس، وبنسختين من كتاب الأصنام، والسيد الألوسي يقرؤكم السلام مع الداعي.

الأب انستاس ماري الكرمللي

المؤلفات العديدة والرحلات الكثيرة إلى الأقطار العربية من أجل إصلاح أحوال الأمة العربية والإسلامية وأحد المشتركين في الحركة الوطنية مع أحرار سورية في مطلع النهضة العربية. وانظر ترجمته في كتاب هكذا عرفتهم الجزء الأول للأستاذ جعفر الخليلي، وكتاب أعلام اليقظة الفكرية في العراق، الحديث للأستاذ مير بصري ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ للأستاذ يوسف أسعد داغر.

(١) كتاب نكت الهميان في نكت العميان، تأليف صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ/١٧٦٤م، وهو في التراجم، وقد طبع هذا الكتاب باعثناء العلامة أحمد زكي باشا في مصر عام ١٩١٠.

(٢) بحثنا عن هذا الفهرست ضمن مؤلفات العلامة أحمد زكي، فلم نعثر عليه واستفسرنا من صديقنا الأستاذ كوركيس عواد عن هذا الفهرست، فأكد أنه لم يقف عليه مطبوعًا، والظاهر أن هذا الفهرست لم ينشر بل تناقلته الأيدي بشكل مخطوط وبنوع خاص بين أيدي المعنيين به، وهم العلامة أحمد زكي باشا والعلامة محمود شكزي الألوسي والعلامة الأب انستاس ماري الكرمللي.

الرسالة الثانية

من أحمد زكي باشا إلى الأب انتستاس الكرمللي

عن رمل الإسكندرية في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٨.

(وصلني في ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨).

صديقي الجليل الأب انتستاس:

مرحبًا بكتابك أيها الصديق الجليل. لقد جاء عندي في مقام البشري؛ بل في مقام بشريين لا بشري واحدة. حيث حمل لي نبأ سلامتك وسلامة صديقي العلامة الفاضل السيد محمود شكري الألوسي.

لقد كنت أخشى عليكما وقع تلك الحوادث المدلهمة المحيطة بكما^(١)، وأشفق أن ينالكما من الأذى ما نال كثيرًا من الناس وأسفاه. ثم انكشف الغمام فإذا بعناية الرحمن تحوطكما وتقيكما طوارق الحدثن وبغي الإنسان، فلا عجب أن كان وقع كتابك في نفسي عظيمًا؛ إذ جاءني

(١) الحوادث المدلهمة التي يشير إليها العلامة أحمد زكي هي نفي الأب انتستاس ماري الكرمللي من قبل العثمانيين إلى الأناضول في تركيا، والتشديد على العلامة السيد محمود شكري الألوسي. وكان نفي الأب أوائل عام ١٩١٤ وبقي في المنفى مدة ٢٢ شهرًا، ذاق خلالها ألوان العذاب بسبب دفاعه عن لغة العرب وإصداره مجلته الشهيرة (لغة العرب). راجع كتاب الأستاذ كوركيس عواد عن الأب وعنوانه (الأب انتستاس ماري الكرمللي، حياته ومؤلفاته).

بذياتك النبأ المفرح وبدد مخاوفي، وأنا أيها الصديق أدرى الناس بفضلكما
الجم ويدكما الطائلة على الأدب وجهادكما الكبير في سبيله.

فأنا أتقدم إليك وإلى صديقي الألوسي بخير التهاني وأرجو لكما
العمر المديد والعيش الرغيد. هذا وقد بادرت عند مجيء كتابك فأوعزت
إلى دار الكتب السلطانية^(١) بإرسال نسختين من كتاب (الأصنام)^(٢)
برسمك، لكل منكما واحدة، ولكن مع الأسف أن مصلحة البريد أجابت
أنها لا تقبل (الطرود) برسم بغداد. فلذلك رأيت أنفسنا مضطرين بحكم
الضرورة أن نتربص ريثما يصبح النقل مسورًا، وحيث انتهز أول فرصة
لإرسالهما إليك مع نسختين أيضًا من كتاب (نكت الهميان في نكت
العميان)^(٣) مصحوبتين بالفهرست.

وربما تمكنت أيضًا من إرسال نسختين من كتاب (التاج)^(٤) للجاحظ،
فقد تمّ لي طبعه بعناية وتحقيق هما الغاية في اعتقادي.

(١) دار الكتب السلطانية: هي الدار التي تعرف اليوم باسم (دار الكتب المصرية).

(٢) راجع الهامش رقم ٢ من الرسالة الأولى.

(٣) راجع الهامش رقم (٤) من الرسالة الأولى.

(٤) كتاب (التاج في أخلاق الملوك)، المنسوب للجاحظ، وقد نشره أحمد زكي باشا في مصر
بالطبع سنة (١٩١٤)، وصنع له مقدمة طويلة حاول فيها نسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ؛ إلا أن
بعض الأدباء أتى نسبة هذا الكتاب له، ومنهم الأستاذ حسن السنديوي. راجع كتابه (أدب
الجاحظ) ص ١٤٥، المطبوع في مصر سنة ١٩٣١.

وتفضل أيها الصديق بقبول فائق تحياتي، وبإهدائها إلى الصديق
المحترم السيد الألوسي، والله المستول أن يسمعنا عنكما خير الأخبار،
وأن يتكرم علينا باللقاء في أبرك الأوقات وأقرب الأيام.

أحمد زكي

سكرتير مجلس الوزراء بمصر

الرسالة الثالثة

من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

من بغداد في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨.

إلى صاحب الفضل العميم والصديق الحميم أحمد زكي باشا،
سكرتير مجلس الوزراء بمصر علا قدره:

ما كنت أجسر أن أسميك بالصديق لو لم تجرئني على ذلك
بكتابك^(١) الشائق الرائع. حقيقة أن العلم والنواصع إذا اجتمعا في إنسان
أنزلاه في كل قلب وأعليا قدره فوق ما يصوره الوهم، فأشكرك أعظم
الشكر لكونك لقبتي بذلك اللقب، وأنا لا أستحقه إذ لم آت أعمالها
تؤدي صداقتي لذلك الجنب العالي. لكن هي المناقب الحسنى التي تدفع
الشريف القدر إلى إكرام من ليس بأهل لذلك.

الصديق الألوسي^(٢) فرح بكتابك^(٣) فرحه بأعظم كنز وجدته، وقد
طالعه مرارا وطلب إلي أن أبقيه عنده فأبقيته إلى أن أعاده إلي وكلفني بأن
أبلغك أعظم الشكر وأجزل الثناء على هذا الكتاب المصنوع بعرف طيب
أعرافك الذكية.

(١) انظر: الرسالة رقم ٢ المؤرخة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٨.

(٢) انظر: هامش رقم (١) من الرسالة الأولى.

(٣) يعني بها الرسالة المؤرخة في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٨ التي يشي فيها على

العلامة السيد محمود شكري الألوسي.

وجدنا حلاً لمعضلة إرسال تلك الهدايا^(١) الجليلة، وهي أن تأمر بإرسال الرزم باسم Miss G.L. Bell^(٢) في الإدارة السياسة وهي صديقة الداعيين.

وفي طي هذه الرسالة توصية إلى دائرة العرب في مصر؛ لكي تبعث بتلك الرزم إلى عنوان الخاتون المذكورة. وأرجو حضرة الصديق الصادق أن يكتب عليها أنها هدية إلى محمود شكري أفندي الألوسي، وإلى هذا العاجز حتى لا تجعل في رزم إدارة السياسة في بغداد، وأن تخبرني بيوم الإرسال لكي أذهب إلى الإدارة المذكورة وأطلبها.

يشكر حضرة السيد الألوسي مع هذا الداعي تلك الأيادي البيضاء^(٣) وتلك الشواعر السامية لتلك النفس المطيبة بأحسن ما تتمناه الخواطر

(١) هذه الهدايا هي (كتاب الأصنام) وكتاب (نكت الهميان في نكت العميان)، كما مر ذكره في الرسالة الثانية.

(٢) المس بل: هي السياسية والأثرية البريطانية المعروفة التي كانت سكرتيرة للمندوب السامي في العراق، وتعرف في بغداد باسم الخاتون. واسمها جرترود لوثيان؛ بل ولها رسائل كثيرة باسمها نشرت في مجلدين في لندن سنة ١٩٢٧ تحت عنوان The letters of Gertrude Bell وقد توفيت ودفنت في بغداد في يوم الإثنين ١٢ تموز سنة ١٩٢٦. وراجع ترجمتها في مجلة المقتطف لسنة ١٩٢٢. ومجلة لغة العرب الجزء ٣ من السنة الرابعة ١٩٢٦.

(٣) من المفيد أن نذكر أن الأب الكرمللي كان يستعمل كلمة بيضاء (بالهمزة في آخر الكلمة) وهذا في بدء حياته اللغوية؛ لكنه عدل عنها إلى (بيض) بدون همزة، وكان يخطئ كل من يجري على هذا النحو. انظر مقاله في مجلة المقتطف ٨٧ [١٩٣٥] ص ٥٠٧-٥٠٩ بعنوان (لا تقل كربات بيضاء).

ويؤملان أيهما يتشرفان بلقياه في بغداد؛ إذ كذا يشم من آخر ذاك الكتاب الأغر، أنه تعالى محقق الأمانى.

حضرة الأستاذ مرغليوث^(١) وصل بغداد في ٢٤ من الشهر المنصرم، وهو يهديك تحياته ويبقى هنا نحو أربعة أشهر.

الأب انستاس ماري الكرملى

(١) الأستاذ مرغليوث: هو المستشرق الإنكليزي الشهير د.س. مرغليوث (D.S.Margoliuoth) المتوفى سنة ١٩٤٠ وقد كتب بحوثاً عديدة في شئون العرب والإسلام. وعنى بنشر طائفة من المصنفات العربية القديمة: كالأنساب للسمعاني، ومعجم الأدياء لياقوت الحموي، وديوان سبط ابن التعاويذي ورسائل أبي العلاء، ونشوار المحاضرة للتونخي، وغيرها من الكتب. راجع ترجمته للمستشرق جب H.A.R.Gibb في مجلة الجمعية الآسيوية البريطانية (J.R.A.S., ٣٩٤-٣٩٢ PP. ١٩٤٠). وراجع أيضاً مجلة دار السلام (١: بغداد ١٩١٨)، ومجلة الرسالة المصرية (٨: ١٩٤٠ العدد ٣٥٢، ص ٥٩٦)، والمشرق (٣٩: ١٩٤١ ص ٥٤-٥٧).

الرسالة الرابعة

من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩.

إلى شمس العرب ونور علمهم وآدابهم، وفخرهم ومجدهم
وترجمانهم عند أبناء الغرب: أحمد زكي باشا، حفظه الله وصانه من غير
كل حسود:

جاءتنا (أنا والآلوسي) رسالتكم تتهادى وفي أعطافها من عطور مكارم
الأخلاق ما لا نظير له في القرون الغابرة والحاضرة، ولولا صدق لهجتكم
ونيتكم المعروف عند الكبير والصغير لحملنا قولكم: (وغاية ما وصل إليه
باع هذا الطالب الذي يدأب في اللحاق بكما، وأتني له ذلك) على غير
محملة، وهل من محاولة إقامة مقايسة بيننا وبينكم وأنتم قد بلغت منط
العيوق بعلمكم وتحقيقكم، ونحن بعد على الأرض ندب دبا، إن هذا إلا
جناية على الحقيقة لا نقبلها، وإن كان صادراً عن نفس تنم عن فضل
عظيم وأخلاق رضية لا مشابه لها في ما نعلمه من أخلاق كثيرين. فإله
يحفظ هذه النفس الزكية الطاهرة، فلقد صدق ذلك الوالد حين سماكم
بأحمد زكي ففيكم كل محمودة وكل زكاء.

من غريب الاتفاق أن صديقكم ومحكم المخلص عبد اللطيف أفندي ثنيان^(١) ذهب إلى البصرة منذ أن فتح الطريق بين دار السلام ودار النحاة، ف جاء مدة ٥ أيام إلى هنا ليقضي أشغاله وزارني يوم وفود رسالتكم الشريفة، فأطلعتة عليها، وتعجب من هذا التصادف الغريب، ووعدني أنه يكتب إليكم رسالة، والأمل أن كتابه وصل إلى حضرتكم قبل هذا؛ لأننا انتظرنا وصول الهدايا إلينا لنطمئنكم بوصولها فوصلتنا نهار أمس صباحاً، والحمد لله على وصولها، والشكر لكم على هديتكم هذا الملوكية؛ لما فيها من الكنوز المدفونة في ثانيا أوراقها.

ولقد اطلع عليها كثيرون لأن المترددين من الأدباء والفضلاء على نادي^(٢) هذا العاجز كثيرون، وقد أعجبوا بما حوت من الفوائد التاريخية

(١) عبد اللطيف أفندي ثنيان: هو الصحفي الأديب عبد اللطيف ابن إسماعيل بن إبراهيم بن سلمان بن عثمان بن عبد الله بن مراد بن مبارك بن عبد الله بن ثنيان، ولد في بغداد في ٢٢ آذار سنة ١٨٦٧، وأخذ علوم العربية على العلامة محمود شكري الألوسي وغيره من أعلام عصره، وانصرف إلى التجارة؛ لكنه مال إلى الكتابة وهو شاب يافع؛ فحرر المقالات الوطنية والاجتماعية وأصدر سنة ١٩٠٩ جريدة الرقيب في بغداد، وكانت من أجرأ الصحف في وقتها، وله مكاتبات ورسائل عديدة مع الأب انتناس الكرمللي وغيره من العلماء. توفي في بغداد في ٢١ نيسان سنة ١٩٤٤. راجع ترجمته في جريدة البلاد [٢١ آيار ١٩٤٤]، وكتاب أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث [ص٧٨-٨٠] ١٩٧١.

(٢) كان الأب انتناس ماري الكرمللي يعقد في دير الآباء الكرمليين ببغداد كل يوم جمعة ندوة ثقافية أدبية، يدور فيها مختلف البحوث والمناقشات، وكان يزوره من مختلف الطوائف جمهرة من الأدباء والعلماء يتحلقون حوله في الدير لبحث ما يطرح في تلك الندوات من أمور وبحوث، وقد سميت هذه الندوة بمجلس الجمعة؛ لأنها تعقد كل يوم جمعة من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية عشر ظهرًا.

والعلمية واللغوية والنحوية ما لا وجود له في عدة مجلدات ضخمة، وقد بعث كثيرون يطلبونها من مصر القاهرة.

أوصلت الكتب الثلاثة^(١) إلى سيد محمود شكري الألوسي، وطلبت إليه أن يكتب إلي سطرين ليطمئن بالي بوصولها، فتمق الأسطر التي أبعث بها إليكم.

بينما كنت أتصفح كتاب التاج وقعت على كلمة (الماخورة) في ص ٩ من متن الكتاب فوجدتكم تقولون: (ومن غريب الاتفاقات أيضًا أن المنتصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالماخورة الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز) ٥١.

والذي حققته أن صحة النطق بالماخورة هي الماخوزة بخلاف ما حققه برييه دي مينار^(٢). فقد قال: هذا أن الماخورة بالفارسية هي مجلس الشرب... والحال أن الكلمة الفارسية بهذا المعنى هي الماخور بدون هاء لا الماخورة بهاء. ثم كيف يجوز لخليفة من خلفاء المسلمين أن يسمي قصره ماخورة إذا كان هذا معناها. والصواب ماخوزة؛ ومعناها القصر

(١) هي كتاب (الأصنام) لابن الكلبي، وكتاب (نكت الهميان في نكت العميان)، وكتاب (التاج في أخلاق الملوك) للنجاحظ، وقد مر ذكرها.

(٢) برييه دي مينار Barbier de Meynard: هو المستشرق الفرنسي الشهير المولود عام ١٨٢٧، والمتوفى عام ١٩٠٨ وقد درس مينار اللغات الفارسية والتركية والعربية، فلما شغل كرسي اللغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية في فرنسا رشح له فيقي في فرنسا ولم يخرج منها إلى أن توفي بعد مرض قصير. وقد ترجم ونشر خلال سني حياته كتب عربية عديدة منها: المسالك والممالك لابن خرداذية، ومروج الذهب للمسعودي وكنت أخرى كثيرة.

باللغة الآرمية، والمكان الحصين والمدينة المسورة. والماحوزة أيضًا هي اسم المدائن عند الآرميين وشيروه قتل أباه في ماحوزة المدائن؛ لا في ماحوزة سامراء إذ هذه لم تكن قد بنيت إلا أن المسعودي^(١) خدع بمشابهة الاسمين فظنهما واحدًا فقال ما قال، وعنه نقلتم هذا القول الذي نقلناه هنا. وذكرتم في حاشية ص ١١٥ في كلامكم عن ذي قار: (من نظر إلى الخريطة الجغرافية يتبين له أن عرض هذا المكان مما لا يقع فيه الثلج) والظاهر أنه قد يقع لكن نادرًا فقد وقع فيه سنة ١٩١١ كما وقع في بغداد^(٢).

وأما القطع بدون وقوعه ألبتة ففيه نظر. وذو قار المعروف اليوم باسم (المقير) هما نفس (أور الكلدانيين)^(٣) ur الشهيرة في التاريخ وسمي بذوي قار أو المقير؛ لأن هناك بناية من بقايا أثر (أور) مبنية بالقار أو القير، وهي مشهورة الآن بخرابها كما كانت مشهورة سابقًا بعمارتها. وقولكم في

(١) المسعودي: هو المؤرخ الشهير أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٢٤٦هـ صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر.

(٢) وقع الثلج في بغداد مرتين الأولى سنة ١٩١١، كما أشار الأب الكرمللي إليها، وكان مقداره ٤ أنجات وحدث نزوله في شهر كانون الثاني عام ١٩١١ [انظر: تقرير السير وليم ويلكوكس عن ري العراق المطبوع في بغداد عام ١٩٢٧ ص ١٠٢] والثانية في سنة ١٩٢٤ في يوم ٢٦ كانون الأول عام ١٩٢٤. راجع بشأنه [مجلة نشرة الأحد البغدادية ص ٣١ لسنة ١٩٢٥].

(٣) راجع عن أور الكلدانيين والمقير مجلة لغة العرب [٤: ص ١٨٨-١٩٦] وهي مقالة بعنوان (حقائق عن تاريخ العراق) للأستاذ يوسف غنيمه.

قاموس الجغرافية القديمة^(١) تسمى (أم قير) وهو تصحيف (المقير) لأنكم أخذتم الاسم عن الإفرنج أو الترك كما أخذتم (عظيم)^(٢) عن القومين أو أحدهما فكتبتموه (أدهم) في القاموس الجغرافي المذكور. وقولكم: وبهذه المدينة أي (بأور) ولد الخليل فهل نقل عن العرب القائلين أنه ولد في كوئي العراق، لكن كوئي معروفة إلى اليوم بهذا الاسم، أو باسم جبل إبراهيم وهي قير (أور) فوق اختلاط في الأقوال منشأ الوهم.

وكثيراً ما تقولون في الحواشي: هذه الجملة المحصورة بين النجمتين منقولة عن كذا.

وقد فتشت عن النجمة بالهاء ومفرد النجم فلم أجدها^(٣). بل وجدت النجم مفرداً وجمعه النجوم، فهل وقعت على ما تستعملونه من هذا اللفظ المولد أو العامي. وقلتم في حاشية ٢٦ اللغة السلتية^(٤) بمعنى Celtiqs: والذي أظنه أن العرب عربت الكلمة بصورة قلطية، ومنه الكلب القلطي.

(١) قاموس الجغرافية القديمة: هو قاموس صغير بالعربية والفرنسية ألفه أحمد زكي باشا، ويحتوي

هذا القاموس على ٩٥ صفحة بقطع الربع وطبع في بولاق سنة ١٣١٧هـ/١٨٨٩م.

(٢) جاء في قاموس الجغرافية ص ٨ كلمة (أدهم): نهر ببلاد الجزيرة كان الأشوريون يسمونه

(رادان). وقد صحح هذا الاسم العلم الأب الكرمللي بقوله: هو عظيم وليس أدهم، وهو

المعروف إلى يومنا هذا باسم (العظيم). راجع لغة العرب [٤: ص ١٩٣-١٩٥].

(٣) جاء في أغلب كتب ومعجمات اللغة العربية اسم النجم، وجمعه نجوم، ولم يرد النجمة في

أي واحد منها. راجع لسان العرب، ومحيط المحيط، وتاج العروس، والمصباح المنير. في

مادة نجم.

(٤) اللغة السلتية Celtiqs: هي اللغة التي شاعت بين القبائل الجرمانية القادمة من أواسط أوربة

والمنحدرة من أصل أندو-أوربي وقد تمركزت في مقاطعة بريطانيا في فرنسا وإنكلترا بالذات.

وقلتم في حاشية ص ٢٤ الأبنة العيب؛ لكن أظن أن المراد بالأبنة في العبارة المذكورة هو Sodomie Passive وأرجو العفو عن الإفصاح عن معنى هذه الكلمة^(١).

وذكرتم في ص ٩٥ من كتاب الأصنام كلمة (كمال) ولم أجد لها ذكرًا في كتب القوم، والذي رأيته كمال أو تنمة أو تمامه، فلعلكم خرجتم كماله على تمامه^(٢).

وكنت قد عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب من أسماء أصنام العرب، وما يتعلق بها فوقعت على كل ما وقعتم عليه وزيادة، فإن أحببتم أن أزعجكم يومًا بذكر ما فاتكم فأنا ذلك الخويدم^(٣).

وما زالت بعض الكلمات الشائعة تستعمل في اللغتين الإنكليزية والفرنسية منحدره من هذه اللغة. (راجع موسوعة لاروس الفرنسية).

(١) الأبنة أو Sodomie Passive: مرض الشذوذ الجنسي. (وقد ورد هذا في كتاب تسهيل المنافع في الطب). راجع: معجم الأب الكرمللي (المساعد) ص ١٢٣ ج ١، بغداد ١٩٧٢.

(٢) جاء في الصفحة ٩٧ من كتاب الأصنام لابن الكلبي العنوان التالي: (الفهارس التحليلية وكمال أسماء الأصنام) والمقصود كما ذهب إليه العلامة أحمد زكي باشا، هو تنمة أسماء الأصنام التي لم تذكر في متن كتاب ابن الكلبي. وكذلك فإن الأب الكرمللي مصيب في قوله هذا؛ حيث لم ترد هذه الكلمة (أي كماله) في معاجم اللغة العربية.

(٣) للأب الكرمللي مقال يحوي استدراقات على كتاب الأصنام هذا نشره في مجلة دار السلام البغدادية ٢ [١٩١٩] ص ٤٤٨-٤٥٧، وجاء في نهاية كتاب الأصنام لابن الكلبي (نسخة الأب انستاس ماري الكرمللي) المحفوظة في دير الآباء الكرمليين ببغداد ذكر واحد وستين اسمًا من أسماء أصنام العرب، غير ما ذكره الكلبي في المتن، وأحمد زكي باشا في تنمته، وهي حرية بالإضافة والنشر.

وأرجو سيدي أن تسمح لي ما نفثه قلبي من العبارات التي كنت
 تغنيني عنها؛ لا سيما وهذا الكتاب هو كتاب شكر لا كتاب نقد؛ لكن
 تحليكم بحلي أبداع الفضائل والمناقب جرأتني على أن أطمع في جودكم
 الحاتمي والعصامي، وأن أبوح بما في صدري ليكون ما يبرزه قلمكم
 العال بالغاً نهاية الكمال، وحفظكم الرب المتعال ما تعاقبت الأيام
 والليالي، اللهم آمين.

الأب انستاس ماري الكرمللي

الرسالة الخامسة

من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠.

إلى سيدي الأستاذ أحمد زكي باشا، زاده الله مقامًا وعلماً:

سبق هذه الرسالة رسالتان أخريان أنفذتهما بالبريد، فلم أتلق من حضرة سيدي كلمة، ولا جرم أنهما لم تصلا، فما عليّ إلا أن ألوم سوء الطالع.

أنفذت هذه الأسطر في بطن رسالة إلى صديقي يوسف أليان سركيس^(١) ليدفعه إلى حضرة مولاي ومعه كتاب الأنعراء^(٢) وهو نسخة كتاب موجود في أكسفردي^(٣) وقد أخذ صورته إلى هذا الداعي الأستاذ

(١) يوسف إليان سركيس: هو يوسف بن إليان بن موسى سركيس الدمشقي، المولود عام ١٨٥٦، والمتوفى عام ١٩٢٢، صاحب (معجم المطبوعات العربية والمعربة) المطبوع بمصر عام ١٩٢٨. وله غير هذا الكتاب مؤلفات عديدة؛ إلا أن معجم المطبوعات أجعلها شأنًا وأكثرها فائدة. (راجع ترجمته في معجم المطبوعات ص ١٠٢٢-١٠٢٣. المجلد الأول) والأعلام للزركلي (٩: ٢٩٠-٢٩١).

(٢) كتاب الإنعراء: هو كتاب (الأنواء) وليس الإنعراء وقد طبع هذا الكتاب في الهند عام ١٢٧٥هـ/١٩٥٦م بعنوان كتاب (الأنواء في مواسم العرب) كما جاء على صدر الكتاب المطبوع بتحقيق جماعة من العلماء محققًا على أربع نسخ، أقدمها نسخة أو كسفردي التي نقل عنها بقية النسخ. والكتاب في علم النجوم والأنواء الجوية وما إليها.

(٣) أكسفردي: جامعة ومدينة أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي، وفيها مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات العربية والشرقية. وفي هذه الجامعة عدة كليات، ومنها خاصة بالاستشراق

مرغليوث على طلب السيد الألوسي، فعني هذا بتصحيح ومقابلته على الأم وأفرغ وسعه في إعادته إلى نصابه. والذي يود الحصول عليه هو نسخة من كتاب (الميسر)^(١) لابن قتيبة صاحب كتاب الانعراء، وقد كتب إليّ يقول: (فإن عزم حضرتي على طبعه مع كتاب الأنعراء فيا حبذا ذاك، وإن لم يكن له عزم فليستنسخه لكم مع بذل ما يصرف من قبلنا). وكنت قد كتبت إلى حضرة مولاي أشكره على النسخ الأربع من كتابي التاج والأصنام اثنتان منها إلى الأستاذ الألوسي، واثنتان إلى هذا الداعي فنكرر الشكر كلما تذكرنا أياديكم البيضاء علينا. وفي الختام نطلب إلى الله أن يوفقكم لكل خير ورفقي.

صح. في ضمن هذه الرسالة مثالان من الكتاب الأصلي.

الأب انستاس ماري الكرمليني

ودرس علوم العرب، وقد تخرج كثير من العلماء والمحققين من هذه الجامعة ونشروا الكثير من الكتب في مطبعتها.

(١) كتاب الميسر: هو كتاب (الميسر والقдах) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الموافق ٨٨٩م، وقد نشر هذا الكتاب عن نسخة فتوغرافية كانت مخطوطة في خزنة أحمد زكي باشا الأستاذ محب الدين الخطيب منشئ مجلة الزهراء، وطبعه في المطبعة السلفية في مصر، وذلك عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

الرسالة السادسة

من أحمد زكي باشا إلى الأب انتاس الكرملي

القاهرة في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢.

[وصل بغداد في ٢٤ منه].

سيدي الأستاذ المفضل الأب انتاس الكرملي:

تحية وسلامًا. وبعد فقد كنت أتممت طبع ٣٨٤ صفحة من الجزء الأول من مسالك الأبصار، ثم وقف العمل بسبب الحرب. وفي الشهر الماضي تجدد العزم على إكماله وإبرازه، فصرفت كل همي إلى خدمة ذلك الكنز الثمين. وقد تمّ بالفعل وسيظهر عن قريب^(١).

(١) كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: تأليف ابن فضل الله العمري، المتوفى سنة ١٣٤٨/٥٧٤٩م وعدة أجزاءه كلها ثلاثون جزء، وقد اعتنى العلامة أحمد زكي باشا بطبع الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس، وابتدأ بالطبع عام ١٩١٤؛ إلا أن الحرب العالمية الأولى حالت دون إكماله، فتابع الطبع بعد الحرب وظهر الجزء الأول من هذا الكتاب في صيف عام ١٩٢٤ وعدد صفحاته المطبوعة ٣٩٨ صفحة مع مستدرك قوامه ١٦ صفحة، وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الأميرية بمصر على نفقة الحكومة المصرية. وفي عام ١٩٢٧ طبع في باريس القسم الخاص بشمال إفريقيا باعتناء المستشرق الفرنسي Gavdefry Demombynes ويحوي هذا الجزء على مقدمة ٦٨ صفحة يعقبه متن الكتاب، ويحوي على ٢٨٢ صفحة. يتبعها فهرس مفصلة للكتاب. ثم صدرت بعد هذا التاريخ عدة فصول من الكتاب لمحققين آخرين في الشرق والغرب، وكان آخرهم السيد أيمن فؤاد سيد حيث حقق القسم الخاص بمملكة اليمن. [انظر كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار- القسم الخاص بمملكة اليمن. القاهرة

غير أنني راجعت بعض المطبوع فوجدت سبيلاً للاستدراك فوق ما كنت بذلته من العناية في تحقيقه وثقيقه وتقويمه.

وقد وقف بي علمي القاصر عند كلمتين أو ثلاث، أحبيت أن أعرضها على علمك الواسع راجياً أن أحظي بمنتهى السرعة في الحصول على الإجابة عنها؛ لأن المطبعة تطلبني في كل يوم وكل ساعة، وأنا أماطل في عمل الفهرس راجياً أن يصلني الجواب قبل فوات الوقت. ووالله لقد خطر على بالي أن ألتمس منك الجواب بالتلغراف؛ ولكنني آثرت البريد الجوي كي أوافيك بما قد تحتاجه من التفصيل.

أولاً: يقول المؤلف نقلاً عن البكري الأندلسي^(١): إن الذي بقي من هياكل الصابئة بيت بحران في باب الرمة يعرف بمعلنيثا^(٢)، وهو هيكل أزر أبي إبراهيم.

(١) هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن أبي صعب البكري الأندلسي، المتوفى عام ٤٨٧هـ الموافق لسنة ١٠٩٤م صاحب المعجم الجغرافي الشهير (معجم ما استعجم) وقد طبع هذا الكتاب غير مرة.

(٢) معلنيثا: جاء في مسالك الأبحار ص ٢٢٦ قول البكري هذا، فعلق الأستاذ أحمد زكي في مستدركه في آخر الكتاب: رأيت الرجوع إلى علم صديقي العلامة الفاضل الأب انتاس الكرملي فتكرم وأفادني بما نصه: [معلنيثا] كلمة مصحفة من (معلنيثا) وهذه منحوتة من الأرومية وتقرأ (بيت علوانا) أي: هيكل الأصنام. وفي ١ أيار سنة ١٩٢٤ عاد الأب فاستدرك على كلامه أعلاه فقال: وأظن أن الرواية الصحيحة هي (مغليثيا) أي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية، وكسر الناء المثناة وفتح الياء المثناة، وفي الآخر ألف قائمة. وهي كلمة يونانية أي (Megalthea) ومعناها المعبودة الكبرى، وأظن أنهم

ثانيًا: ما هو (المرمحوز)^(١) وهو زهر عطر كما يستفاد من قول الشاعر ابن البصري عن دير في مصر:

ونقصد نهياً وديراً لها به منبت الورد والمرمحوز

ثالثًا: ما هي الباذكارات^(٢) في قول الشاعر محمد بن حازم الباهلي عن عمر عسكر:

بعمر عسكر طاب اللهو والطرب والباذكارات والأدوار والنخب

رابعًا: دير الخوات بعكبرا يحتفلون فيه يوم الأحد الأول من الصوم، قال الشابشتي: إنها تسمى ليلة الماشوش، وهي ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء، فلا يرد أحد يده عن شيء. فما هو هذا اللفظ (الماشوش)^(٣).

يريدون بها الزهرة. [راجع الفقرة الأولى من الرسالة السابعة] وأيضًا (راجع الرسالة الحادية عشرة المؤرخة في ١ أيار سنة ١٩٢٤ من هذه المجموعة). المحقق.

(١) المرمحوز: نبات عطر طبي من فصيلة الشفويات. هذا ما جاء في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، تأليف الأمير مصطفى الشهابي ولم يزد شيئًا آخر (راجع هذا المعجم ص ٤٦٢ وقد كتبها بصورة مرمحوز، وقد طبع هذا المعجم في سورية عام ١٩٤٣). وجاء في معجم أسماء النبات تأليف الدكتور أحمد عيسى بك (المرماحوز): نبات وهو لفظ فارسي. راجع هذا المعجم ص ١٢٠ وقد طبع في مصر في المطبعة الأميرية عام ١٣٤٩هـ. وراجع الفقرة ٢ من الرسالة السابعة.

(٢) الباذكارات: مفردتها باذكار، وتأتي بالبدال المهملة أيضًا وهي من بادكر أو بادكرد الفارسية، وتعني المروحة المصنوعة من الخيش أو أوراق سعف النخل. [راجع عنها في مجلة لغة العرب (٩: ٦٢٢ و ٧٧٩) ١٩٣١]. وهذا ما يعنيه الشاعر محمد بن حازم الباهلي في بيت الشعر المذكور أعلاه. وراجع أيضًا الرسالة السابعة من هذه المجموعة الفقرة الثالثة.

(٣) الماشوش: كلمة أرمية الأصل من وضع نصارى العرب أطلقوها على قرامطه البحرين؛ لوجود هذه الليلة عندهم حسبما ذكره ابن مقرب في شعره. راجع [ديوان ابن مقرب المطبوع في

خامساً: دير القيارة^(١) فوق دير باعربا على جانب دجلة الغربي. فيه حمة^(٢). قال الخالدي: وسبيل من قصدها أن يظل نهاره في مائها ويأوي ليله إلى هيكل ديرها ويدهنه رهبانه بالطيبوث^(٣).

بومبي سنة ١٣١٠] وقد أطلقها غيرهم على طائفة الشبك الموجودة في شمال العراق وعزوا إليهم كل ما هو قبيح، كما أن الآراء تضاربت حول هذه الليلة وأصحابها. (راجع مختلف الأقوال والآراء عنها في مجلة لغة العرب [٨: ٢٦٨-٢٧٣] ١٩٣٠. وراجع كتاب «الألفاظ العربية الأرمية الأصل ص ٢٧٧) وعنوانه بالألمانية:

Siegmund Fraenkel (Leiden وهو من تأليف Die Aramaishen Fremdwörter im Arabischen ١٨٨٦)

كذلك راجع الفقرة الرابعة من الرسالة السابعة، ففيها جواب هذا السؤال.

(١) دير القيارة: دير لليعقوبية على مسافة أربع فراسخ من الموصول في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل، وكان سابقاً ديرًا باسم مارزينا، وتحت هذا الدير عين قير وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منه القير. فما دام القير في مائه فهو لين يمتد، فإذا فارق الماء ويرد جف. [راجع عنه كتاب الديارات للشابستي تحقيق الأستاذ كوركيس عواد الطبعة الأولى ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٦٣ - بغداد ١٩٥١.

(٢) حمة: [الحمة في اللغة العين الحارة التي يستشفى بها المرض] أي حمام: (وهي حمام العليل المشهورة إلى اليوم وفيها عين ماؤها حار، كبريتية يقصدها الناس من كل حدب وصوب لغرض الاستحمام والاستشفاء بمائها). [راجع حول هذه الحمام بحث نفيس للأستاذ كوركيس عواد بعنوان: المياه المعدنية النافعة في الموصول. في مجلة الأخبار الأسبوعية البغدادية العدد ٥ بغداد ١٠ أيلول ١٩٢٨].

(٣) الطيبوث: لفظة أرمية (وتلفظ طيبوثا بناءً مثلثة في الآخر) وهي عند نصارى اليعاقبة أصحاب دير القيارة: مادة تسوى أو تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه، وقد أضيف إليه شيء من الماء، وقليل من تراب رفاة أحد الأئمة في القداصة. (هذا ما أجاب به الأب انتاس رداً على سؤال الأستاذ أحمد زكي باشا وقد نشره الأخير في كتاب مسالك الابصار ص ١٣ من المستدرك). وراجع الفقرة الخامسة من الرسالة السابعة ففيها جواب الأب على هذه الكلمة ومعناها.

أنا أظن أنه الطيبوت (بالمثناة) لكن المؤلف وضع ثلاث نقاط ظاهرة فوق الحرف الأخير. فما هي الكلمة وما هي المادة.

هل حرف الزيادة هو بمثابة ما في رحموت ملكوت جبروت... إلخ
إلخ.

أرجو التفضل بالجواب ولك الفضل والشكر.

هذا وقد وجدت في الجزء الثاني من مسالك الأبصار وصفاً لحالة بغداد في سنة ٧٤٠ للهجرة^(١) وهو وصف ممتع. فهل صدر هذا الوصف في أحد الكتب الإفرنكية أو العربية أم هو لا يزال بكرًا- إن كان الثاني فأني أنسخه وأنشره وأستشيرك في أي مكان يخلق نشره؛ أعني في أي مجلة، وهل يجب ترجمته للإفرنسية أم لا؟

كنت أود أن أحمل بنفسي على جناح الريح هذه العجالة إليك؛ لأحظي برؤيتك وبرؤية الأستاذ الأكبر والسيد الأعظم السيد شكري الألوسي. فرجائي وقد حالت الموانع الآن دون هذه الأمنية، أن تكون لديه ولدى نفسك خير ترجمان؛ لما يكتنه لكما من الود والاحترام.

الصديق المخلص

أحمد زكي

(١) وهي تصادف السنة ١٣٣٩ ميلادية.

الرسالة السابعة

من الأب انستاس الكرملى إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١١ آب سنة ١٩٢٢.

إلى أحمد زكي باشا في مصر:

سيدي الأستاذ الأكبر. أخجلتني وأيم الحق بكتابتك إليّ لتسألني عن معاني بعض الألفاظ، وأنت الأستاذ الأكبر والإمام المقصود. ومع ذلك أجعل ذلك السؤال من سيدي بمنزلة رأي خاص بي؛ وإلا فإن الصديق غني عن علمي المرشل ورأيه وعلمه فوق رأبي وعلمي.

إني أهني مولاي بعودته إلى إعادة طبع ذلك البحر^(١) الذي لا يستغني عن وروده أحد وشرف لجميع الناطقين بالضاد. والكتاب^(٢) الذي أنفذته إليّ في ١٠ من الشهر المنصرم لم يصلني إلا في ٢٤ منه مما يدل على أنك أرسلت به قبل نهوض الطائرة بنحو عشرة أيام، ولم يقع في يدي إلا بعد ٣ أيام من تحليق طائرة العراق وهي لا تقوم من عندنا إلا كل أسبوعين، كما هو الأمر عندكم ويا ليت يكون لنا طائرة كل أسبوع.

(١) هو كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وقد مر الكلام عليه في الرسالة السادسة.

(٢) هي الرسالة السادسة المؤرخة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٢.

١- معلنيشا كلمة مصفحة من (بعليثا) وهذه منحوتة من الأرمية (وتقرأ بيت علوثا) أي: هيكل الأصنام. وقد أكد لي بعض علماء الصابئة الحاليين أن هذا الهيكل وارد ذكره في كتبهم باسم (بعليثا) ويعني أيضا محل الضحية أو المحرقة وبيت الصنم الأعلى.

٢- المرمحوز أو المرماحوز هو الريحان المعروف عند الغربيين باسم Marum وقد ورد ذكره في كثير من كتب العرب، وفي بعض المعاجم في مادة (م ح ز) ومن أسمائه حبق الشيوخ، وريحان الشيوخ، والمرو.

٣- لم يكن عمر من الأعمار عند العرب باسم (عمر عسكر) وإنما هو (عمر كسكر) بكافين مفتوحتين يتوسطهما سين مهملة وفي الآخر راء مهملة. والعمر كلمة أرمية معناها الدير الواسع يكون للربان. وعمر كسكر مشهور في العراق كان أهلاً برهبان الأرمنين ذكره ياقوت في معجمة، وروى أبياتا لمحمد بن حازم الباهلي. وروى الطابع الإفرنجي للبيت الأول عدة روايات هي: البازكارات... والنجب والباذكارات... والنجب- والتذكارات والنخب- والتذكارات والنجب. وأصح هذه الألفاظ هي البادكارات... والنخب. وتكتب بادكارات بدال مهمة أو* معجمة على السواء. وهي مروحة كبيرة تعلق في سقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها جبل تجر به ذهاباً وإياباً فيسير الهواء في الموضع الذي فيه المروحة، فيتجدد على الدوام. وهي كثيراً ما استعمل في المكان الحار وهي من الفارسية. (بادكر) أو (بازكرد) والآن يسميها العراقيون (بانكة) وهذه من الهندية ومعناها المروحة الكبيرة.

وأما النخب فهي تحريك النخب وكثيرًا ما يشرب العراقيون مسكراتهم على حركة البادكارات، كما هو الأمر في عهدنا هذا.

وقد سماها الحريري^(١) في مقاماته (مروحة الخيش) ويراد بالأدوار أنغام الموسيقى.

٤- الماشوس اسم فاعل أرمي من فعل لهم هو (ويلفظ مش) ومعناه (الماس) لأن الواحد يمس الآخر، ومعنى الماشوش أيضًا بالآرامية الخنزير ولعلمهم سموا ذلك للإشارة إلى أعمال الخنازير، وحاشا أن يكون للنصارى مثل هذه المنكرات. على أن البيروني قال في الآثار الباقية^(٢) ص ٣١١ من طبعة الإفرنج: (ليلة الماشوش هي ليلة جمعة. زعم الذاكرون لها أنهم يطلبون فيها المسيح. فقد اختلفوا فيها فبعضهم قال: إنها الجمعة التاسعة عشر من صوم إيليا! وبعضهم قال: إنها الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلבות، وبعضهم قال: إنها جمعة الشهداء وهي بعد الصلבות بأسبوع، والترجيح للقول الأول بين الثلاثة الأقاويل. اه كلامه.

(١) الحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري المتوفى سنة ١١٢٢/٥١٦م، وكتابه هو مقامات الحريري، وقد طبع عدة طبعات في الشرق والغرب.

(٢) البيروني: هو أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ الموافق لسنة ١٠٣٨م، وكتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبع في ليبسك عام ١٨٧٦ باعتناء المستشرق

قلت أنا: الماشوش هو ما يقام من الذكرى في مساء الأربعاء والخميس والجمعة من أسبوع الألام المعروف بأسبوع الصليبوت، ويجري ذلك في الكنائس بأن تطفأ الأنوار والقناديل في مدة لا تزيد على دقيقة؛ تذكّاراً لطلب أعداء يسوع لفريستهم، ويجري ذلك الأمر بكل رزانة وطهارة وعفة، وليس من يفكر في أدنى شيء دنس في وقت أرصد لتذكّار القبض على سيدهم وألهمهم. وأما رأي الشابستي فخطأ في كل حال (راجع لغة العرب ٣: ٣١٠).

٥- الطيبوت: لفظة آرمية تلفظ طيبوثا بناء مثلثة في الآخر، وهي عند نصارى اليعاقبة أصحاب دير القيارة: (مادة تسوى أو تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه، ويضاف إليه شيء من الماء وقليل من تراب رفات أحد الأئمة في القداسة).

وكان الحق في تعريبها الطيبوت بناء مثلثة في الآخر، كما أشرت إليه لكن العرب عربوا ما كان على وزن فعلوت بفتح الأول والثاني بناء مثلثة في الآخر، فقالوا: ملكوت وجبروت وعظموت وسلكوت. وعربوا ما كان على فعلوت بإسكان الثاني بناء مثلثة في الآخر فقالوا: باعوث وراعوث وطيبوث، وقد خالفوها للاهوت وحيوت وياقوت.

وأما وصف بغداد في سنة ٧٤٠ على ما في مسالك الأبصار، فلم

أعثر عليه في كتاب. والمؤلف الإنكليزي Guy le strange^(١) الذي فتش في جميع مؤلفي الكتب التي بحثت عن بغداد وهم كثيرون لم يعثر على ما كتبه صاحب مسالك الأبصار، وكفى شاهدًا على أن الإفرنج لم يقفوا على ما وفقت له من الكشف. وأنا أحب أن ينشر هذا الوصف في Journal Asiatique^(٢). مع نقله إلى الفرنسية لانتشار هذه المجلة وينشر في الوقت عينه في المقتطف.

لم يكلفني هذا الجواب زمنًا لأنني راجعت فيه معجمي^(٣) الكبير العربي، وفيه هذه الالفاظ مع شرحها ولو نهضت من عندنا طيارة يوم وصول رسالتك إلي لنقلت إليك الجواب حالًا، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وكيف لا أود لقاءك وكنت في السنة الماضية بجانبك أتمتع برؤيتك، وأتزود من حكمتك وأشرح صدري بابتسامتك. فعسى أن تحملك إلينا

(١) Guy le Strange المستشرق الشهير الأستاذ كي لسترانج المتوفى عام ١٩٣٣ صاحب الكتب العديدة في تاريخ الشرق والعراق، ومنها كتابه الجليل (بلدان الخلافة الشرقية) الذي ترجمه إلى العربية الأستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس، وطبع في بغداد عام ١٩٥٤.

(٢) هي المجلة الآسيوية المشهورة باسم (Journal Asiatique) التي أنشئت عام ١٨٢٢ في باريس والتي نشرت مختلف البحوث الثمينة عن بلاد الشرق والعرب خاصة، وهي ما زالت تصدر حتى اليوم.

(٣) هو المعجم الضخم الذي أفنى الأب الكرمللي عمره في تأليفه الموسوم بـ(المساعد) وقد طبع الجزء الأول منه باعتناء وتحقيق الأستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي عام ١٩٧٢. وصدر عن مطبوعات وزارة الإعلام العراقية. وصدر الجزء الثاني منه بتحقيقهما وعن وزارة الإعلام العراقية أيضًا.

الرياح يوماً على أجنحتها لتتسلى بلقياك ونبادلك عواطف الود
والإخلاص مع محبنا وصديقنا الصادق شكري الألوسي الذي لا ينقطع
من التحدث بك وبتيemor^(١) باشا.

الأب انتاس ماري الكرمللي

(١) تيمور باشا: هو العلامة أحمد تيمور باشا، المتوفى عام ١٩٣٠ وكانت له صداقة وطيدة مع
الأب انتاس الكرمللي كما أن له رسائل عديدة نشر منها الأستاذان كوركيس عواد وميخائيل
عواد القسم الأول، وهي رسائل تيمور إلى الأب انتاس عام ١٩٤٧. ويراجع ترجمته في
مجلة لغة العرب ٨ (٩٣٠) ص ٤٨٣-٤٨٧. والأعلام للزركلي ١ [ط ٢ القاهرة ١٩٥٤].

الرسالة الثامنة من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرمللي

١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢.

[وصل في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ بالطيارة].

سيدي الأستاذ الحبر الجليل الأب انستاس الكرمللي:

إنني أهني نفسي؛ بل أهني الأمة العربية على وجود رجل مثلكم فيها في زمان بلغ من الانحطاط أن الرجال الجديرين بهذه السمة أصبحوا فيها أقل من القليل ولو قام ديوجانس^(١) من مرقده لاحتاج إلى مصابيح كثيرة وإلى أسفار طويلة حتى تنتهي به خاتمة المطاف بزيارة الزوراء، فيظفر بالضالة المنشودة، أستغفر الله؛ بل بالهداية المقصودة فيقول كلمة أرشميدس^(٢) حينما يقف على ساحة فضلكم ويقتبس من أنوار معارفكم.

(١) ديوجانس: ويعرف بديوجين الكلبي: هو الفيلسوف اليوناني المشهور ولد عام ٤١٣ ق.م. وتوفي عام ٣٢٧ ق.م. احتقر الفني والتقاليد والناس وقضى حياته في برميل خرج يوماً في منتصف النهار وهو يحمل قنديلاً قائلاً: إنني أبحث عن رجل!!

(٢) أرشميدس: ويعرف أيضاً باسم أرخميدس: هو العالم الرياضي اليوناني ولد في سنة ٢٨٧ قبل الميلاد، ورحل إلى مصر، وهناك حقق علمه واكتشف قواعد الآليات أو التناقلات، وقد قتله أحد جنود الروم حين فتحهم مدينة سرقوسة. وكلمته هي: وجدتها وجدتها أي أنه وجد قانون الأجسام الطافية.

أهنت نفسي لأنني فكرت في مكاتبة سيدي الحبر الجليل الذي قام في هذه الأيام علماً فوقه الأنوار ومنازاً يهتدي به الطلاب، فكان مصداقاً لما أخبرنا به علماء الإسلام عن الأحبار بين أهل الكتاب.

سيكون لبياناتك الممتعة مكان الشرف في المعجم الذي عولت على إضافته إلى مسالك الأبصار على الطريقة التي سنها جهابذة المستشرقين، وأرجو أن يكون صنيعي الضعيف بمثابة تمهيد يشجع غيري الإفاضة في الأفادة بهذا النحو في مؤلفات أسلافنا الذين كانوا غرة في جبين الزمان. والآن أستطيع فضلكم بتصديق خاطر في هذا الباب الذي يروق لكم، وفي هذا الميدان الذي أنتم من فرسانه الغر الميامين.

١- ما هو الذراع القاسمي، والذراع الملكي الشاهي الذي سماها بعض نسخ المقدسي بالذراع فقط وبضعها الآخر بالذراع الهاشمي^(١).

٢- هل وصل إلى علمكم شيء عن قليلة الدر التي كانت في جامع دمشق خلاف ما ذكره ابن عساكر والغزولي صاحب مطالع البدور^(٢).

٣- هل عندكم معلومات عن الساعات العربية^(٣) خلاف ما ذكره ابن

(١) راجع الرقم (١) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة، ففيها جواب هذا السؤال والأسئلة التي تليه.

(٢) كتاب مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١١م، طبع في مصر عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م في مجلدين.

(٣) راجع جواب هذا السؤال في الرسالة التاسعة، الفقرة الثالثة، ونزيد عليها ما يلي: جاء في مجموع مخطوط في دير الآباء الكرمليين ببغداد [وقد نشرنا فهرست مخطوطات هذا الدير في

جبير وابن عساكر والمقري وابن خلدون (أبي زكريا) والغزولي وياقوت والقزويني.

٤- هل يستعمل العراق كلمة طقيس، وقيس، طقيش، طقيشا، للغرفة المسروقة في أعلا البيت، وما هو مدلولها عندهم أن كانت^(١).
٥- هل عندكم معلومات عن الدواميس والدماميس (ديماس، داموس... إلخ إلخ)^(٢) خلاف ما ذكره الإدريسي والبكري وابن دقماق، وخلاف ما أشار إليه دوزي وده خويه^(٣).

٦- هل كلمة برنية Amphore' Vase مستعملة الآن في العراق وبابي معنى^(٤).

مجلة المورد العدد الأول من السنة الثانية فراجعه [ذكر كتاب في عمل الساعات غفلاً من اسم المؤلف والكتاب في غاية الإتقان مع الصور التي توضح عمل هذه الساعات وقد أعدناه للنشر قريباً. كذلك راجع مجلة المشرق في مقال للأستاذ المحامي جرجس صفا في وصف خزانة كتبه وفيها يتكلم على الساعات العربية في المستنصرية وغيرها والمقال بعنوان (كتبي المخطوطة) [المشرق ٥: ١٦٠-١٦٧] وفي مجلة الزهراء (مجلد ٣ ص ٢٥٤-٢٥٥).

(١) راجع الفقرة ٤ من الرسالة التاسعة، ففيها جواب هذا السؤال.

(٢) راجع الفقرة ٥ من الرسالة التاسعة.

(٣) دي خويه: هو ميشيل جوهانس دي خويه المستشرق الهولندي المعروف، ولد في هولندا عام ١٨٢٦ ودرس أهم اللغات الأوربية ثم الشرقية، لا سيما السامة فأنتقنها ثم أتم دروسه في جامعة ليدن وعين أستاذاً فيها وعني بنشر طائفة من الكتب العربية والإسلامية منها فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الطبري والمسالك والممالك لابن خردادبة، وديوان صريع الغواني لمسلم بن الوليد وغيرها من الكتب، وقد توفي في هولندا عام ١٩٠٩.

(٤) راجع الفقرة ٦ من الرسالة الثامنة، ففيها الجواب الشافي.

٧- هل يستعملون شرافة بمعنى Merlon وهل هناك فرق بين اللفظين.
وهل يستعملون كلمة شرابة Frange التي أظن أنها منقولة عن شرافة^(١).

٨- بأي معنى يستعملون الآن لفظة (صفة)^(٢).

٩- ما معنى رواق عندكم الآن^(٣).

١٠- هل لأنواع الرخام أسماء تفصيلية عندكم الآن^(٤).

١١- ما معنى البطائن في السقوف، وكذلك (المداهن). والمقالي^(٥) التي يقول ابن فضل الله عنها: (سقف مقالي ومقاله مركبة بغير مسامير لأجل كنس السقف) وهو ينقل عن عمر بن عبد العزيز قوله عن مسجد دمشق: (أنزع تلك البطائن وأبيعها). ويقول في موضع آخر: إنها (مسقوفة بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر والاسفيداج والأصباغ الخالصة من لون المركبة من لونين). أما المداهن فلم يزد على قوله مداهن السقف. ووصف بعض السقوف بأنها سقف بسط، سقف بسط مدهون، سقف شامي.

(١) راجع الفقرة ٧ من الرسالة التاسعة فيها الجواب.

(٢) انظر الفقرة ٩ من الرسالة التاسعة.

(٣) انظر الجواب في الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة.

(٤) انظر الفقرة ١١ من الرسالة التاسعة.

(٥) انظر الفقرة ١٣ من الرسالة التاسعة.

١٢- بماذا يعبر العراقيون الآن عن الساق الذي في أعلا القبة وفوقه الهلال. والعرب المتقدمون يقولون: أنبوية، رمح، سهم أم هل يقولون: هلال من باب تسمية الكل باسم البعض، وبماذا يسمون الكرة التي فوق المآذن، هل يقولون: تفاحة أو رمانة مثل الأندلسيين والمغاربة والمصريين قديماً. وهل يقولون: خوذة عما يكون بشكل هلال مجنح^(١).

١٣- هل يستعملون لفظ الحاكورة لبستان الآس^(٢).

١٤- هل يقولون: (قصعة) لحوض الرخام الذي تنصب فيه مياه الفوارة (في الفسقية)، وهل يقولون: فسقية مثل أهل مصر أم فسقية مثل أهل الشام^(٣).

١٥- يقول ابن فضل الله: (شاهد البيعة أو الدير أو الكنيسة هو مار فلان) فهل هو الشفيح Patron أم هو القديس المدفون بها، أم الملاك التي هي مكرسة باسمه. وهل يستعمل هذا اللفظ عندكم أم حل محله آخر^(٤).

١٦- هل يستعملون الفص بمعنى الفسيفساء، وهل هما واحد عندهم أم هنالك فرق في إصطلاحهم وهل لهم لفظ آخر^(٥).

(١) راجع الفقرة ١٤ من الرسالة التاسعة، ففيها توضيح هذا الشكل (أي الهلال المجنح).

(٢) راجع الفقرة ١٥ من الرسالة التاسعة، فهناك جوابها.

(٣) انظر الفقرة ١٦ من الرسالة التاسعة.

(٤) انظر جوابه في الفقرة ١٧ من الرسالة التاسعة.

(٥) انظر الجواب في الفقرة ١٨ من الرسالة التاسعة.

١٧- ما معنى الرواق عندهم. وهل يستعملون كلمة وزرة وتأزير وإزار بمعنى Lambris وهل بين وزرة وإزار فرق كما في مصر الآن، فالأولى كما كان بأسفل الجدار والثانية لما تحت السقف^(١).

١٨- يقول ابن فضل الله في وصف الحرم المقدس: (الحائط من باطن الثمينة ملبس جميعه بالرخام بغير فص بانبدارية^(٢)) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهب) هل ورد عليك هذا اللفظ، أما أنا فقد عثرت على بندارية في ألف ليلة وليلة التي طبعها هابشت، وقال: إن معناها الراية الصفراء واستدرك عليه دوزي بأنها ستور جمع ستارة. ولكنه لم يوفق هو أيضًا شاكلة الصواب، فإن صاحب ألف ليلة وليلة يقول: (أدخلته إلى قاعة فسيحة مليحة مهندمة وفيها خرستانات وسدلات وبنداريات عليم الستور مرخية). انتهى لا بنصه تمامًا لكن بنفس ألفاظه. فقوله: عليهم الستور مرخية ينفي كون بنداريات ستور التي أراد دوزي أن يشتقها من كلمة بند، وليس هناك ما يفيد مطلقًا ما ذهب إليه هابشت، وإلا فمن أتى باللون الأصفر. هذان النصان يكملان بعضهما بعضًا ويدلان على حلية في قاعة المجلس أو تجويف مما يتفنن فيه المعماريون في العمائر الفاخرة. وهل لهذا اللفظ من أثر في العراق، وهل عثرت عليه في غير الموضعين اللذين أشير إليهما -حادثة ألف ليلة وليلة حصلت ببغداد على ما أظن.

(١) انظر الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة.

(٢) انظر الفقرة ٢٠ من الرسالة التاسعة، ففيها الجواب الشافي.

١٩- تكلم ابن فضل الله على عمدان البيت المقدس في بعض نواحيه، فقال: (ارتفاعه خارجاً عن القواعد ستة أذرع ونصف يعلوها بساتل^(١) ملبسة بالنحاس الأصقر المنقوش المذهب فوق نقشه) هل عندكم نبأ عن هذا اللفظ وهل هو مستعمل بالعراق. أما مصر فالبستل فيها وخاصة في قرى ريفها جذع (نسميه كتلة أو برطوم) يلقي على الحائط من أوله لآخره لتوضع فوق عروق السقف؛ أي جوائزه. وعلى ذلك يكون ابن فضل الله نقل استعمالها من فوق الحائط إلي ما فوق العمدان. ووصف Saladin^(٢) في كتابه عن العمارة الإسلامية يؤيد هذا التخريج؛ لأنه ينطبق على وصف ابن فضل الله، ولكنني أخشى أن يكون ابن فضل الله يريد الكلام على الجزء المعروف باسم Abaque فـعرب لفظة Listel فقال بستل بعد (لستل) واستعملها غلطاً، ولكنني أستبعد ذلك فهل الأستاذ نبأ عن ذلك.

هذا وقد تكلم عن قصر سنداد فقال: إنه بالعراق قريب النيل بأرض الأريز، نعرف أن الحجاج حفر نهرًا بجوار الكوفة وسماه النيل تيمناً بنيل مصر وبني عنده قرية أسماها النيل، أما أرض الأريز فلا أدري ماذا يريد بها^(٣)، راجعت كل الكتب -وهي كثيرة- التي تكلمت على هذا القصر فلم

(١) انظر الفقرة ٢١ من الرسالة التاسعة.

(٢) Saladin: هو العلامة الشهير هنري سالادين H. Saladin وكتابه عن الفن الإسلامي بعنوان D'art Musulman (Paris ١٩٠٧)

(٣) انظر الجواب في الفقرة ٢٢ من الرسالة التاسعة.

أجد هذه الأرض. فهل لك أن تكون كولومبها^(١). إن نهر سنداد يسمى الغدير فهل أراد أن يكتبه فسبقه قلمه إلى الأريز. المقاربة يطلقون الأيز على إكليل الجبل Romarin ولكن شتان بين مشرق ومغرب ولا سيما إذا راعينا التاريخ الزمني، فهو يأبى هذا التخريج.

ليتني كنت أتمكن من امتطاء صهوة الطيارة لأضايقك بنفسي كما أزعجت بهذري، ولكن صدرك أوسع وعلمك مشاع، وهو ملك لسائر الناطقين بالضاد. فأنت أنت الذي جنيت على نفسك وأنت أنت الذي طالبتني عن يد الدجيلي^(٢) بالرد على كتابك لي وأنت أنت الذي جعلت موردك عذبا، فاصبر على ما عودتنا أولاً، فأرشدنا إلى من نذهب. وحينئذ أرفع عليك الدعوى أمام سيدي وملاذي الألوسي الذي أرجو أن تكون لدي مقامه العالي خير ترجمان معرب عما تكنه له ثانيا صدري وحنايا قلبي من آيات الإجلال والإعجاب، وأن تقول له: إنهم في العراق كمثلنا في مصر ينطبق عليهم وعلينا قول شاعرنا:

بي مثل ما بك يا صديق فناجني شكواك إنسا في الغرام سواء

(١) كولومبها: يعني كولمبس، وهو كريستوفر كولمبس الرحالة الإسباني الذي اكتشف القارة الأمريكية عام ١٤٩٢ والمتوفى في العشرين من شهر أيار سنة ١٥٠٦م.

(٢) الدجيلي: هو الشيخ كاظم الدجيلي الشاعر والأديب والسياسي العراقي المعروف، الذي ولد في الدجيل عام ١٨٨٤م وكان من أصدقاء الأب انستاس والمتوفى في ٢٣ آذار سنة ١٩٧٠. [انظر ترجمته في كتابنا (أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان). بغداد ١٩٧٣].

وقل له أن يراجع قول سيده وسيدنا الوالد^(١) الجليل في تفسير قوله تعالى: {إن عذابها كان غراما} فإنه غرامنا في الوقت الحاضر، والله يحسن لنا ولكم الحال ويمن عليكم وعلينا بالفوز في المآل، ودم يا سيدي للعارف بفضلك، بل دم للعلم وأهله وخادمه.

أحمد زكي

٢٠- هل وفقت للعثور على شرح أو بيان وإشارة للسبع معادن في قولهم: مرآة سبع معادن^(٢).

(١) هو العلامة أبو الشفاء شهاب الدين محمود الألوسي صاحب التفسير المعروف ب(روح المعاني) المتوفى عام ١٨٥٤م، وقد طبع هذا التفسير بمصر في الأعوام ١٣٠٦-١٣١٠هـ.
(٢) انظر الفقرة ٢٣ من الرسالة التاسعة، فدونك الجواب الشافي.

الرسالة التاسعة

من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في تشرين^(١) الأول سنة ١٩٢٢.

إلى صاحب الفضل والنبيل الأستاذ الأكبر أحمد زكي باشا المحترم:
سيدي الأستاذ الأكبر:

لم أكن في بغداد في شهر أيلول لأجيبك عن رسالتك التي أنفذتها إليّ في ١٠ من الشهر الماضي^(٢). وقد وجدتها فوق ما أستحقه من المديح، ولهذا لا جواب لي على ما لست أهلاً له.

١- المقاييس كالمكايل في البلاد التي تنطق بالضاد تختلف باختلاف كل بلدة وكل زمن، والمعروف اليوم في بغداد بالذراع القاسمي ذرعه ٥٩ ستمترًا والذراع الملكي أو الشاهي هو عبارة عن ٧٦ ستمترًا، والهاشمي هو عبارة عن ٤٧ ستمترًا، فأنت ترى أن الواحد غير الآخر، ولعلها كانت واحدة بأسماء مختلفة في ديار غير هذه الديار^(٣).

(١) لم نجد تاريخ اليوم في هذه الرسالة؛ وإنما وردت كما هي فأبقيناها على حالها.

(٢) هي الرسالة الثامنة المنشورة ضمن هذه المجموعة.

(٣) وقد عثرنا على رسالة لطيفة في المقاييس والمكايل اسمها (ميزان المقادير في تبيان التقادير) تأليف الشيخ رضي الدين محمد القزويني (وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري) وقد نشرها العلامة محمود شكري الألوسي في مجلة المقتبس الدمشقية (انظر المقتبس ٥: ص ٦٩٥-٦٩٨ لسنة ١٩١٠) المحقق. وراجع أيضًا مجلة المشرق البيروتية (١: ص ٥٧٤).

٢- لا أعرف شيئاً عن قليلة الدر^(١)، ولو كنت كتبت الكلمة الأولى بنوع واضح لعلني كنت اهتديت إليها فهل هي (قليلة أو تليدة أو قلادة فأرجوك أن تحسن كتابة اللفظة التي تحب أن تقف على تحقيقها؛ لكي لا أعود فأسألك عن صحة رسمها).

٣- عن الساعات العربية أعرف ما عدا ما ذكرت من المؤلفين ما نقلته أنا في المشرق، ولا أتذكر في أي جزء وما جاء في المشرق أيضاً في ٥: ١٦٤ وما جاء في مختصر سير الملوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي^(٢)

(١) قَلِيلَةُ الدر: قَلِيلَةُ بضم أوله وفتح اللام هي حجر من أحجار الدر، وقيل: البلور، وكانت في جامع دمشق. وجاء ذكر هذه الدرّة المسماة قليلة في ثلاثة من الكتب هي:

١- التاريخ الكبير؛ ويسمى تاريخ دمشق الشام لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ الموافق لسنة ١١٧٥م ج ١ ص ٢١١، طبع في دمشق سنة ١٣٢٩هـ. بخمسة مجلدات.

٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ الموافق ١٣٤٨م ج ١ ص ١٩٣ الذي نشره أحمد زكي باشا عام ١٩٢٤.

٣- مطالع البدور في منازل السرور، للشيخ علاء الدين علي البهائي الغزولي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١٢م الجزء الثاني ص ٢٨٤، الطبعة الأولى المصرية عام ١٣٠٠هـ.

وأحسن وصف لهذه الدرّة جاء في كتاب الغزولي الأنف الذكر، وإليك نصه منقولاً من الصفحة ٢٨٤ ج ٢ وهو يتكلم عن جامع دمشق: (قالوا: وكان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال: حجر من جوهر، وهي الدرّة وكانت تسمى القليلة، وكان إذ أطفئت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد - وكان يحب البلور - بعث إلى سليمان والي شرطة دمشق أن يبعث بها إليه فسرقتها وسيرها إلى الأمين... إلخ).

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن سنبط قنيتو الأربلي المتوفى سنة ٧١٧-١٢١٧م، وكتابه (خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك) طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ بـ ٢٣٩٥ صفحة.

ص ٢١٢ وما ذكره علي بن الحسن المعروف بابن الساعي في كتابه تاريخ بني العباس^(١).

٤- لم ترد كلمة طقياء في معاجم العرب، وقد نقلها صاحب محيط المحيط^(٢) عن فريتاغ^(٣)، وقد وردت بلغات مختلفة في فاكهة الخلفاء^(٤) ص ١٨٧ من طبعة الإفرنج، وكان لي كتاب خط يشرح فيه هذه الكلمة ويقول: الطقيساء وفيها لغات الطقيس والطقيش والطقيشاء، وتبدل منهن الطاء بالذال، ويقال: الطقيسة والطقيشة أيضاً، محل حصين بينه الرجل في موطن من داره أو في موطن من المدينة ليدفع عنه الأعداء، ثم نقل إلى محل يبينه الرجل أعلى بيته ليشرف منه على العدو، أو ليرى منه القذائف عليه.

(١) هو كتاب مختصر الخلفاء (وهم خلفاء بني العباس فقط) للشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي، المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ الموافق لسنة ١٢٧٥م، وقد طبع الكتاب في بولاق بمصر سنة ١٢١٠هـ.

(٢) معجم محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني اللبناني، المتوفى سنة ١٨٨٣م في بيروت، وقد طبع هذا المعجم بمجلدين في بيروت سنة ١٨٧٠، ثم أعيد طبعه أخيراً بالأوفست.

(٣) فريتاغ: هو المستشرق الألماني المشهور جورج وليم فريتاغ G.W.Freytag المتوفى عام ١٨٦١، وصاحب المعجم العربي اللاتيني الذي طبعه في مدينة هاليس في ٤ أجزاء بين السنوات ١٨٣٠-١٨٣٧.

(٤) فاكهة الخلفاء: هو كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تأليف أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عرب شاه المتوفى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م في دمشق محل ولادته، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات؛ منها طبعة فريتاغ سنة ١٨٥٢، وطبعة بولاق سنة ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م.

وعليه تكون هذه اللفظة يونانية الأصل من Tetkhos^(١) بالمعنى المذكور.

٥- ليس لي عن الديماس^(٢) أو الداموس شيء جديد، وهي يونانية أيضًا ومراجعتها باليونانية أمر حسن.

٦- يراد بالبرنية اليوم في جوار الموصل وعند بعض نصارى بغداد Urne en gres مهما كان شكلها فتقع على كل إناء Vase وعلى Amphore

٧- عندنا الشرافة غير الشرفة. فالشرفة هو الشاهنشين المفتوح أو balcon والشرافة هي merlon.

٨- البغداديون لا يعرفون الشرابة إلا بالبسكولة أو العثكولة، وكنت قد بحثت سابقًا في إحدى المجلات أن الشرابة هي من الشرافة.

وتناوب الفاء والباء أمر معروف عند العرب، وذكرت أمثلة كالسيفنة والسيينة، الحضب والحضف، يشب واليشف، الیصب والیصف أصبهان وأصفهان، الضسنبس والضنفس، المفافصة والمفابصة، ضب الناقة وضمها. وعددت نحو ٤٠ شاهدًا.

(١) وردت هذه الكلمة بالحروف اليونانية فنقلناها إلى الحروف اللاتينية؛ لعدم وجود الحروف اليونانية في دور الطبع العراقية. كذلك سرنا على هذه الخطة في كل ما ورد من الكلمات اليونانية، مع الحفاظ على المعنى بأصله المكتوب به.

(٢) الديماس Catacombes مقالر لدفن الموتى، وهي مفرد والجمع دياميس أو دماميس، والكلمة يونانية الأصل. وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٢ ص ٢١٧ فصل الدال باب السين: (دَمَسَ) الظلام بدمس ج دَمَس، والديماس ج دياميس ودماميس.

٩- الصفة تعني اليوم hangar لا غير، وربما سموا أيضًا بالصفة الإيوان Salon Ouvert.

١٠- معنى الرواق عندنا اليوم جماعة من البيوت يشقها طريق واحد ضيق يغلق طرفاه ببايين يفتحان عند شروق الشمس، ويغلقان عند غروبها، وكل باب في طرف من الطريق المذكور. وكان عندنا ثلاثة أروقة قبل نحو عشر سنوات، وأما اليوم فقد أدخلت بالمحلات، فليس لها ذكر، وفي سابق العهد كان الرواق عبارة Cloitre وفي خانات العراق ما يسمى بالأروقة أيضًا، وهي عبارة عن Galeries.

١١- أنواع الرخام المعروفة اليوم عندنا هي المرمر والحلان وهو Marble-Gres والهيصمي تصنع منه الأواني وهو Albatre، وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٣٠٢ والستوق (بسين مهملة مفتوحة وتاء مشددة مضمومة وواو ساكنة وقاف في الآخر) وهي Stuc وهذه الإفرنجية من العربية، والعربية من الفارسية (سه تو) بمعناها.

١٢- البطائن: ثياب (أقمشة) تغش بها السقوف وتكون هذه الثياب ثمينة يدخل فيها الجواهر على أنواعها. وقد تكون ثخينة فتغش بالأصباغ ويصور عليها أنواع المناظر. وقد تبدل الثياب بتخانات Planches فتصبغ وتلون ويصور عليها تصاوير مختلفة، فانتقل الاسم (أي البطائن) من الثياب إلى الألواح من الخشب. والمداهن هي نوع من النقوش تتخذ من قطع الخشب تكون بأشكال المداهن، ثم نقلت إلى معنى التصاوير المقطعة، كل صورة منها لا تتجاوز المدهن أو بعبارة أخرى: المداهن

تصاوير صغيرة بحجم المدهن ويدخل في أصباغها الدهن (دهن الكتان مثلاً وغيره) لإثبات الألوان على ألواح السقوف، ثم أطلقوها على جميع التصاوير المعروفة باسم *Peinture a L'huile*.

١٣- والمقالِي ألواح عراض يزين بها السقف، وتمكن بواسطة خشبات مقطوعة قطعاً أنثويًا *Mortaise* وهي المرتزة أيضًا. والألواح مقطوعة قطعاً ذكرًا *Tenon* والسقف البسط *Toit simple* والسقف المدهون *Toit en Peinture* وسقف شامي *T. Damasquine* والمقالِي من اليونانية *Meghale* أي اللوحة الطويلة العريضة، وهذه الألفاظ كانت معروفة في العراق؛ وأما اليوم فلا يكاد أحد يعرفها لولا أنني كنت قيدتها قبل نحو أربعين سنة.

١٤- الساق التي تعلق القبة تسمى عندنا بالرمح، ويسمى الهلال بالقمر والكرة بالرمانة، وإذا كانت صغيرة سموها تفاحة. ويعرف الهلال المجنح باسم (الطين) أو (الديك) عند العوام وبالهلال المتهدل عند الغير.

١٥- الحاقورة غير معروفة عندنا بمعنى من المعاني؛ اللهم إلا أن تكون من الحاقورة تشبيهاً لها والحاقورة السماء الرابعة، كما سميت السماء بالجنة والفردوس والبستان.

١٦- القصعة ومرادفها الصحن تأتيان بمعنى ما ينصب فيه ماء الفوارة، والفوارة تسمى عندنا بالشاذروان، ويقال: الشذروان، أما الفسقية فغير معروفة. وقد يقول بعضهم: (الفوارة).

١٧- مار كلمة سريانية؛ أي أرمية يراد بها القديس أي: Saint فالشاهد هو Patron ومار فلان أي: القديس فلان. والكلمة معروفة مبتذلة عندنا.

١٨- الفصوص عندنا mosaïque ومفصص en mosaïque ولا يذكرون لها مفردًا. ولا يعرف الفسيفساء أو الفسفس إلا الأدباء فقط.

١٩- عندنا الوزرة ما يكون أسفل الحائط، والإزار ما كان تحت السقف كما هو الأمر عندكم.

٢٠- الانبذارية ويقال لها بندارية: خزانة تكون في عرض الحائط أو تتخذ من الرخام وتدخل في عرض الحائط، وتكون بخمس طبقات تعلق الواحدة عن الأخرى قيد شبر أقل أو أكثر. والكلمة يونانية من Pendorofos أي: ذات خمس طبقات. وإن كانت هذه الخزانة من خشب تسمى كانطور وتلفظ gantor وإن كانت هذه الطبقات من خشب والبناء من طين قيل له: (كندوج). وإن كانت الخزانة صغيرة ويختلف عدد طبقاتها قيل لها: (سهوة).

ولقد أصبت كل الإصابة عند تخطتتك هابشت^(١) ودوزي^(٢).

(١) هابشت: هو المستشرق الألماني المشهور مكسيمليانوس هابشت المولود عام ١٧٧٥، والمتوفى سنة ١٨٣٩. كان مدرسًا للغة العربية ووضع معجمًا للألفاظ العربية. كما أنه أول من طبع كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبا سنة ١٨٢٥.

(٢) دوزي: هو المستشرق الشهير Reinhart Dozy أحد المتضلعين في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي صاحب المعجم المعروف بتكملة المعاجم العربية، الذي طبعه بجزءين في ليدن بين

٢١- البساتل تسمى البساكل ومفردها عندنا بسكل أو بسكل (أي كزبرج وقتنغذ) وأغلبهم يقول: بسكول وبسكولة، وهي نقوش الإفريز Décor de Frise ومحال أن تكون من لستل listel، وأما نقل بسكل إلى بستل فهو من لغات العرب. فكانت عقيل تجعل التاء كافاً في بعض الألفاظ كمحكك في محتد الإفك والإفت، عفك الكلام وعفته العكر والعقر بمعنى الأصل، حكه وحته (وراجع خزانة الأدب في هامش ٥٩١: ٤ والمشرق ١: ٧٩١ وكانت كلاب^(١) تقول الألفاظ المذكورة بالتاء وأما Abaque فإن رزاة العرب Architectes سميتها (آبش) و(آخبش) وعرفت Frise باسم إفريز إلى غيرها من الألفاظ المعروفة في الزيارة، وأما listel فهي الخوصة ويسميتها آخرون (المنطقة) و liston هي (الخويصة).

٢٢- أرض الإريز تقرأ (أرض الأزيز) وتعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا. فقد ذهبت إلى نهر النيل واسمه معروف إلى يومنا هذا، وإن كان قد طم في أغلب مواطنه فسألت عن أرض تلك الناحية فقيل لي: هي أرض الأزيز وذلك في سنة ١٨٩٨. وسألت آخر من العرب فقال اسمها: (أرض الأربد) فتعجبت من هذا الاختلاف، وكان ذهابي إلى تلك الأرجاء في تموز فسألت الأول: ولماذا سميت الأزيز فقال: لأنها تتر من شدة

عام ١٨٧٧-١٨٨١ واسمه بالإفرنجية: [Suppiement aux Dictionnaires Arabes. ٢ vols. Leiden. ١٨٨١] وقد توفي دوزي في ليدن عام ١٨٨٤.

(١) كلاب: هي قبيلة كلاب العربية المشهورة، وكلاب هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو من أشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر، ويعدون أحد ثلاثة جمرات العرب. (راجع زهر الآداب ج ١ ص ٢٠) الطبعة الأولى باعثناء على محمد البجاوي مصر ١٩٥٣.

حرارتها. والأمر كذلك وسألت الثاني، وكان ذلك بعد ساعتين في موطن يقرب من منتصف مجرى النيل لماذا سمي أرض الإربد فقال: لأن الإربد يكثر فيها في أيار وحزيران وتموز وآب وأيلول فقلت: وما تريد بالإربد؟ فقال: وكيف تسألني هذا السؤال وأنت بغدادى. وأبناء الزوراء يسمون الإربد العرّبد والعزبد والعزبد والعربيد. وهو نوع من الحيات.

فتعجبت من اختلاف الرواية بين أعرابيين مع مقارنة رسم الكتابة، فكأن الواحد قرأها (الأزيز) والآخر قرأها (الإربد) وكأن الرواية الحقيقية هي الأزيز والذي رواها (الإربد) سمعها من أديب رآها في كتاب غير منقطعة ومكتوبة كتابة غير مقروءة على راويها فقرأها (الإربد) على أن الذي قال: (الأزيز) هم أربعة رجال سألتهم عن اسم تلك الأرض، وأما (الإربد) فلم يذكرها إلا واحد، وجميع هؤلاء الرجال أعراب أميون لا يعرفون شيئاً من آداب العرب.

٢٣- مرآة السبع المعادن على ما كنت قد طالعتة قبل الحرب في كتاب من الكيمياء بدون اسم المؤلف، والمؤلف: مرآة يتخذ مقدمها من جزء من ذهب وجزئين من حديد، و٣ أجزاء من رصاص، و٤ أجزاء من نحاس أصفر، و٥ أجزاء من قلعين، و٦ أجزاء من زئبق وتلبس غشاء من الفضة تركيبه ٧ أجزاء تفرك بقطعة من ثوب صوف كل مرة أريد النظر فيها. هذا ما كنت قد دونته في معجمي ولا أعرف منزلة ذلك الكتاب من الصحة والإتقان؛ وإنما قيدها في مؤلفي لغرابة الرواية وغرابة الاسم معاً.

هذا ما أمكنتني الإجابة عنه من الأسئلة وعلمه فوق كل ذي علم.

وأنا الخادم الحقير

الأب انستاس الكرملي

الرسالة العاشرة

من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرمللي

القاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ [وصل في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢].

سيدي الأستاذ المفضل الأب انستاس الكرمللي:

وصلتني نميقتك وقد سبقها كتاباك^(١) المشحونان بمكنون علمك، أمد الله في حياتك وأكثر من أمثالك.

أما المعجم الفرنسي العربي الذي تقول يا سيدي أنك رأيته في خزانتي، فوالله ما أدري ما هو^(٢). ولقد بحثت كثيرًا وسأوالي البحث ولا سيما أننا الآن مشتغلون بعمل الجرد. فمتى وفقني الله للعثور عليه بادرت بتعريفك. ولقد شغلت بالي به كثيرًا، فأنا أبحث عنه جد البحث لك ولي. وإني أسأله تعالى أن يوفقك لخدمة اللغة العربية بما انفردت به مما جعلك علمها المفرد ورأيها المنشورة ومنازها في المشرق والمغرب.

(١) انظر الرسالتين السابعة والتاسعة من هذه المجموعة.

(٢) هذا المعجم الفرنسي العربي هو:

.Surmoms et sobriquest daus Litterature Arabe. Par: Barbier de Meynard. Paris, ١٩٠٧

وهذا الكتاب كان الأب قد رآه عند أحمد تيمور باشا. [راجع ص ٥٤ من كتاب الرسائل المتبادلة بين الأب الكرمللي وأحمد تيمور. بغداد ١٩٧٤].

ولعلك تتفضل بتقديم أخلص تحياتي إلى سيدي السيد الألوسي، نفع
الله به الشرق والإسلام، والسلام.

أحمد زكي

الرسالة الحادية عشرة
من الأب انتستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١ أيار سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا في القاهرة:

سيدي الأستاذ الأكبر:

كتم قد سألتموني عن معنى (معلنيشا)^(١) فكتبت إليكم أنها مصحفة عن (بعليشا) ومعناها: هيكل الأصنام على ما هداني إليه أحد الصابئة الحاليين؛ على أنني اليوم كنت أطلع في مروج الذهب^(٢) فوجدته يقول في الفصل ٥٧ في كلامه: ذكر البيوت المعظمة والهيكل المشرفة للصابئة... ما هذا نصه: والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف (بمصلينا) وهو هيكل آزر أبي إبراهيم الخليل. (الجزء ٥: ١٧ من المروج المطبوع على هامش الكامل المطبوع في بولاق سنة ١٢٩٠).

(١) راجع الفقرة الأولى من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

(٢) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف علي بن الحسين ابن علي المسعودي، المتوفى سنة ٢٤٦هـ الموافق ٩٥٧م. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ، وأخرى في سنة ١٣٠٣، وطبع في ٩ أجزاء في باريس في السنوات ١٨٦١-١٨٧١ باعتناء العلامة باريه دي مينار.

فبحث عن هذا الاسم في مروج الذهب الخطي الموجود عندي، فوجدته يذكر في موطن (بمصلينا) بمغليثيا ثم نقرت عنها في مروج الذهب المطبوع في باريس (٤: ٦٣) فألفيته يقول (بمغليثيا) وذكرها في النص الفرنسي Maghlitya. ولا جرم أننا إذا فتشنا عنها في مخطوطات أخرى نرى روايات مختلفة عما ذكرناه؛ إذ لا تخلو نسخة من رواية جديدة حسبما يدينها الناسخ من كلمة عربية تختلف لفظاً وتأتلف صورة ويقبلها عقله مكرراً.

وأظن الآن أن الرواية الصحيحة هي مغليثيا (أي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية وكسر الراء المثناة وفتح الياء المثناة وفي الآخر ألف قائمة، وهي كلمة يونانية أي (Megalethea) ومعناها المعبودة الكبرى، وأظن أنهم يريدون بها الزهرة.

فأرجوكم أن لا تعتدوا بكلامي الأول وإن كان له وجه وجيه، ومعنى كهذا المعنى تقريباً؛ بل اعتبروا صحيحاً هذا الرأي وعليه اعتمدوا. وماذا جرى بكتاب مسالك الأبصار^(١) فهل تمّ طبعه أم تأخر لأسباب حالت دون تحقيق الأمانى، فإنني لم أطلع عنه شيئاً مع أنكم كنتم قد طلبتم الجواب بأسرع ما يمكن، وأملّي أن سيدي الأستاذ يشرّفني بخدمة ووقفه الله في اتباع كل خير.

الأب انستاس ماري الكرملّي

(١) راجع الهامش (١) من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

الرسالة الثانية عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انتاس الكرمل

جيزة الفسطاط ٢٧ مايو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٧ حزيران على يد
البلاط الملكي].

سيدي الأب الفاضل:

تحية الله وبركاته. وبعد فقد جاءني أول أمس كتابك^(١) الخاص
بالكلام عن هيكل الصابئة. ولكن جاء متأخرًا كثيرًا؛ أعني بعد عام تقريبًا.
ولو أنه جاءني قبل اليوم بثلاثة أسابيع فقط لكان الإصلاح قد تم على
مرامك.

ذلك لأن جدول التصويبات والتصحيحات قد جرى طبعه وانتهى
الأمر منه. وقد سبق السيف العذل. وترى برفق كتابي هذا نسخة مطبوعة
من جدول التصحيحات والتصويبات وفيها كلامك منسوبًا لك ولفضلك
وعلمك مع شكري لك. على أنه قد يجد ما يوجب أو يسمح بتغيير،
وحينئذ اهتبل أول فرصة للعمل بإشارتك ووفق طلبك، والسلام ختام.

المخلص

أحمد زكي

[أحمد زكي باشا، ناشر كتاب مسالك الأبصار]

(١) هي الرسالة الحادية عشرة من هذه المجموعة.

الرسالة الثالثة عشرة

من الأب انستاس الكرمللي إلى أحمد زكي باشا

إلى صاحب السعادة أحمد زكي باشا في القاهرة.

بغداد في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٤.

سيدي الأستاذ المحقق والعلامة المدقق:

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد تلقيت بفرح عظيم كتابك^(١) الذي جاء على يد البلاط الملكي، وأشرك على ما أودعته من عبارات الود والولاء.

تصويباتك وتصحيحاتك بلغت الغاية القصوى من التدقيق - عافاك الله وأطال عمرك على ما أتحدثنا من هذه الكنوز التي لا تقدر.

أبشرك بأني توفقت لتحقيق معنى الانبذارية وأصلها بيوم واحد قبل وصول رسالتك إلي؛ أي في ٦ من هذا الشهر صباحاً.

(الانبذارية) كلمة يونانية يقابلها بالحرف الروماني (amphithrtoson) ومحصل هذه الكلمة المنحوتة عندهم: البارز طائفاً حول الشيء. وهو

(١) هي الرسالة المؤرخة في ٢٧ مايو (أيار) سنة ١٩٢٤، وهي الثانية عشرة من مجموعة هذه الرسائل.

يؤكد كلامكم كل التأييد أنه (نطاق من المرمر البارز) طائفاً حول البناء.
(ص ١٤١ س ١٩)^(١).

وأظن أن الكلمة (جارت) الواردة في كلام المؤلف (١٥٧ س ١١ و١٧) في قوله: (جارت ما أمامها من الأروقة بحائطين) يجب أن تقرأ (جارت) ليستقيم المعنى وتتم الفائدة، ويخيل إليّ أن كل رواية غير هذه الرواية تفسد هذا المعنى. وجازت من الجواز؛ أي جاوزت.

(وجران الكروم) الواردة في ص ١٨٤ س ٩ صحيحة، ومعناها أجسام الكروم؛ أي عيدانها وجدوعها وهي جمع جرن بالكسر، يقال في جمعها: أجران وجران، وهذا المعنى معروف عند العامة فضلاً عن الخاصة. (راجع التاج في المستدرک). في صفحة ٢٢٤ س ٣ و ٦ (موراسف) هو إهمال نقط بيوراسف وهي رواية قدماء مؤرخي العرب. وهي أحسن من (بيوراسب). راجع كتاب البلدان لابن الفقيه^(٢) طبع ليدن من ص ٢٧٤-٢٧٩ وأن ورد (بيوراسب) أيضاً وهو غير (لهي اسب) أو (لهراسف) وكل من هذين الاسمين معروف عند الفرس باسمه وهم لا يقولون: إن الواحد وهو بيوراسف هو لهراسف. ولا أدري كيف ذهبتم إلى هذا الوهم وأنتم أعرف الناس بالأخبار والتواريخ.

(١) هذه الصفحة وجميع ما يرد من أرقام صفحات في هذه الرسالة تعود إلى كتاب (مسالك الألبان) الذي نشره العلامة أحمد زكي، وقد مرّ الكلام عليه.

(٢) ابن الفقيه: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني، وكتابه هو (مختصر كتاب البلدان)، وقد طبع في ليدن سنة ١٨٨٥م باعتناء العلامة دي غوبه.

(أرض الأزين)؟ لعلها (أرض الأزين) (ص ٢٢٩ س ١١) ولو كان بيدي النص لاهتديت إلى الحقيقة أو لعلها أرض أزين والواحدة غير الأخرى.

في ص ٢٥٨ س ١١ وعشرين حملاً (وباع فاكهة) أظنها وبنائج لفة في بنائج جمع بنية، وهي غير بنية الوثب؛ بل ثوب بنفسه محشو يجعل فيه الفاكهة التي إذا مسها الهواء أضرها. على أي غير متأكد من أنها (وبنائج) في ص ٣٩٥ س ١٨ هذا البيت^(١) وارد في معجمي^(٢) اللغوي الكبير هكذا. (بسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح) والحيريات بحاء مهملة في الأول جمع حيريه وهي طبق واسع قريب الغور كان يسوي في أول أمره في الحيرة، ويتخذ من قضبان الخلاف والصفصاف أو الرمان توضع فيه الأثمار التي لا تحتل وضع بعضها فوق بعض من غير أن تتهراً.

في ص ٣٢٦ س ١٧ ينصرف إلى مستشرفة على النجب، وكنت قد قرأت مثل هذه العبارة في نسخة خط وأتذكر أنني رأيتها (إلى مستشرفة على التخت) والتخت سرير الراحة وهو معروف بهذا اللفظ، والمعنى في العراق كله والظاهر أن العبارة تنجلي بهذه اللفظة، ولا يمكن أن تكون

(١) البيت كما ورد في ص ٢٩٥ من كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار):

بسط البنفسج.... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

(٢) هو معجم الأب الكرمللي المشهور باسم (المساعد)، وقد طبع الجزء الأول منه في عام ١٩٧٢ باعتناء وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد والأستاذ عبد الحميد العلوجي.

الكلمة هنا (النجف) لأن دير اللج^(١) كان في الحيرة، وهذه بعيدة بعدًا كافيًا عن النجف حتى لا يصرف في يومه إلى مستشرفه فيه.

في ص ٣٤٦ س ١٢ ايفاء (أخبار) على حالها أحسن من إبدالها بإحياء؛ لأن الأخبار هنا جمع خير بفتح وسكون، وهو الزرع والسد ويقال في جمعه: خنبور وأخبار، مثل حبر بالمهملة فيقال فيه: حبور وأخبار. فلا غبار حينئذ على المعنى ولا حاجة إلى تغيير كلمة المؤلف ونحن موكلون برعاية الأمانة على آثار السلف. في ص ٣٥٨ س ٥ جبة الزبداني عندي أحسن من جنة الزبداني لأن معنى جبه عند السلف في عهد العباسيين مثل معنى الوادي؛ أي كان يطلق على أرض مطمئنة بعض الاطمئنان تكثر فيها الرطوبة، وتكون صالحة للزراعة ولا سيما لنمو الأشجار الكبيرة والجنة داخلية في الجبة، إن كل جبة جنة ولا يعكس. وفي ص ٣٧٥ س ١١ ومرت الأطلاب مزينة الترك. وخيرتم إصلاحها بالبرك وهو السلاح. والذي أراد أنها اليزك بياء مثناة في الأول مفتوحة ثم زاي ثم كاف، واليزك هم الرواد والطليلة من العسكر. وفي تواريخ الترك أنهم كانوا يعنون أشد العناية بتزيين طلعتهم ليشجعوا الجند على مناوأة العدو. ولا خافة العدو إذا رأى جيش العدو كامل العدة لا ينقصه من أمر الحياة شيء؛ بل ترى

(١) دير اللج: جاء في مسالك الأبصار ص ٢٢٦ عن دير اللج ما يلي: وهو بالحيرة (أي الدير) مما بناه النعمان بن المنذر. وهو من أنزه دياراتها وأحسنها بناء؛ لما يطيف به من البساتين. وكان النعمان يأتيه يتعبد فيه، ويستشفى به في مرضه.

عليه محاسن العيش وزينة الحياة. (وراجع أيضًا ما كتبه الأتراك في الطوغ)^(١).

هذا ما بدا لي في أثناء مطالعتي للفهرس^(٢) الذي عجبت منه أشد العجب، واستحسننت ما ورد فيه من التحقيقات الدقيقة التي يشكرك عليها المؤلف نفسه لو قام من قبره، ولا قر بفضلك عليه؛ لأنك دفعت عنه كل شائبة كانت تشوب محاسنه، والله هو المكافئ، إنه كريم عظيم.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) الطوغ: كلمة تركية تطلق على شارات الحرب التي تعطى للضباط أو القادة، وقد استعملت هذه الكلمة منذ عهد السلجوقيين. راجع ما كتبه بارييه دي مينار Barbier de Meynard حول هذه الكلمة، ومعناها في ص ٣١٥ الجزء الثاني من كتابه (الدرر العلمانية في لغة العثمانية) واسمه بالإفرنجية

(٢) الفهرس: هو الفهرس التوصيات والتصحيحات الذي ألحقه العلامة أحمد زكي باشا بكتاب

مسالك الأبصار، وذكر فيه كثير من الفوائد والتحقيقات الدقيقة. ويبلغ صفحات هذا الفهرس ١٦ صفحة بحجم كتاب مسالك الأبصار.

الرسالة الرابعة عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملني

الخزانة الزكية

لواقفها أحمد زكي باشا

قبة الغوري بالقاهرة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٢١ منه].

سيدي وصديقي الحبر العلم، الأب انستاس ماري الكرملني:

وأنا أيضًا أبشرك بأن أسبابًا سياسية قد دعت إلى إعادة طبع الجزء الأول من مسالك الأبصار. وحيثُذ أصبح من الميسور تصحيح كلمه معلنيًا والاستفادة من درر فوائذك التي نشرها عليّ كتاب كريم جاءني في هذه اللحظة، فلم أتمالك دون تناول أول قلم صادفني لأكاشفك بهذه البشرية، وبما نالني من الاغتباط بوجود بحر في العراق يطم علي على النيل ودجلة والفرات. أبقاك الله عمرًا طويلًا للنفع بعلموك الجممة الحاضرة.

هذا وقد قرأت منذ بضعة أيام نقدك^(١) على نهاية الأرب^(٢) فكان أول خاطر على بالي أن آلهة العلوم عند اليونان قد أوحى إلى فؤادك بشيء مما تخبأت وراءه الحقيقة. فلطبعه خطب طويل وللتلاعب به أثر غير جميل سيكون له وقفة أمام القضاء لمحاكمة الحكومة المصرية على ما أبداه بعض عمالها الأغرار من التلاعب بتحقيقتي والتسرع في إبراز الطبخة قبل نضجها فجاءت (باسلة)^(٣) على ما تقول في مصر. على أنني سأكتب بل شرعت في الكتابة لبيان أوجه الصواب التي في نقدك، والتي تدل على غزير علمك، ثم أساجلك في بعض ما أخالفك فيه. والعلم حكم بيننا وأنا أول من ينزل على حكمه.

أسفت جد الأسف على وفاة علامة^(٤) العراق، فقد مضى دجلة، والحمد لله الذي أبقاك لنا باقرات.

-
- (١) هو مقال للأب انستاس الكرمللي في نقد كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري، نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. راجع هذه المجلة ٤: ص ٢٢٠-٢٢٦ [١٩٢٤].
- (٢) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب. تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي القرشي، المعروف بالنويري الكندي، المتوفى سنة ٧٢٣هـ الموافق لسنة ١٣٣١م. وقد طبع هذا الكتاب في مصر في السنوات (١٩٢٣-١٩٢٨).
- (٣) (باسلة) في اللهجة المصرية العامية بمعنى (ناشفه) أي إن إخراج الكتاب على هذه الصورة هو بمثابة طبخة غير ناضجة لا يصح إخراجها.
- (٤) هو الإمام العلامة السيد محمود شكري الألويسي المتوفى في ٦ أيار سنة ١٩٢٤. وراجع الهامش الأول من الرسالة الأولى في هذه المجموعة.

كنت والله أقصد برحتلي للعراق رؤية السيد الألوسي والاعتراف من بحر علمه، فحالت المنية دون الأمنية، فرحمة الله عليه وعزانا الله عزاء جميلاً على فقده.

ولا أدري أيجيب دعوتي في أن يتم نعمته علينا بخليفة له.

ولكنني أدعو وأدعو. فأمن يا أبتاه حتى يستجيب الله.

وأرجوكم أن تتفضل بتقديم تحيتي وشكري لتلميذه، والجاري على أثره بهجت الأثري^(١) جعله الله خلفاً لصاحبنا آمين.

وسلام الله عليكم من المخلص العارف قدرك.

أحمد زكي

ولعلكم تتمكنون في القريب العاجل بموافاتي بكل ما ينبعث عن فؤادكم العليم، فيما يتعلق بكتاب الأصنام لأضمه إلى الطبعة الجديدة تحت اسمكم الكريم.

(١) هو العلامة المحقق الأستاذ محمد بهجة الأثري، صاحب التأليف القيمة والتحقيقات المعتمدة

أحد تلاميذ العلامة الألوسي، وقد ولد الأثري في بغداد عام ١٣٢٠-١٩٠٢م، وراجع ترجمته

في (لب الأبواب للسهروردي ص ٣٢٩-٣٤٥).

فقد قلت لي في كتابكم^(١) ١٢ نيسان سنة ١٩١٩، (وكنت عنيت بجميع ما جاء في كلام العرب من أسماء الأصنام وما يتعلق بها، فإن أحببتكم أن أزعجكم (كذا!) يوماً بذكر ما فات فأنا ذلك (الخويدم). فها قد جاء اليوم يا سيدي فأبعث بكل ما تشاء تجدني المنتفع المطيع، فأضم ما عندك من الدرر إلى ما عندي من العجر والبجر. وأضف إليها كل ما وجود به علمك الغزير فيما يتعلق بتصويبات وتصحيحات المسالك^(٢). وعسى أن أتوفق لإرسال نسخة منه إليك في الأسبوع القابل، وإن كنت في شك من ذلك.

فرحت كل الفرحة بمسألة الانبذارية فهي أقرب إلى الصواب، إن لم تكن الكمال كله، فاكتب عنها تفصيلاً مع وضع الحروف باللاتينية لأضمها إلى موضعها، ولك الشكر والاحترام وأنا المخلص أحمد.

ميعاد البريد هو الذي ألجأني لهذه العجلة.

(١) هي الرسالة الرابعة المنشورة ضمن هذه المجموعة. وراجع الهامش ١٤ من الرسالة المذكورة أعلاه.

(٢) صحح الأب انتاس الكرملي كتاب مسالك الأبصار ب(٢١١) تصحيح، وهي موجودة في كتابه المخطوط (كشكول المحققين) في الصفحات (٥١١-٥٢٧).

الرسالة الخامسة عشرة
من الأب انستاس الكرملني إلى أحمد زكي باشا

إلى أحمد زكي باشا في القاهرة

بغداد في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٤.

سيدي الصديق فخر الشرق:

أضحكني كتابك^(١) حتى استغربت لأنك تسخر مني سخرية بأسلوب لطيف رشيق لا يماثله شيء آخر من هذا القبيل؛ لأنني أرى بعضهم يهزأ من صاحبه وهو يتهجم عليه بالهراوي^(٢) والكافركوبات، أما أنت يا حبيبي فإنك تصل إلى الغاية نفسها بالوخز بالإبر ودقيق المناحس، وعلى كل فإني باق على ذلك الولاء وذيالك الودالصافي. لعل نقدي لنهاية الأرب نشر في مجلة المجمع اللغوي، وهي لم تصلني وأنا لم أذكر مما عثرت عليه إلا النزر وإلا ففيه غير تلك الأغلاط في نظري، وأنا لا أدعي العصمة حاشا، إلا أنني رأيتك مصيبًا، فأنا نازل لا محالة على حكمك ورأيك.

(١) هي الرسالة الرابعة عشرة المؤرخة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٤ المنشورة ضمن هذه المجموعة.

(٢) الهراوي والكافركوبات: الهراوي: جمع هراوة وهي عصا غليظة يستعملها رجال الشرطة غالبًا. أما الكافركوبات: ومفردها كافر كوب فهي كلمة فارسية تعني المدرعة، وقد ورد ذكرها في كتاب البيان والتبيين للدجاحظ ص ١٤٢ الجزء الأول من الطبعة الثانية بتحقيق عبد السلام محمد هارون في قول أحد الشعراء:

وذلهنسي وقسع الأمنة والقنبا وكافركوبات لها عجر فقد

والحقيقة رائد كل أديب خالي الغرض.

إني أرى بهجة الأثري تلميذًا ذكيًا للآلوسي، وهو شاب يافع وإذا تابع أبحاثه ينال مقامًا رفيعًا من العلم ويبلغ شأواً بعيدًا فيه، وإلا فالسلام على العراق، لأن أغلب أبنائه لاهون عن آداب لغة آبائهم، تلك اللغة السيدة إذا عدت بجانبها سائر اللغات، وإن كان ذلك يغيظ قومًا.

الشغل صعب عندنا في هذه الأيام، فإن الحرارة تبلغ في الظل الدرجة ٤٤ من المقياس المئوي. والإقامة في الحجر تكاد تكون مستحيلة، إلا أنني أجهد النفس وأحملها ما في وسعها تقريبًا من الصديق الذي يطربه قرصي ولدعي.

في طيه ما كنت جمعته من البحث عن الأصنام، ولا أعلم هل يجرد بأن تلتفت إليه أم لا.

أيمكنني أن أحصل على نسخة من كتاب مسالك الأبصار بشكله الأول من طبعه، فيكون لي أحسن ذكرى للواقعة التي جرت في طبع هذا الأثر النفيس.

إني وإن كنت بينت لك فكري بخصوص (مغليشيا) إلا أن رأي الصابئ مما يعرض على القراء. فإنه لا يحتقر وإن كان الأولى الاحتفاظ بالقول بمغليشيا (بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية وكسر التاء المثناة، أو المثناة يليها ياء مثناة مفتوحة وفي الآخر ألف قائمة).

وأما الانبذارية فلم يبق لي شك في أنها يونانية من Amphitreptos, on أي amphithupos أو amphithupon وكلاهما مستعمل عندهم؛ أي بنون في الآخر أو سين، وهو زنار بارز من الرخام يطوف بداخل البناء، وقد اتصل بعضه ببعض على دائر الجدران الأربعة.

والكلمة مركبة من amphi أي حول وtrepho أي بارز ومحصله البارز حول الشيء. وأهل العراق يسمونه بالرف وآخرون بالزنار. وليس لي أكثر من هذا الكلام بهذا الخصوص.

مولاي تقول في تصحيحاتك^(١) بعض أشياء أظنها من باب التساهل في اللغة أن لكل ما قلت وجه؛ على أن الأفصح أن يقال في (كلمة صغيرة) محرومين وخدم بضاعة أجدادهم بدلاً من (من بضاعتهم) وبطريق المصادفة أو الاتفاق أحسن من (بطريق الصدفة)، وإذا به الضالة المنشودة أحسن من (وإذا به هو) وإعادة الولد المفقود، وأحسن من إضافة الولد المفقود.

وليس في أي قطر، أفصح من (وليس يوجد في أي قطر، وأعدتها إلى مصر أفصح من إعدادها لمصر، ومن إفادات فن الرياضة أحسن من البيانات الفنية المعمارية، وبهذه الموضوعات أحسن من بهذه الموسوعات التي لا معنى لها وإن أكثر منها المعاصرون حتى سئمتها النفوس. وفي أشد الحاجة إلى تجديده أحسن من أشد الحاجة لتجديده. وقولك في ص ١

(١) هذه التصحيحات هي جدول التصويبات المنشور في نهاية كتاب مسالك الأبصار، وتبلغ هذه التصحيحات ١٦ صفحة من حجم الكتاب.

من تصويبات: باش بالق معناه عند الترك (المدائن الخمس) لا أراه صحيحًا وإنما بش خمس وبالق لفظ منقول عن اليونانية وهو بالحرف الروماني Polis ومعناه مدينة، فتكون اللفظة مركبة من تركية ويونانية متركة، وإلا فالمدينة بالتركية هي (شهر) المأخوذة من الفرس.

وقلت في ص ٢ البتم^(١): جبال مشهور، والصواب جبل مشهور.

وفي تلك الصفحة: وأنا أضيف عليه والأفصح إليه - وفيها آسف لعدم، والأحسن على عدم وفي ص ٣ العمدان والأصوب العمدة وفي ص ٤ فاضطرت لمراجعتي، والأصح إلى مراجعتي. ومثلها في ص ٧: واضطرت لإهمالها، والأحسن إلى إهمالها. وقلت في ص ٨ الكرج^(٢): الحلبي والوشي. معروف ولا أعلم على من اعتمدت لتقول ذلك، وكنت قد كتبت^(٣) قبل نحو ١٥ سنة مقالة في مجلة المقتبس لأشرح معنى الكرج، وليست عندي هذه المجلة الآن. فإذا كانت بين يديك فراجعها. فالكلام عنه مشبع هناك.

(١) البتم: جبل مشهور يقع في مقاطعة تركستان الرومية حاليًا.

(٢) الكرج: بضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره جيم فارسي معرب، وهي لعبة يلعب بها الصبيان [انظر المعرب للجواليقي ص ٢٩٠، والجمهرة لابن دريد طبعة حيدر آباد سنة ١٣٤٤ الصفحة ٣٥١ من الجزء الثالث].

(٣) راجعنا مجلة المقتبس بكامل مجلداتها فلم نعثر على ما يشير إلى وجود مثل هذا المقال، ولا بد أن الأب نشره في مجلة أخرى غير المقتبس وتعذر علينا الحصول عليها.

ليلة الماشوش^(١) (في ص ١٠) في دير الخوات يجب أن تكتب: ليلة الحاشوش بالحاء المهملة، وهي غير ليلة الماشوش، ومعنى ليلة الحاشوش (ليلة آلام المسيح) (vendredi de la passion) وقد بينت^(٢) لك أن المدون عندي في هذا البيت ص ١٠: (بسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح) والحيريات بحاء مهملة في الأول جمع حيرية وهي طبق ذكرت لك وصفه - ثم ذكرت لك ما وقع لي من قراءة بعض الألفاظ إلى آخر ص ١٦، وهو الذي تفضلت فأرسلت به إلي. وإذا بعثت إلي بالكتاب لعلي أشاركك في توضيح بعض المبهمات والمشكلات.

إعادة طبع الكتاب أفرحني كل الأفرح وحبذا الأمر لو جعلت الحواشي في مظانها بدلاً من أن توضع في آخر الكتاب؛ لأن الأمور كلما تيسرت للمرء هان عليه الانتفاع بها والعكس بالعكس. فأرجو منكم أن تعنوا بهذه الملاحظة هذا وأني أطلب إلى الله أن يمد عمركم؛ لترفعوا شأن العرب ولغتهم وكل ما يتعلق بهم.

الأب انتاس ماري الكرمللي

(١) راجع عنها الهامش السادس من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

(٢) راجع الهامش الرابع من الرسالة الثالثة عشرة من هذه المجموعة.

الرسالة السادسة عشرة
من أحمد زكي باشا إلى الأب انتاس الكرملي

الجيزة في ٢ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ٢ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأب المحترم:

معاذ الله أن يكون خطر على بالي ما خطر على بالك. والحمد لله الذي جعل ذلك وسيلة للإقرار بعصمة الأنبياء دون سواهم. فقد تطرق الشيطان إلى قلبك الطاهر، فأوهمك أنني أريد غير ما كتبت. لست معك في مقام مداعبة أو وخز أو غمز أو لمز. والله على ما أقول شهيد^(١).

المجال علمي، والأسلوب العلمي قد يكون جافاً. فأنا أبرأ إلى الله وإليك مما خامرك من الشدة ولو كان غيرك لاعتذرت. وأما أنت أنت فحسبي أن أقول لك ذلك لتعرف أنني الصادق. فدع ذلك الظن جانباً، واعلم أن (بعض الظن إثم) وأنه كله هنا إثم. فاستغفر لربك كما استغفرت لك وإليك.

اليوم وصلني كتابك ففرحت به كل الفرح. وطبعاً التصويبات دخلت مواضعها قبل مجيء كتابك. والباقي سيحل محله كلما وافاني شيء منك.

(١) راجع الهامش الخامس من الرسالة الخامسة عشرة.

سأبحث عن الكرج. سأنوه بفضلك في مقدمة الطبعة الثانية، وبرجوعي إلى علمك الوافر كما فعلت في التصويبات والتصحيحات على المثال الذي بعثت به إليك.

من المحال خروج نسخة من الطبعة الأولى. ولذلك فإنني أبعث لك اليوم بالتجارب النهائية التي كانت تحت يدي للشغل عليها. فاطلع عليها وأنعم النظر فيها ووافني بكل ما تراه وبكل ما تريد، لأستفيد ويستفيد الناس من ذلك العيلم الزخار الساكن في العراق والمجدد لعهد أولئك الأمجاد الأعلام الذين يفتخر بهم العرب وتيه بهم النصرانية والإسلام.

تأخرت عن الكتابة بشأن النويري^(١) إلى اليوم لأسباب سياسية وقضائية ستعرفها قريباً. سأنصفك كل الإنصاف فيما ألهمك الله مما هو عين الصواب (وقد شوّهه أعمار في دار الكتب حرفوا الكلم؛ لأنهم لم يفهموا شيئاً مما كتبه وعلقته. ولقد قلت وقولك الحق: (الحقيقة رائد كل أديب خالي العرض). وأنا والحمد لله من هذا الطراز، وأنت صاحب القدح المعلى في حلبيته.

سلام على بهجة الأثري. وسأكاتبه.

بأي لغة هي كلمة حاشوش^(٢) (بالحاء).

(١) النويري: راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الرابعة عشرة.

(٢) الحاشوش: كلمة آرامية الأصل من وضع نصارى العرب وهي حاء في الأول، ولفظها في

الآرامية (حاشوشا) بألف في الآخر ومعناها المتألم والمنفعل. [راجع لغة العرب ص ٢٦٨

وأنا مبتهج وأكرر لك ابتهاجي بانتهاثنا إلى تحقيق (الانذارية) فلك
الشكر وألف شكر وشكر يا ساكن موطن ألف ليلة وليلة، ونهارك سعيد.

سيدي وأنا العارف بقدرك
أحمد زكي

الرسالة السابعة عشرة

من الأب انستاس الكرملي إلى الأستاذ أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى الأستاذ أحمد زكي باشا

سيدي الأستاذ الأكبر:

تلقيت الكتاب^(١) الذي أرسلت به إلي على يد صاحب البلاط؛ لكن شرطك عليّ أدهشني إذ تقول لي: المرجو إعادة هذه الصفحات بعد مراجعتها بالدقة وكتابة الملحوظات عليها والتعليق في ورقات طيارة وإعادة الجميع بالبريد الهوائي بعد أسبوعين على الأكثر. فكان الأحسن أن لا أطلع على الكتاب فكيف أراجع هذا الكتاب بدقة وفيه أعلام مشوهة لا يهتدي إلى صحتها إلا بعد أعمال الروية مدة ساعات؛ بل أيام والتنقير عنها في كتب القوم وفي مظانها، وهذا يطلب أيامًا عديدة فهذه الكلمة الواردة في ص ٣ وفي س ٨ في قول المؤلف: (كقرشي) تحتاج إلى تدقيق في النظر والفكر وبعد البحث والاستقصاء، عرفت أنها تخفيف (قرشاري) وهو اسم (قره حصار)^(٢) الحالية فتلفظ إذا كقرشي.

(١) هو كتاب مسالك الأبصار لابن فضل العمري، وقد مر الكلام عليه غير مرة.

(٢) قره حصار: هي مدينة تابعة إلى ولاية سيواس في تركيا، وتسمى أيضًا أفيون قره حصار.

وقد صرفت ثماني ساعات للبلوغ إلى هذه النتيجة، وفي حر شديد يذيب الحديد فضلاً عن الأجساد.

والكتاب وصلني في عصر يوم السبت ٥ الجاري، وليس لي طاقة لأنهي الاطلاع عليه بعد أسبوعين، ولهذا أعيده إليكم مع طلب العفو عن إتيان مثل هذا العمل الذي لا يتم الا بعد ستة أشهر إذا أردت الإسراع، وفي الكتاب اغلاط عديدة أنزلها فيه النساخ والخطاطون وغيرهم، وإذا طبع على علاته لا يأتي بالنفع المنتظر من الحصول عليه. فإن كان يوافقكم أن يبقى عندي شهرين أو ثلاثة حققت أمنيته، وإلا فأعيده بعد أسبوعين كما ذكرتم، فأرجوكم الجواب.

وقد اشتريت الجزء الثاني من كتاب النويري، فإذا فيه أغلاط جمّة أغلبها في الأعلام، وكلها أوهام ظاهرة، وإني لمتعجب كيف تفوتكم ولا تنتبهون إليها مع شهرتها، ولا يحسن بي أن أتعرض لها في مجلة؛ لأنها تضر بسمعتكم إذ هي لا تخفى على الواقف على الأخبار والتواريخ. وعسى أن لا تروا في كلامي إلا الإخلاص الصادق الذي لا غش فيه ولا زغل، ووفقكم الله وشدّد عزمكم وأثابكم.

(صح) لو طوقت كل علم من الأعلام بقوسين أو هلالين هكذا كقولنا مثلاً: (أحمد زكي) باشا لكان أسهل على المطالع السقوط على العلم الذي ينشده.

الأب انستاس ماري الكرمللي

الرسالة الثامنة عشرة

من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا المحترم

سيدي العلامة فخر العرب أحمد زكي باشا المحترم:

وقفت وقوف طائر على الغصن يريد الفرار من البازي على مسالك
الأبصار، وتصحفته عجلًا لأعيده إليك بعد المدة التي عيبتها لي فلاحظت
ما يأتي:

١- إن الأعلام تحتاج إلى تصحيح وتحقيق وليس لي وقت كاف
لأثبتها فأبقيتها على علاتها، وفي كثير منها لا سيما في أعلام المدن
الواردة في المائتين الأوليين من الصفحات أغلاط بينة.

٢- إن ابن فضل الله لم يكن كاتبًا ولا لغويًا، فإنه كثيرًا ما يخل
بضوابط النحاة ويدوسها برجليه وقد ألف اللغة العامية في بعض الألفاظ
حتى إنه لم يكن له سعة في التخلص منها مع محاولته ذلك.

٣- إن للرجل ألفاظًا خاصة به يحتاج إلى الاحتفاظ بها وإدخالها في
معجم يلحق بالكتاب في آخره، ويشار إليها وإلى معانيها، فإنها حرية
يادخالها في المعاجم العربية التي تعنى بتدوين المولد من الكلام.

٤- لم أتعرض للالفاظ التي مر الكلام عنها في رسائل سابقة خشية تسويد الكاغد وإضاعة الوقت على غير جدوى.

٥- حاولت في بعض الأحيان وضع خطر أحمر قاني تحت الألفاظ التي تحتاج إلى عزل ليحتفظ بها في (مفتاح المغلق) Lexique ثم عدلت لكثرتها، ولأنني فكرت في أنك فعلت ذلك من غير شك، ثم عدت إلى خطها بأحمر؛ إذ قلت في نفسي: لعلها تفوته فالذكرى لا تضر. وهكذا أقدم رجلاً وأوخر أخرى وأنا في تردد دائم بين عامل وعامل، فلعلك تزيل هذه الشبهات بجمعها كلها في مؤخر الكتاب.

٦- جمعت ملاحظاتي في ١٢ صفحة دقيقة الحرف كهذا الحرف، وأنا لا أدعي الإصابة فيها؛ وإنما هي خواطر عنت لي فإن استحسنتها فيها ونعمت، وإلا فليكن شأنها شأن المهملات أو الترهات. وعلى كل حال فأرجو منك أن تذكر في فكرك بهذا الخصوص؛ لأنني كتبت ما كتبت على سرعة تضاهي سرعة البرق، ولعل الخطأ والخلط في كلامي أكثر من صوابي.

٧- إذا أتممت الانتفاع من النسخة التي بعثت بها إليّ، فارجوك أن تعيدها إلي هي بعينها، وإن لم يكن فالرجاء أن ترسل إليّ بنسخة من هذه الطبعة الأولى فأشكرك عليها أعظم الشكر.

٨- إني في قلق من وصول كتابي إليك مع إعادة النسخة، ولا يستقر فكري إلا بعد أن أتلقى منك جوابا تقول لي فيه: إن كل شيء وصل إليك، وحفظك الله فخر للعرب وموضوع مباهاة بإزاء الغرب.

محبيك الصادق

الأب انستاس ماري الكرملي

صح. أرجو أن تجعل اسمي هكذا: الأب انستاس ماري الكرملي.

وماري بتشديد الياء.

بعد أن كتبت هذه السطور عدت إلى مطالعة الكتاب وأنعمت النظر في بعض الألفاظ التي كنت قد شككت فيها في القراءة الأولى؛ فتبين لي أن خاطري الأول لم يكن وهمًا، فعدت إلى تصحيحها هنا. وهي بعد أن علقتها على حاشية الكتاب بالحبر الأحمر.

ص ٦٠ س ٨ فيمر على جباله بسائر دجلة - صوابه يساير دجلة.

١٦٥: ٥ زوج أبواب - تعبير سقيم غريب، فيما أن يقال: زوجا

أبواب، وأما زوجان من الأبواب كما نص عليه اللغويون.

١٦٧: ١١ وغالبه الممشاوات - صوابه الممشيات. وأما الممشاوات

فهو من المولد القبيح.

٢١٤: ١ بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك- ما ذكرته عن الحسك لا محل له هنا. وكيف فاتك المعنى الحقيقي. فالحسك هنا نوع من الثريا على شكل حسكة (Chausse Trappe).

٢٢٨: ١٠ جور التي يضاف إليها الماوردي. المشهور في الإضافة الورد فيقال الورد الجوري على ما هو ذائع عندنا في العراق. وأما ماء الورد أو كما يقول المولدون: الماورد فأقل منه شيوعًا بهذا الاسم.

٢٤٤: ٧- وأشراب عميقة لا معنى لها والصواب وأسراب بسين مهملة جمع سرب، ليصدق عليها الوصف (عميقة).

٣٠٥: ١ دير صباعي^(١) - ياقوت لم يضبط الكلمة. وضبطها بضم الصاد خطأ لا شك فيه؛ لأن الكلمة معروفة عند العرب الأرميي اللغة. وضبطها هكذا: (صباعي) بفتح الصاد وشد الباء، وهو اسم قديس من أئمتهم. واسمه الحقيقي (مارشمعون برصباعي) أو برصباعي بالقصر في الآخر، وهو جائلق المشرق الشهيد والمشهور عند نصارى العراق إلى عهدنا هذا، ومعنى صباعي الصباغ بالعربية.

(١) دير صباعي: يقع هذا الدير شرقي تكريت مقابل لها وهو مشرف على دجلة. وصباعي هو شمعون برصباعي جائلق المشرق في المدائن المتوفى شهيدًا عام ٢٤١م. راجع حول هذا الدير وصاحبه ما جاء في كتاب الديارات للشابشتي، تحقيق الأستاذ كوركيس عواد ص ١١١ و ص ٢٢٦ ط ١ بغداد سنة ١٩٥١.

الرسالة التاسعة عشرة
من الأب انستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا في قبة الغوري بمصر.

إلى حضرة صاحب السعادة والعلم أحمد زكي باشا المحترم، حرسه

الله:

كنت قد كتبت إليك بتاريخ ١٧ و ١٠ و ٣ من هذا الشهر رسائل، ولم أتلق جوابًا عن واحدة منها. وليس هذا من عاداتك، فلعل هناك سببًا أجهله فعسى أن لا يكون إلا الخير.

كنت قد وعدتني بأن ترسل إلي بالصفحات الناقصة من كتاب مسالك الأبصار، فإلى هذا اليوم لم تصلني. وكنت قد بعثت مع البريد الأخير وبالطيارة بواسطة البلاط الفيصلي^(١) بالجزء الأول الذي ألقيت عليه نظرات عجلة ولا أدري هل وصلت أم لا؟

لم يبق بيدي الكتاب إلا أسبوع واحد، ومن هذا الأسبوع لم أجد إلا ساعات قصارًا تمكنت من أن أقف على مزية الكتاب وصاحبه ومنزلته من العلم. فالكتاب نفيس ومنزلة صاحبه من التحقيق جليلة. لكنه ليس بلغوي

(١) البلاط الفيصلي: نسبة إلى الملك فيصل الأول.

ولا نحوي، فإن سفره لا يخلو من معائب تشهد له بضعفه في موقفه هذين.

لا أعلم إذا كنت توافقني في جميع خطرات أفكاري، مع أنني لم أذكر إلا ما تيسر لي ظهوره من الخطأ البين، وإلا فالكتاب يحتاج إلى تحقيق بعيد المدى أكثر مما فعلت إلى الآن. وعسى أن لا تحرمني نسخة من الطبعة الأولى ونسخة من الطبعة التي تظهر ثانية.

حضر في ديواني عبد اللطيف أفندي ثنيان^(١)، وكان قد صادقك في مصر فطلب إلي أن أبلغك سلامه الأخوي.

أطلب لك العمر الطويل والصحة والعافية الطيبة والتحقيق البالغ.

الأب انستاس ماري الكرمللي

(١) راجع الهامش الأول من الرسالة الرابعة من هذه المجموعة.

الرسالة العشرون

من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرمللي

القاهرة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأستاذ الحبر العلم الأب انستاس الكرمللي:

أما الشكر فليس هذا محله؛ بل موضعه من الكتاب الذي سيتحلى بالكثير من درر معارفك. وأما الاعتذار عن تصديق خاطر فلا محل له أيضًا، وإلا فعرفني بمن في الشرق يقوم مقامك لمثل هذه المباحث الخطيرة؟

والآن ليس وقت الكلام، سوى أن أكثر ما جادت به قريحتك فيه الفائدة الكبرى لأهل العلم في الشرق والغرب. وهنالك أمور كثيرة لا أوافقك عليها مثل المدائن، القار، كركر النار، مواعيد^(١).

ولا أخالك نسيت ما ذكرته في التصدير^(٢) من العناية التي بذلتها في جمع الكلمات والتعابير الخاصة بالرجل، وهي كثيرة جدًا وعليها

(١) جاء في مسالك الأبصار ذكر هذه الكلمات الأربع (المدائن، القار، غرغر النار، مواعيد) في الصفحات ٢٥٦ و ٢٥٩ و ٥٨ و ١٦٠ حسب تسلسلها فصحيحها الأب الكرمللي بما يلي: المدائن- المدائن. القار- الغار غرغر النار- كركر النار؛ أي إله النار عند الفرس الأقدمين. مواعيد- مواعين.

(٢) راجع التصدير الذي كتبه أحمد زكي باشا عند كلامه عن كتاب مسالك الأبصار، وتعبه في إخراجه ومما قاله: (وقد عنيت كل العناية وبذلت غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء الأول،

استشهادات وفيرة وأظنها تأخذ حجمًا يوازي نصف الكتاب، وربما آخرتها للجزء الثاني لتكون فائدتها أعم. أعيد إليك النسخة بعينها لما رأيته عليها من علاماتك فلعلها تخدمك لمصلحة العلم والأدب.

عجبت كل العجب إذ لم تطلع على كتابي المختوم الذي أرفقته بالكتاب، وقد رأيته اليوم فقط في داخل المظروف فقد فاتني كما فاتك. فأنا أعيده إليك لتطلع عليه (مختومًا مثل ما كان وعلى حالته الأولى).

عرقك هو بركة لنا وللعلم، أدامك الله لنا وأكثر من أمثالك، ونفعنا بعلمك وفضلك، يا فراتًا أين منه الفرات!

ورد لي اليوم في هذا الصباح كتاب من الصديق سر كيس لاستنساخ الشابستي^(١) وسأنظر في إمكان ذلك هذا اليوم؛ لأنه من مخطوطات دار الكتب المصرية.

لم أتأخر عن المكاتبة خصوصًا في مثل هذه الظروف، ولكن هو الميعاد المقرر للبريد الهوائي، فأنا أغتنمه في هذا اليوم.

وسافرت إلى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق ما أورده المؤلف عن (المسجد الأقصى) من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجر بها قلم كاتب قط، لا من العرب ولا من العجم، لا قديمًا ولا حديثًا.

(١) الشابستي: هو أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابستي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ الموافق لسنة ٩٩٨ م. وكتابه (الديارات) كتاب مشهور جليل الفائدة، وقد عني بتحقيقه ونشره الأستاذ كوركيس عواد، وطبع في بغداد عام ١٩٥١. ثم أعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦٦.

أعيد لك الكتاب (مسالك الأبصار) لتحفظه لنفسك كما قلت، ولك أن تتكرم بكل ما تريد من البيانات والشروح التي يفيض بها صدرك الرحيب وعلمك الغزير، وستكون درة في الكتاب تزيد قيمتها بنسبها إليك، بعد موافقتي عليها وإقرارها؛ لأنني لم أر في الشرق ولا في الغرب من يصح وضع اسمه في هذا الكتاب سواك. ويا ليتهم كانوا كثيرين.

سأجتهد في التسوية مدة شهر أو شهرين بالأكثر؛ لتكون لك سعة في بيان ما تريد. ولا أعتذر لك باتعابك خاطر، فنحن في الهوى سواء، وأنا على قدم الاستعداد لكل خدمة، ولكن ليس عندي شيء يحتاج إليه الأب الفاضل القدير. متع الله الأمة والعلم بحياتك الغالية، وأفاض عليك ثوب الصحة والعافية. سلم لي مثنى وثلاث ورباع على الأستاذ ثنيان، وعلى كل من يلوذ بمجلس الأب العامر بالعلم والأدب.

أحمد زكي

المخلص

يا حبذا لو كتبت بيانات العلمية بالقلم الرصاص (الكويبية).

فإن مدادك يتمدد (من غير العرق، فكيف إذا صاحبه هذا السيل المبارك) وهو ينجذب بعضه إلى بعض، فيدعو الورقات إلى الالتصاق والاتحاد بداعي المحبة والوداد - وإلا فاختر حبرًا غيره يا سيدي.

الرسالة الحادية والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرمللي

سيدي الأب الفاضل:

الآن راجعت النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية. أعني ديارات الشابستي فهي منسوخة عن نسخة برلين^(١) بقلم الشيخ عبد الرحمن زغلول في سنة ١٩٠٠ في ١٣٥ ورقة. وفيها أغلاط كثيرة من النساخ أو من الأم. وهي ناقصة من الأول -وعندي أنها لا تستحق النسخ بالفتوغرافية. ونسخة برلين كتبها عبد الحلیم بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عربي الدمشقي المعروف جده بالنحوي -وتاريخ كتابتها ١٦ ربيع الآخر سنة ٦٣١^(٢). فإن كانت الفتوغرافية فلتكن عن نسخة برلين. وإلا فالأمر ميسور في مصر.

ودمتم للمخلص
أحمد زكي

٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤ [وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤].

سأقابل سر كيس مساء اليوم وأطلععه على النسخة.

(١) نسخة برلين من كتاب الديارات هي النسخة الأم الوحيدة في العالم، ورقمها ٨٣٢١ من مخطوطات خزانة كتب برلين العربية. أما جميع النسخ الموجودة في العالم فهي منقولة عن هذه النسخة المذكورة.

(٢) يوافق ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٣٤م.

الرسالة الثانية والعشرون
من الأب انستاس الكرمللي إلى أحمد زكي باشا

بغداد في ١٤ آب سنة ١٩٢٤.

إلى أحمد زكي باشا

أيها السيد الصديق المحبوب:

بتاريخ ٧ الجاري، أرسلت^(١) إليك بالطيارة برسالة ذكرت لك فيها أن كتاب مسالك الأبصار، للسفر الأول، لم يصلني، كما أنه لم يرد إلي في البريد. فلعله ضاع. فأرجوك أن تذكر لي بأي طريق أنفذته إلي. فلعلنا نهتدي إلى العثور عليه.

كان قد جاء ذكر أصطيقون (بالقاف). على أن النساخ الأقدمين مسخوا اللفظة دائماً بالفاء، وهو غلط بين لا شك فيه.

ويراد بأصطيقون بلاد واقعة في أقصى الشرق ويراد بأصطيقون أيضاً (جبل قافون)^(٢) أو قافونيتا أو قاف الصغير، على ما أثبتته لك سابقه وهناك

(١) لم نجد هذه الرسالة المؤرخة في ٧ آب، كما يقول الأب الكرمللي رغم بحثنا عن جميع رسائله التي بعث بها إلى أحمد زكي باشا.

(٢) جبل قافون أو القاف: جاء ذكر هذا الجبل في ص ٤٧ من مسالك الأبصار بعدة أسماء ومواضع مختلفة، فصحح الأب الكرمللي اسم هذا الجبل على الوجه التالي: ذكره صاحب نخبة الدهر باسم قافونيتا أو قافوناً، وهذا هو الصواب لأن معناه جبل قاف الصغير، والكلمة مركبة من (قاف) اسم الجبل والأداة (ون) عند الأرميين من أدوات التصغير في كثير من

بحر أصطيقون وهو بحر يجاور تلك الأصقاع، وهو بحر كثير الأخطار يعرف اليوم بعدة أسماء وهي عند الإفرنج البحر الأصفر Mer- Jaune وبحر الصين Mer de Chine وبحر اليابان Mer du Japon فبحر أصطيقون هو هذه الأبحر الثلاثة معًا، وهي مشهورة بأخطارها وبعواصفها وبالمهالك التي يتعرض لها من يبحر فيها أو يتابها.

وأصطيقون كلمة يونانية الأصل هي أسطيقوس (بسين في الآخر) وبالْيونانية وبالْحروف الإفرنجية Stugos ومعناها (هدف البغضة) وموضوع الكراهية والكثير الأهلاك، سماه بذلك اليونانيون لما أشرنا إليه وما فيه من المخاطر العظيمة. أما كيف حولوا السين الأخيرة نونًا فهو من تصحيف الألفاظ. فقد ذكر E.Fagnan في كتابه^(١) الحديث:

Additions aux Dictionnaires Arabes. (Alger, Julcs Carbonel, Imprimeur, Libraire. Editeur, ١٩٢٣).

أسطاربوس وفيها ثلاثة تصحيفات؛ لأن الأصل هو أسطاديون Stadion فقد صحف فيها الدال راء والياء باء موحدة تحتية، والنون سينًا. فهل من يشك في تصحيف سين أسطيقوس نونًا. ويقال في أصطيقون بالسين أيضًا وإنما مسخ العرب القاف سينًا تقريبًا للكلمة من صورة مادة

الفاظهم والالف في الآخر من علامات ختام اللفظة عندهم. ويسمى أيضًا جبل أصطيقون (راجع نسخة الدهر ص ٢٢) ومعنى أصطيقون باليونانية الجبل المحيط بالبلاد كالإكليل. [راجع ص ٥٢٥ من كتاب كشكول للمحققين المخطوط للأب انتاس الكرمل].

(١) للأب انتاس مقال في نقد معجم فانيان هذا، في مجلة المجمع العلمي العربي (٤): ١٩٢٤ ص (٤٤٧-٤٥٢).

عربية، فإن (أصطف) موجودة بخلاف (أصطق). هذا ما عنّ لي في هذه الأيام وعسى أن أظفر بالضالة عن قريب، ووفقنا الله جميعًا للاهتداء.

الأب انستاس ماري الكرمللي

صح أرجوك أن توصل هذه الرسالة إلى البستاني^(١) (سليمان) لأنني أكتب إليه مباشرة ولا آخذ منه جوابًا، ولا أعلم السبب.

(١) سليمان البستاني: هو سليمان بن خطار بن سلوم نادر البستاني المولود سنة ١٨٥٦ في لبنان، والمتوفى نهار الإثنين الأول من حزيران سنة ١٩٢٥، صاحب الترجمة الشهيرة لأعظم أثر من آثار شعراء اليونان؛ أعني بها (الباذة هوميروس) التي طبعها في مصر سنة ١٩٠٤ وشرحها شرحًا وافيًا وصدرها بمقدمة عن هوميروس وأشعار اليونان والعرب. راجع ترجمته في المشرق ٢٣: [١٩٢٥ - ص ٧٧٨-٧٩١] ومجلة المقتطف عدد آب سنة ١٩٢٥ ص ٣٤١-٣٤٧. وفي مجلة الهلال ١٧: [١٩٠٨ - ص ١٧٩-١٨٠].

الرسالة الثالثة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرمللي

[٢٧ آب سنة ١٩٢٤].

سيدي الأب العيلم العلامة:

حفظك الله للعرب والأدب.

أنا في غاية العجب من عدم وصول الكتاب^(١) إليك للآن، وقد كنت أنتظر أن يوافيني منك خبر الوصول؛ لأنه عندي أمر يقيني فقد بعثته مع نفس كتابي الأخير في يوم واحد، وعن يد الوكالة الهاشمية. فكيف يصل الخطاب دون الكتاب، إن هذا لشيء عجاب. تكلمت اليوم بالتلفون عسى يكون خبر الوصول قد وصل عنك إلى الخزنة الزكية، فلم يكن بها أثر لبريد العراق الجوي.

اكتب لك هذه الكلمة من نفس الوكالة الهاشمية، وأنا مضطرب البال كثير البلبال في مسائل أخرى ومشاغل عدة.

بيني وبين الحكومة خلاف كبير بشأن ما فعلته من الجهالة والسخافة والبت والتخلية، فيما قدمته لها من نهاية الأرب. ربما تسمع عن ذلك في صعيد المحاكم. لذلك لم يكن في وسعي إلا أن أشتري من مالي ثلاث

(١) هو كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعمري، وقد مر الكلام عنه في عدة مواضع.

نسخ، ثم جلدتها على أن أرسلها هدية للسيد ثنيان. وبعد الثلاثة لا شيء إلا إذا انصلحت الحال بحكم قضائي أو بصلح. سلم لي عليه وعلى نفسك، ولن يهدأ لي بال أو يصلني خبر وصول المسالك إلى ساحة فضلك.

المخلص أحمد زكي

٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٤

سأرسل بالبريد البريد الثلاثة الأجزاء برسم ثنيان بعنوانك هربًا من البريد الهوائي.

أما كتاب الديارات للشابشتي فهو على ما وصفت لسيدي الأستاذ بخزانة برلين الأهلية الكبرى. وكان ذلك يكفي للتعريف به وطلب نسخته بالفتوغرافية.

وقد سألت الآن من دار الكتب المصرية عن الرقم المعروف به وأنا في انتظار الرد بالتلفون... فإن وصلني الساعة قبل قيام بريد بغداد أضفته وإلا ففي التعريف به كفاية. أو أرسل هذا البيان مع البريد البري أو الهوائي القادم ولا ضرر في الانتظار. وردت أنمرة الآن بالتلفون وهي

.٨٣٢١

فعليك السلام ورحمة الله وبركاته بمقدار هذا العدد مضروبًا في نفسه
مكرّرًا بمقداره^(١) وأنا اخوك

أحمد زكي

(١) من الطريف أن نذكر أننا قمنا بعملية حسابية بسيطة لضرب هذا العدد ٨٣٢١ في نفسه مكرّرًا بمقداره؛ فكان ناتج هذه العملية هو الرقم [٢٧.٧٦٢.٨٠٠.٦٨١] فتأمل طول هذا السلام المرسل إلى الأب الكرمللي! وهو إن دل على شيء فيدل على عظم مكانة الأب الكرمللي ومنزلته عند أحمد زكي باشا.

الرسالة الرابعة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرملي

عن خان الخليلي في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤ [وصل في ٨ كانون
الأول سنة ١٩٢٤، وجاوبت عنه في ١٠ منه].

سيدي الأب انستاس:

سواء كنت في بغداد أم رومية^(١) أم في غيرهما من المدائن، فأنت
على كل حال في قلبي مائلاً أمام عيني متجلياً في خاطري وذاكرتي.

فسلام عليك في بغداد، و سلام عليك في رومية، و سلام عليك في
هيكل قلبي.

وشكراً لك على تعريفي بمكانك، بعد أن انقطعت المواصلة
بانقطاعك للصلاة والعبادة وحرمان العلم من فيض قلمك^(٢). وخدمة
العلم هي أكبر العبادات وأفضلها.

كنت فهمت من خطابك الأخير أنك انقطعت إلى الله في دير^(٣) في

(١) كان الأب الكرملي قد انتدب للذهاب إلى رومة لغرض تنظيم معرض الرسائل الكاثوليكية
في الفاتيكان سنة ١٩٢٤ الذي أمر بإقامته البابا بيوس الحادي عشر في تلك السنة. (راجع
وصف هذا في مجلة المشرق ٢٣: [١٩٢٥] ص ٨٨١-٨٩٢).

(٢) في أواخر عام ١٩٢٤ حيل بين الأب الكرملي وبين كتابة المقالات والردود.

(٣) هو دير المحرقة بجبل الكرمل في فلسطين. وهناك انصرف الأب الكرملي إلى الأمور الدينية،
فترجم كتاب مرشد الرهبان الثالثيين، الذي طبعه فيما بعد في بغداد.

فلسطين، وكنت ساخطاً على الدهر الذي حرمني وحرم المتعطين لسحر بيانك من هذا المورد العذب الزلال؛ بل ذياك السحر الحلال. حتى إذا جاثني بالأمس كتابك من رومية عاد لي الفرح والابتهاج، وشكرت الله على هذه النعمة التي لم أكن أتوقعها.

علم الله أنني كنت عازماً على زيارة فلسطين؛ لا لشيء سوى التوصل للقيامك والتمتع بمطارحتك الحديث في كل شيء قديم، والاستفادة من بحر معارفك يا أوجد الشرق في باب التحقيق، ويا فرداً ليس له في بابه نظير. أستغفر الله لي ولك، فإنك تكره الإشارة بمحاسنك وتحب التواضع والآنزواء كما هو شأن كبار الرجال وكبار العقول خاصة. ولكن قلبي جرى منساقاً لعاطفة الحق التي تجول في فؤادي حتى إذا تنبعت أركنت إلى الاستغفار. فلترك الإطاراء ولترك التحدث بنعمة الله عليك الآن، ولننزل معاً إلى ساحتنا المعتادة.

ما هو إلا أن وصلني عنوانك، حتى بادرت بإرسال نسخة إليك من صحيفة الدعوى التي رفعتها على الحكومة المصرية (وقد أشرت فيها إلى اسمك الكريم). وسيكون لهذه الدعوى شأنها. أما مسألة أمرنيوس^(١).

(١) أمرنيوس: هو اسم لجزيرة في المحيط الهندي. وكان قد ورد اسم هذه الجزيرة في كتاب النويري نهاية الأرب: ١: ٢٣١ واشتد الجدل بين أحمد زكي باشا والأب انتاس الكرمليني حول محل هذه الجزيرة، وفيما إذا توجد جزيرتان الواحدة باسم أمرنيوس الرجال، والثانية باسم أمرنيوس النساء، فكان جواب الأب الكرمليني بعد مرور ثلاث سنوات على هذه الرسالة أن جزيرة النساء وجزيرة الرجال واقعتنا بقرب سقطري في المحيط الهندي. وقد عثرنا على

فطالما حدثت نفسي -شهد الله والملائكة- بما جاء، وكنت أخش النكير من قوما ومن غيرهم- والناس أعداء الحق في كل زمان. وطالما راجعت في كتب الجغرافية الإفرنكية قديمها وحديثها عن جزيرة أمرنيوس النساء وراجعت ما ترجموه إلى لغاتهم عن العرب؛ ولكنني لما أصل إلى تحقيق يصح عندي ويرتاح له ضميري وسأحدثك عن أسباب توقيفي.

ذلك أن قدماء الجغرافيين من اليونان -وهم عمدة العرب في هذا النقل لم ينته إلينا عنهم خبر عن اسم هذه الجزيرة عندهم؛ ذلك أن العرب -من أنفسهم أو نقلاً عن اليونان- أشاروا إشارة أخرى إلى جزيرة ثانية بنفس هذا الاسم، ولكن لا يسكنها إلا الرجال. وهنا -نعم هنا- محل التوقف ومحل الشك.

لكنني اليوم لا أتردد في القول إن ما كنت أزعمه خيالاً أو تخريباً؛ إنما هو قريب جداً من الصواب، إن لم يكن الصواب بعينه.

وكيف لا وقد ذهب إلى هذا التخريج رجل يزن ما يقول، ويعرف أنه عنه مسئول.

نعم قد صرت لا أتردد في القول بأن (أمرنيوس) مأخوذة عن أمازون^(١) وصرت أعتقد تمام الاعتقاد بأن العرب أخذوا أقوالهم عن

مقالة بخط الأب الكرمللي لم تدرج في أي مجلة أو جريدة، وفيها يوضح محل هاتين الجزيرتين كما أسلفنا القول.

(١) أمازون: هي جزيرة واقعة في كبدوكية في بحر الروم؛ أي بحر مرمرة الآن.

(جزيرة الرجال) عن اليونان، إن لم يكونوا اختلقوها اختلاقاً من عند أنفسهم للموازنة بين الرجال والنساء.

فالباقى علينا لإظهار هذه النظرية إنما هو أن ندعمها بما قاله اليونان عن جزية الأمزون. وذلك ما سعيت إليه كثيراً دون أن أفوز بالتوفيق.

وآخر ما راجعته في ذلك Mehren^(١) في ترجمة شيخ الربوة^(٢) إلى الفرنسية فلم يذكر شيئاً بل لم يتوقف. وكنت راجعت دوزي فلم يرد هذا الموضوع ضمن أبحاثه على (رود) زوجة ملك الجزيرة التي ذهب إليها السفير الأندلسي (الغزال) وهي (رود) التي قال فيها شعراً كثيراً.

وهكذا راجعت كل ما أورده العرب وما قاله الإفرنج فلم أظفر بشيء، سوى ما قام بخيالي من أن الأصل هو (أمازون) ثم اعتوره التحريف إلى (أمرنيوس)، ثم تناوله التحريف بخلق جزيرة خاصة بالرجال دون سواهم. فاليوم سأراجع وسأعود للبحث؛ لأنني وجدت رجلاً ولا كالرجال يشاطرنى في هذا الفكر.

(١) Mehren: هو المستشرق الدانمركي الشهير أوغست مهرن August Mehren المولود عام ١٨٢٢ والمتوفى عام ١٨٩٨ أخذ العربية عن فليشر وعلم في كوبنهاغن اللغات الشرقية نحو خمسين سنة، وله كثير من الكتب والرسائل التي حققها، طبعها بالعربية منها رسالة حي بن يقظان، ورسالة القدر لابن سينا، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة، الذي طبعه في مدينة بطرسبورغ عام ١٨٦٥، وغيرها من الكتب.

(٢) شيخ الربوة: هو شمس الدين الدمشقي، أبو عبد الله محمد ابن أبي طالب الأنصاري المتوفى سنة ٧٢٨هـ الموافق ١٣٢٦م وكتابه هو (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وقد طبعه العلامة مهرن في بطرسبورج عام ١٨٦٥. ثم طبع في السنوات الأخيرة بالأوفست.

ومرجعنا الأكبر إنما هو بطلميوس^(١). ولكن النسخة التي تحت يدي هي يونانية. فلعلك توفق في رومية إلى مراجعة الترجمة اللاتينية أو الفرنسية أو الإنكليزية، فهناك يكون فصل الخطاب. هذا وأنا لا أوافقك، يا سيدي الأب على أن نص العرب يدل على وجود هذه الجزيرة في نحو الجنوب من بلاد الروس؛ بل الذي أفهمه بحسب ما هو باق في ذاكرتي أنها في غربي الدانمرك، أو فويق ذلك إلى الشمال بقليل. أقول هذا لأنني تناولت القلم لكتابة ما أنا بصدده إليك في مكتبة صديقي محمد أفندي على الطاهر^(٢) صاحب جريدة (الشورى) الجديدة، والمكتب محل تجاري بحث كائن بخان الخليلي.

وقد حضر تشطيره الأستاذ نيقولا أفندي الحداد^(٣) الكاتب العمراني والروائي القصصي، وصاحب مجلة السيدات والرجال. وهما يتقدمان

(١) بطلميوس: هو بطلميوس القلوذي الذي نبغ في القرن الثاني بعد الميلاد في مدينة الإسكندرية، ومن أشهر مصنفاته كتاب تحرير المجسطي، وهو كتاب في علم الفلك. وكتاب جغرافيا. وقد توفي بطلميوس عام ١٦٧ م قرب الإسكندرية.

(٢) محمد أفندي علي الطاهر: هو أبو الحسن محمد علي الطاهر النابلسي، ولد في مدينة نابلس من مدن فلسطين عام ١٨٩٦ واشتغل فترة مديراً لهريد مدينة نابلس قبل الحرب العالمية الأولى، وكان كثير التنقل من فلسطين إلى مصر مما سبب له مشكلة عويصة وهي حرمانه من جنسيته الفلسطينية. وفي عام ١٩٢٤ أصدر جريدة الشورى الشهيرة التي دعا فيها للأعمال الإصلاحية وحمل الفكرة القومية مما أدى إلى إغلاق جريدة المذكورة عام ١٩٣١. وله كتاب جمع فيه مقالاته المنشورة في الصحف بعنوان (نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة. طبع في مصر عام ١٩٣٢).

(٣) نيقولا الحداد: هو نيقولا إلياس الحداد (١٨٧٠-١٩٥٤)، أ.ح. أعلام الفكر الحر في الشرق العربي، وكاتب اجتماعي معاصر، لبناني الأصل مصري الأندار. تعددت آفانه ومواهبه فهو

بالتحية إلى سيدي وأخي الأب المحترم. ولعلك تجد لي في روما نسخة من بطلميوس مترجمة إلى الفرنسية أو الطليانية أو الإنكليزية فتأمر بإبعاثها لي من بائع الكتب محولاً الثمن على القاهرة في البريد أو في أحد البنوك.

ورجائي أن توافيني بأخبارك الممتعة وتتحنفي بفوائدك الشائقة البارعة، وأما أملي إلى الله فهو أن ييسر لنا اللقاء وأن يمنحك طول البقاء لخدمة اللغة العربية وعلومها.

ودم للمخلص العارف بقدرك
أحمد زكي

فيلسوف رياضي وعالم مدقق ودكتور أخصائي بالكيمياء وصحافي مجدد وروائي خصب، له كثير من الكتب والروايات، أهم كتبه علم أدب النفس وعلم الاجتماع بجزئين، ومناهج الحياة، وكتاب الاشتراكية وغيرها، كما أصدر مجلة السيدات والرجال المشهورة، وبالتالي فهو موسوعة مصغرة لكافة العلوم والفنون. [انظر: ترجمته في مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر ص ٣٠٤-٣٠٩ ج ٢، ١٩٥٦ بيروت].

الرسالة الخامسة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب انستاس الكرمللي

عن جيزة القسطنطينية في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤.

سيدي الأب المفضل الأب ماري انستاس الكرمللي:

عجبت لك من طريقتك معي في المكاتبة، وقد كنت تغاضيت مرارًا عن تشديدك في النكير عن أشياء جاءت في كتاباتك إلي عن مسالك الأبصار وعن النويري. وما زلت أريد استعمال اللين وعدم المؤاخذه والمراجعة في كثير مما تنكره، وهو الحق، وسواه غير الحق؛ لأنني أريد أن أستبقي المودة العلمية.

حتى جاء كتابك الأخير في ١٠-١٢-١٩٢٤ وفيه تقول: إن ظني بأن جزيرتي النساء والرجال بالقرب من الدانيمرك، هو على قولك بنصه: بعيد بعيد. فما هذا التنكيث في النكير؟ لو أنك تدبرت قليلاً، ولو أنك حاسبت نفسك معي كما أحاسب نفسي معك، ولو أنك تستعمل المجاملة التي انتهجها في مخاطبتي إياك، إذن والله لما كنت تستعمل هذه الألفاظ الجافة التي أتجنبها دائماً. إنما تراني أحاول في كل مكاتباتي لك جر الذيل على ما يصدر من عباراتك؛ رجاء أن تثوب إلي مثلها معي؟ ولكن كان من سوء حظي أنني لم أفز بهذه البغية منك.

فلماذا؟ قل لي لماذا؟

أنا أترك هذا لذوقك ولكرم عنصرك، وأختلس فرصة من وقتي لمجاوبتك على نكيرك المثلث عن قولي أنا بأن هاتين الجزيرتين واقعتان بالقرب من الدانيمرك.

وأنت تذهب إلى أنهما في بحر الأرخبيل. فعليك أن تتكرم بإيراد السند والدليل وأنت لن يتأتى لك أن تأتي به.

وأنا أكتفي اليوم بتذكيرك بأنك تعتمد كل الاعتماد على كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر) حتى فيما ورد به من أغلاط النساخين المساخين، دون أن تجلو بمحك علمك الواسع الفياض ما فيه من هفوات الطبع والنسخ.

كيف فاتك يا أستاذ، مع افتتانك بهذا المؤلف أنه هو الذي يضع (مثل الإدريسي)^(١) جزيرة الرجال وجزيرة النساء في المحيط الأطلنطي الذي يسميه البحر الأخضر حيث توجد جزائر السعادات (فرطناتس)^(٢)؟

(١) الإدريسي: هو أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، المتوفى سنة ٥٦٠هـ الموافق لسنة ١١٦٤م، وكتابه هو نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، وقد طبع قسم من هذا الكتاب في ليدن عام ١٨٦٦، وبعدها طبعت أقسام أخرى عدة مرات في كثير من الأقطار.

(٢) جزائر السعادات: وتسمى باليونانية فرطناتس. قال أبو عبيدة البكري في كتاب المسالك والممالك: جزائر السعادات بإزاء طنجة، وتسمى باليونانية (فرطيانس) غمرها الماء إلا واحدة، وهي تسمى السعيدة. [راجع ص ١٣٥ من كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر) في عجائب البر والبحر] وقد نقلنا الكلام الوارد هنا عنه.

لا شك أن ذاكرتك قد خانتك في هذه المرة أيضًا. ولذلك أرى من الواجب أن أعرض عليك كلام المؤلف المحبوب عندك والمعتبر لديك، ثم أشفعه بالإشارة إلى غيره، وفي الإشارة ما يغني عن الكلم.

بعد أن تكلم شيخ الربوة على جزائر السعادات في بحر أوقيانوس المحيط، قال ما نصه: وفي هذا البحر مما يلي بلاد الصقالبة جزيرتان كبيرتان: إحداهما جزيرة أرميانوس الرجال، والأخرى جزيرة أرميانوس النساء... (وهنا كلام يدل على مجاوره الجزيرتين وتلاصقهما وتجامعهما)، وهاتان الجزيرتان لا يكاد من يروم الدخول إليهما يقع طرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الأمواج). فأنت ترى يا سيدي الفاضل أن هذا الوصف لا ينطبق مطلقًا (ولا أكرر لك مطلقًا مثني وثلاث كما تفعل أنت) (لا ينطبق مطلقًا) على ما تخيلته أنت من وجودهما في بحر الأرخييل المتلائي بالأنوار العديم الأمواج القليل الغمام بالنسبة لما معروف ومعهدود إلى الآن عن بحر الظلمات (الأطلنطي). بل النص قاطع وجازم، ولا محل للتمحل في التأويل مع صراحة الكلام.

فالرجل يقول بوجود الجزيرتين في بحر أوقيانوس المحيط إلى ناحية الصقالبة، وذلك ما يؤكد ظني بأنه يشير إلى ساحل الدانمرك على ما كتبتة إليك من إملاء الذاكرة، وأنا بخان الخليلي بين نقولا أفندي الحداد ومحمد أفندي الطاهر.

فلما جاءني اليوم خطابك، ظننت أن ذاكرتي خانتني كما خانتك أنت ذاكرتك عندما كتبت لي بخط في خطابك الأول أنهما ببلاد الروسية. ومن

العجيب أن كتابك الثاني جاءني وأنا مع الصديقين المذكورين فتلوناه بإعجاب واشتياق. ورأيت منهما استغرابًا لتشديدك التنكير عليّ بقولك عن ظني أن الجزيرتين على مقربة من الدانيمرك أنه (بعيد بعيد بعيد).

لذلك رجعت في الحال إلى بيتي وراجعت ياقوت^(١)، فإذا هو لم يذكر عنهما شيئًا.

فتلقفت (نخبة الدهر) فرأيت فيها ما أوردته لك مما هو مقنع ومفحم.

فإن الحق يعلو ولا يعلى عليه، لا سيما وقد عثرت بطريق الاتفاق على ترجمته الفرنسية عندي، وإذا بمت ترجمه العلامة مهرن الدانيمركي يؤيد ظني كل التأييد؛ بل لعل ظني مأخوذ عن كلامه، وقد بقي في ذاكرتي طول هذه المدة.

أقول ذلك من باب التنازل حتى لا يتطرق إلى ذهن أحد من الناس أنني أنسب لنفسي استخراجًا سبقني إليه غيري. وإلا فلست والله على يقين من أنني تلقيت ذلك عنه، وإنما هداني إليه قول المصنف نفسه عن موقع هذه الجزائر على مقربة من بلاد الصقالبة. وعلى كل حال فليكن الفضل له في ذلك دوني، فإن الذي يهمني إنما هو استنكاري لإنكارك المثلث، وأنت فيه على غير الحق. فهل ترجع إليه أم هل عندك بيانات

(١) ياقوت: هو أبو عبد الله ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م وكتابه هو معجم البلدان، وقد طبع في لايبزك بستة مجلدات عام ١٨٦٦، ثم في القاهرة، وتكرر بعدها طبعه عدة مرات.

أخرى أنزل أنا على حكمها إن كان فيها رائحة الحق أو شبهة القرب من الحق وهيئات! أن يكون عندك! وريثما يأتينا نبأ منك بالسلب أو بالإيجاب، لا أزال أقول قولي وأقول: إن وصفك للجزيرتين في بحر الروم، أو فيما يقاربه ويدانيه هو مخالف للحق والصواب.

أما الكلام عن جبل أتوس^(١)، فجميل وعذب ومليح ولكنه لم يتعد دائرة التخريج إلى دائرة التحقيق، والقول به يصادم قول الكاتب العربي، فستان شتان بين مشرق ومغرب. ثم إن أولئك القديسين الأطهار لا يجتمعون بتلك النساء في مدة الربيع على ما يؤكد المصنف. فكيف ترضى لهم بهذه التدنيس، وأنت أنت، بينما أنا والجميع نقدسهم عن ذلك الرجس المهين؟

أفتذا كان التخريج مليحًا، أنرضى لأنفسنا أولاً نقل الجزيرتين من بحر الظلمات إلى بحار الأنوار، ثم نسمح لأنفسنا مع ذلك بانتهاك حرمة القديسين الأطهار؟ ذلك ما لا يرضاه عاقل. بل الحق أن الجزيرتين الموصوفتين هما في المحيط الأطلنطي إلى ناحية الشمال؛ أعني بقرب الدانيمرك. وقد أشار إلى ذلك مترجم نخبة الدهر، في الترجمة الفرنسية، وإلى ما ذكره الإدريسي والقزويني والباكوي، (وأحسن من

(١) أتوس Athos: جبل يقع في شبه الجزيرة، جنوبي شرقي اليونان شهير بديورته وفيه الصوامع التي يرتقي عهدا إلى القرن الخامس الميلادي.

ذلك) إلى ما ورد في كتابات آدم البريمي^(١) المؤرخ الجغرافي الألماني من أبناء القرن الحادي عشر للميلاد؛ بل إلى ما أورده المؤرخ سوم في تاريخ الدانيمرك ج ٤ ص ٥٠٦، ٥١٠ و ٥١٤.

أفهل بعد ذلك برهان ساطع ودليل قاطع على أن ما استبعدته ليس ببعيد؛ بل هو الحق الذي لا ريب فيه؟

بقي بعد ذلك أمر واحد نحن فيه على تمام الاتفاق.

وهو أن كلمة أرميانوس لا (أمرنيوس) - كما كتبتها أنت بتقديم الميم على الراء - محرقة عن أمازونوس عن Amazone. وبقي بعد ذلك أنني لا يداخني شك في أنك أنت السابق كما تقول لهذا التخريج الصحيح، وأن زميلنا العلامة نالينو^(٢) (الذي أرجوك تقديم تحيتي إليه وإطلاعه على خطابي هذا) هو التالي لك. ولكن يجب عليكما أن لا تغمطا حق الأستاذ الدانيمركي (مهرن) فهو الذي هداكما سواء السبيل بما كتبه في ترجمة (نخبة الدهر) في سنة ١٨٧٤؛ أي قبلكما بزمان طويل طويل طويل. وبين

(١) آدم البريمي Adam of Breme: البريمي نسبة إلى بريمن مدينة في ألمانية، وآدم البريمي مؤرخ كنسي جغرافي ألماني توفي عام ١٠٧٦م.

(٢) نالينو Carlo Nallino هو المستشرق الإيطالي الشهير كارلو نالينو، المولود عام ١٨٧٣م والمتوفى عام ١٩٣٨، أحد أعضاء أكاديمية رومة ومدرس العلوم الفلكية وتاريخ العرب قبل الإسلام في الجامعة المصرية، وأستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات في نابولي بإيطاليا، وقد نشر عدة كتب عربية أهمها (تاريخ علم الفلك عند العرب) وقد طبعه في رومة عام ١٩١١ بمجلدين، كما نشر الزيج الصابي للبتاني وغيرها من الكتب.

لكما المراجع الصادقة. فعلى فرض أن أحدكما زاد عليه شيئاً، فالفضل راجع إليه وحده لا محالة.

وليس مركزكما بجانبه إلا مركز الشارح والمفسر للإشارات الصحيحة والتويحات المرشدة؛ لأنك تشير إلى كتابتك سنة ١٨٩٤، وإن نالينو جاء بعدك.

بقيت مسألة جزيرة الرجال فإن كان هنالك نص عنها في كتب القوم (أعني اليونان أو الرومان) وإلا فيكون العرب قد اختلقوها من باب المجانسة. والحكم في ذلك راجع لبطلميوس وأمثاله من أهل الجغرافية قبل مجيء العرب. فإن كان فيهم من ذكر جزيرة الرجال، والأصح حكومي بأن العرب خلقوها للمزاوجة مع جزيرة النساء، وأن ذلك كان منهم من باب التلفيق (والتخريف).

وحيث أن أرجو أن تعود إلى (تغيير فكرك عنها مرة ثانية) كما قلت لي في كتابك الأخير أنك قد غيرته إلى أوراتوس، ايراتوس؛ ذلك لأن النص حاسم على أن الجزيرتين معاً بالبحر المحيط. وحيث أن يكون من الشطط نقلك لهما إلى بحر الأرخبيل، لا لشيء سوى تسمية الجبل المقدس بـ(أيراتوس) أو (أوراتوس). وبذلك تجعل الجبل جزيرة؛ فيكون عملنا ضغناً على أبالة!

الخلاصة: أن تخريجك، يا سيدي الأب، لطيف ظريف فحسب.

ولكنه لكي يكون موافقًا للحقيقة الجغرافية، يجب أن تأتينا بنص يخالف قول القزوني والإدريسي والطرطوشي ثم شيخ الربوة، ويكون في درجتهم أو فوقهم في العلم ويرشدنا إلى ما يأتي:

أولاً: أن الجزيرتين؛ إحداهما جبل لا جزيرة.

ثانياً: أن الرهبان يغشون النساء في الربيع.

ثالثاً: أن الموضوعين في بحر الأرخبيل.

رابعاً: أن ما قيل عن وجودها في بحر الظلمات محض كذب وبهتان.

خامساً: أنه يجب أن نضرب عرض الحائط بأقوال رب الدار وهو (سوم) مؤرخ الدانيمرك، وكذلك ينبغي أن نهمل كل الإهمال ما قاله آدم البريمي Adam of Breme عن جزيرة النساء والأمازون، وقد كتب ما كتب وهو ببلاد الدانيمرك.

أفترى ذلك في الإمكان، لأجل تخريجة بسيطة على ما ورد في كتاب مخطوط عندك لم تقل لنا من هو مؤلفه ولا ما هي قيمته؟ وهل هذا ترتضيه ذمتك العلمية؟ عد عن هذا الآن! إن شرحك لكلمة (هون) في عذاب الهون لطيف جداً جداً، لو ثبت لنا وضح عندنا أن أولئك

الهياطلة^(١) كانوا معروفين عند العرب باسم (الهون Huns) فهل عندك دليل؟

وحينئذ أكون أول المؤمنين بقولك، والناشدين لفضلك، وأجرد هذا اليراع الضعيف لإعلاء كلمتك.

أما (سدرة المنتهى) فهذا والله شيء جليل بكل معاني الكلمة. ولا يعوزني سوى أن تثبت لي أن الرومانيين كانوا يستعملون كلمة Vltima Sidrae بالمعنى الذي أوضحته لي. فعجل بالبيان الشافي، لأنني لا أمتنع أن العرب يكونون قبل الإسلام قد سمعوها عن نصارى الشام (من العرب أو الروم) وحينئذ تكون علقت بأسماعهم وخلبت ألبابهم حتى دونها القرآن وخلدها، فإن ضميري وعقلي لا يرضيان بأن تكون (سدرة المنتهى)^(٢) الواردة في القرآن، إنما هي شجرة من شجر النبق، وأنها في السماء السادسة. أنا لا أرتاح لهذا التفسير؛ بل أميل إلى رأيك الجديد الجليل،

(١) الهياطة: الهياطة أو الهون قوم سكنوا بلاد ما بين النهرين وتركستن، وإليهم ينتمي ملوك دهلي السابقين ولهم تاريخ حافل بالغزو والحروب. [راجع عنهم مقالة الأب انتناس الكرمل في مجلة الشرق ١٠ (١٩٠٧) ص ١٢٤-١٢٧].

(٢) راجع القرآن الكريم سورة النجم الآية (١٤) في قوله تعالى: {ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى}.

وجاء في كتاب (المصحف المفسر) لمؤلفه العلامة محمد فريد وجدي الطبعة السادسة عام ١٩٥٣ في تفسير سدرة المنتهى: السدرة شجرة النبق، وسدرة المنتهى هي التي ينتهي إليها علم الخلائق أو أعمالهم.

ولا ينقصني سوى تعزيره بالدليل لأتطوع لخدمته ونصرته، وفي ذلك يكون كل الفضل لك، فيما لو صح.

فعجل عجل بالدليل نفعنا الله بك وبعلمك الجم الكثير. وبين لي مواضع استعمل الكاثوليك اللاتين كلمة السدرة في كتابة أخبارهم قبل الإسلام، وقبل الإسلام فقط. وحينئذ لا يكون هنالك أدنى شك في صحة ما اهتديت أنت إليه وسبقت به غيرك من الناس أجمعين.

هذا وقد أخذ السيد نقولا الحداد كتابك إليه، وربما كتب لك عنه. وأما الطاهر فيهديك سلامه وتحياته.

لكن كتاب بطلميوس^(١) بستة جنيهاً وباللغة الطليانية! هذا شيء لا يطاق.

فلعلك ترده لصاحبه أو يقبل فيه جنيهاً واحداً فصريراً (مائة قرش صاغ) وهذا والله ثمن باهظ. ولكن على شرط أن يكون فيه الفهارس الهجائية index لتسهيل المراجعة، وإلا فلا حاجة لنا به بليرة واحدة طليانية.

وفي الختام أرجو أن لا تؤاخذ المصدر بنفثة طالما كتبتها بين جوانحه، وطالما كان يحب المناجاة بها عند اجتماع الأشباح، لولا أن

(١) كتاب بطلميوس هو الكتاب الموسوم بـ(جغرافيا) وعنه نقل الخوارزمي كتابه (صورة الأرض) وقد طبع كتاب بطلميوس بعدة لغات أوربية قديمة وحديثة. وراجع الهامش الثامن من الرسالة الرابعة والعشرين.

طفح الكيل بذياك الاستبعاد المثلث فانتهت به الغيرة على العلم إلى أن يقذف بالحق في وجه من يحب الحق وينزل على حكم الحق. والله يهديني وإياك إلى ما نبتغيه من خدمة العرب عن طريق الحق، لا عن نزغات القلب ونزعات الهوى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، من الباقي على وداك، المعجب بفضلك وعلمي وآدابك

أخوك

أحمد زكي باشا

جاءني اليوم خطاب من السيد عبد اللطيف ثنيان بأنه لم تصل إليه ثلاثة الأجزاء المجلدة التي بعثت بها إليك من نهاية الأرب لتوصلها إليه بفضلك. وسأبعث لك مع هذا البريد بنسخة أخرى من صحيفة الدعوى على الحكومة.

الرسالة السادسة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرمللي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥١

٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢

عزيزي المفضل الأب انستاس الكرمللي:

لقد كتب الله لك عمراً جديداً، وسيكون هذا العمر مديداً لخدمة العروبة والناطقين بالضاد^(١). فإن كان الله اختار لجواره سميك الفرنسكاني، فقد أبقى لنا انستاسنا الكرمللي. ففي ذمة الله ذلك الراحل، وفي عناية الله الباقي لمنفعة اللغة ولفائدة التحقيق.

فالحمد لله مكرراً، وله الشكر أولاً وآخرًا!

(١) كان الأب الكرمللي قد سافر من مصر إلى فلسطين، وفي فلسطين نشرت الصحف خبراً مفاده (أن الأب الكرمللي قد توفي على إثر اصطدام السيارة التي تقله والآتية من مدينة الناصرة إلى القدس، وقد توفي معه أربعة أشخاص كانوا في السيارة، وبعد مدة عادت الصحف العربية فنتت كون الأب انستاس من بين الموتى). [انظر: جريدة الإخاء الوطني البغدادية، العدد ٢٨٣ ليوم الخميس ٢٢ أيلول سنة ١٩٣٢].

وبعد: فلعلك الآن تكون قد وصلت بالسلامة إلى دار السلام،
ورجعت إلى معاناة بحوثك القيمة في سهر كل صحة وفي نهار تحيط به
العافية.

ولعلك تؤدي عن النيل وأبناء النيل أطيب الذكريات إلى دجلة
والفرات، وأحسن الأمانى لساكني العراق.

ولعل النيل يجذبك إلينا -كعاداته- مرة ثانية وثالثة، وهكذا لتكون
حيثما مررت وأيان نزلت قدوة صالحة لأبناء يعرب في الجلد على
البحث وفي الصبر على التحقيق. ثم إنني أتقدم إليك بالشكر الجزيل على
إتحافي بالجزء الثامن من كتاب (الإكليل)^(١).

ورجائي أن تنفذ الطبعة قريبًا. فتكون معجزة في الشرق! وحينئذ
تتمكن من تحلية الطبعة الثانية بما فاتك في الأولى وتتدارك ما يميله
عليك قلبك الفياض وعلمك الغزير، وتصحح بعض ما ورد في باب
الألفاظ العربية والإفرنكية، وتضيف بيانات طريفة قد تراها في النسخ التي

(١) الإكليل: كتاب الإكليل تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود،
المشهور بالهمداني، والمعروف أيضًا بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤هـ الموافق لسنة ٩٤٥م.
كتاب يتضمن محافد اليمن ومساندها ودقاتنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات، وقد عني
بنشره الأب انتاس ماري الكرمللي، والمنشور من هذا الكتاب هو الجزء الثامن من أصل
عشرة أجزاء، وقد طبعه الأب الكرمللي في بغداد عام ١٩٣١، كذلك أعاد الدكتور نبيه أمين
فارس تحقيق الجزء الثامن من الإكليل، ونشره في برنستن عام ١٩٤٠، أما الجزء الأول فقد
حققه وعلق حواشيه الأستاذ محمد علي الأكوغ، وطبعه في مصر عام ١٩٦٣، والجزء العاشر
من الإكليلين حققه ونشره محب الدين الخطيب في مصر عام ١٩٤٨.

تيسر لي استحضارها من اليمن والإفادات التي تمكنت من أخذها أثناء رحلتي^(١) عن بعض أسيّاح صنعاء كما أخبرتك، وفيما أحضرته معي نسخ قيمة وقديمة. وهي مودعة في حزائتي الزكية.

هذا وإنني أستنجزك اليوم وعدين قد تكرمت بهما، ووعد الحزّ دّين:

أولاً: مجموعة (لغة العرب)^(٢) منذ سنة ١٩٢٥^(٣)؛ لتكون الخزانة الزكية حافلة بكل سلسلة هذه التحفة الفريدة.

ثانياً: نص محاضرتك التي تلوّتها في نادي تيراسانطا بالقدس الشريف عن الخلاف القائم بينك وبينني على جزيرة النساء وجزيرة الرجال. وأنت قد وعدتني أمام أّخينا المفضل صاحب السعادة الدكتور قدرّي^(٤) بك،

(١) هي الرحلة التي قام بها إلى اليمن عام ١٩٢٦؛ وفيها جمع عدة مخطوطات ثمينة؛ منها بعض أجزاء الإكليل للهمداني، كما حصل على عدة أحجار منقوشة باللغة اليمانية القديمة.

(٢) مجلة لغة العرب: لمنشئها الأب انتاس ماري الكرملّي مجلة شهرية، أدبية تاريخية لغوية. وهي من أنفس المجلات العربية وأغزرها مادة. صدر منها ثلاث مجلدات وبعض المجلد الرابع، بين سنة ١٩١١ و١٩١٤. ثم احتجبت بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى. ثم استأنف إصدارها سنة ١٩٢٦، فاستمرت حتى نهاية سنة ١٩٣١ حيث بلغ عدد مجلداتها الأخيرة ستة. وبها صار قوام مجموعتها كلها تسعة مجلدات، تعد في جملتها من المصادر اللغوية والتاريخية والأدبية التي لا يستغنى عنها.

(٣) الصواب منذ سنة ١٩٢٦ وليس ١٩٢٥.

(٤) قدرّي بك: هو الدكتور أحمد قدرّي، ولد في بعلبك ودرس الطب في استانبول، وانضم إلى الجمعيات السرية العربية هناك، ولما أعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز غادر الشام سراً مع بقية الشبان العرب والتحق بالجيش العربي، فلما انهارت دولة دمشق وملكها فيصل الأول ذهب إلى الإسكندرية وزاول الطب فترة. وفي عام ١٩٢٠ عيّنته الحكومة العراقية قنصلاً

قنصل جنرال العراق، بأنك ستقدم إلى سامعك بنظريتي وبراهيني ودلائلي كما هي. وأنا أعتقد يقيناً أنك قمت بهذا الواجب بما هو معهودك من أمانة العلم والديانة.

فأسرع -غير مأمور- بإرسال صورة تلك المحاضرة لأستفيد منها ما لم يكن عندي علم به، ولكي أذاع عند الاقتضاء عن نظريتي، أو لنعود معاً إلى تجديد المباحثة، عسانا أن ننتهي إلى تبيان الحق الذي ينشده كل منا والذي هو رائدنا وبغيتنا.

وما الخلاف إلا وسيلة لتوطيد دعائم الائتلاف، ما دام الغرض شريعياً والقصد نزيهاً. وهو محقق لك عندي كما هو ثابت لديك عنى.

أخيك المخلص
أحمد زكي

فخرياً في الإسكندرية، ثم أصبح قنصلاً عاماً للعراق في مصر. ثم أصبح عميداً لكلية الطب العراقية عام ١٩٣٦، واعتزل الخدمة سنة ١٩٣٩، وأقام في دمشق إلى أن توفي.

الرسالة السابعة والعشرون
من أحمد زكي إلى الأب الكرمللي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٧ شارع بغداد برملة الإسكندرية

٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١٠/٤).

سيدي الأب المفضل، والحبر الجليل، والعلامة الضليع، والمحقق
البارع: الأب انتاس الكرمللي، حفظه الله للعروبة وللغة العرب:

اليوم جاءني البريد بمجموعة (لغة العرب). وما أدري أشكرك وقد
أنعمت علي بنعمة عظمى، أم أشكوك وقد استوليت على لبي واستفرقت
عقلي ومنعتني من الراحة ومن الطعام، ومن الاشتغال بأي أمر سواها؟!

تلقيتها بغير انتظام وتصفحيتها بغير ترتيب، فكنت كالسائر في جنة
أشجارها دائية القطوف، فكنت أتناول من هنا ثمرة ومن هنا ثمرة، وأتفياً
تارة إلى هذا الظل الوارف، وأستقي كرة أخرى من ذلك السلسيل.

ولله تواضعك في نهاية نقدك، ولله تطفك في مؤاخذه خصمك، لله
براعتك في جمع القلوب إلى قلب واستهواء العقول إلى غرضك.

وما كنت في بعض الأحيان أملك نفسي فأرى يدي تناولت القلم
وكتبت على الهامش: أحسنت! أحسنت! أما انتصارك للعربية في لغتها
وللعروبة في أبنائها (مثل القيصر فيلبس)^(١)، فتلك شنشنة أعرفها من
أخزم^(٢)؛ بل هي طيب الخزامى تتضوع من الكرمللي.

أبقاك الله ذخراً للعروبة وفخراً للعربية، وجعلك مناراً يهتدي به أبناء
الضاد، وحجة قائمة في بغداد.

وبمثلك يزدهي المجمع اللغوي العتيد (ولا أترجم أكاديمية^(٣) مثلك أو
معك بلفظ ملحفي، ولا تؤاخذني فللناس فيما يعشقون مذاهب! وليس
هذا مجال البحث، فله موقف آخر والأيام بيننا).

(١) القيصر فيلبس: هو القيصر الروماني فيلبس Philippe ويلقب بفلبس العربي؛ لأنه ولد في
بصرى التي كانت تابعة لبلاد العرب نحو عام (٢٠٤م) والمتوفى عام (٢٤٩م)، وكان يحب
العرب وأجرى إصلاحات عديدة في سورية، وبنى مدينة عمان. [راجع مجلة لغة العرب ٤:
١٩٢٧: ص ٥٠٣-٥٠٥].

(٢) «شنشنة أعرفها من أخزم»: هذا مثل عربي قديم يضرب في قرب الشيء بالآخر، وأصله حسبما
رواه ابن الكلبي: أن الشعر لأبي أخزم الطائي؛ وهو جد أبي حاتم أو جد جده، وكان له ابن
يقال له أخزم، وقيل: كان عاقفاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه
فقال:

إن بنى ضرجوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم
[راجع مجمع الأمثال للميداني، ج ١ ص ٣٦١. الطبعة الثانية. تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد، القاهرة ١٩٥٣].

(٣) أكاديمية Academie: ترجم الأب انستاس الكرمللي هذه الكلمة فقال: أكاديمية: أو المجمع
العلمي، وأحسن منه مجمع العلماء، فيوافق أكاديمية، والأحسن محض؛ لأن الغاية من هذا
المجمع الإحفاء؛ أي حمل العلماء على أن يبحثوا عن حقائق الأمور أو أخبار العلم وهو

وأنا ما قلت ولا أقول بذكر مجريط^(١) مجردة وحدها؛ بل إنني أرى لزماً علينا أن نربط حضارتنا الحالية بما كان لأجدادنا من ثقافة وعرfan حتى لا تنقطع السلسلة.

فإذا قلنا: مدريد فمن الواجب علينا (في غير ميدان السياسة) أن نشير إلى أن لعرب عرفوا هذا البلد باسم (مجريط) نقلاً عن الاسم اللاتيني Matrit حتى يكون ابن يعرب الجاهل بلغة أجنبية متمشياً مع أخيه الذي وفقه الله لمعرفة الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها، فيكون التوأمان في طريق واحد لا يتأخر أحدهما، فيجرر الثاني ويعوقه عن الاستمرارية في التقدم، فتبطل حركة الاثنين بالتجاذب والتدافع؛ بينما أبناء الأمم الأخرى يسرون إلى الأمام قدماً وفي صف واحد.

ولي كلمة أخرى في تطفك في انتقادي حينما قلت: إن كلمة صلصة مأخوذة من اللاتينية وأنت مع دوزي (على قولك - في ترجمته لسلسلة) تريد أن تكون من الطليانية، ويريد هو أن تكون من الإسبانية.

المطلوب منه. وقد جاء في كتاب اللغة: الحفي: العالم يتعلم الشيء باستقصاء، ومنه في سورة الأعراف: يسألونك كأنك حفي عنها؛ أي عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء. والمحفي وزان موسى والعضو في المحفي يسمى محفوي أو حفي. [راجع لغة العرب ٤: ١٠٤ و ١٠٥ و ٣٠٦ و ٢١٣ و ٥: ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٧: ٢١٢].

(١) مجريط Madrid: مجريط أو مدريد هي عاصمة إسبانيا اليوم، وقد وردت في كتب العرب الأقدمين باسم مجريط؛ أما مدريد فهي تعريب حديث لاسم هذه المدينة، وقد وردت في جميع المعاجم الحديثة بهذا الاسم.

انظر وراجع دوزي مرة ثانية تجده تكلم عن الكلمة التي عربها الأندلسيون العرب عن الإسبانية، وذكرها بدرو دي الكالا^(١) (القلعة)، فكلام دوزي موجه للتخريج الخاص بناحية معينة. أما الناحية العامة وهي التي تريد أنت أخذها عن الطليانية فلها وجه وجيه من جهة واحدة. ولكنه تعال معي وانظر الأصل الذي رجعت أنا إليه، ألا وهو اللاتينية وهي الأم للطيانية والإسبانية. فأنا ذهبت إلى الأصل وأنت وقفت عند الفرع.

راجع يا مولاي؛ أي قاموس فرنسي (بل لاروس طبعة سنة ١٩٣٢) تجد كل القواميس الفرنسية تقول: إن Sauce مأخوذة من اللاتيني Salsa^(٢) فلك أن ترد لي حفي في نفس (لغة العرب) أو غيرها حسبما ترى.

(١) بدرو دي الكالا: هو Pedro de Alcalá أو بطرس القلعي كما يعربه أحمد زكي باشا، أحد المستشرقين الإسبان المشهورين تعلم العربية وأتقن الخطابة، وكتابه (مفردات عربية إسبانية) Vocabulario Espanol Arabigo طبع في غرناطة عام ١٥٠٥م.

(٢) Salsa = Sauce = صلصة: طعام مملح ذو نكهة يساعد على الشهية في الطعام، وجاء في مجلة لغة العرب ٥: ص ٤٠ صلص وجمعها اصلاص، ولم نجد في معاجمنا العربية ذكراً لهذه الكلمة إلا أن ابن أبي أصيبعة أوردها في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢: ١٢٧) بصيغة (صلص) ولهذا يقول الأب الكرمللي: إن ضبطها الصحيح هو صلص وجمعها اصلاص. راجع لغة العرب المذكورة أعلاه. وقد رجعنا إلى المعاجم اللاتينية والفرنسية؛ فوجدنا أن كلمة Salsa باللاتينية تعني الطعام المملح. [انظر معجم سمث اللاتيني - الإنكليزي ص ٦٥٧].

Latin-English Dictionary. By William Smith. London. ١٩٢٩. P. ٦٥٧

وجاء في معجم دوزي Salsa = سلسه وسلطة ص ٦٧٣ و ٦٧٤ ج واسمه بالإفرنجية

Supplement aux Dictionnaires Arabes. Leiden ١٨٨١.

بقيت صيغة (صلصة) أنت اخترت (صلص) التي في عيون الأنباء^(١) والتي يدعمها شعر ابن فضل الله في مسالك الأبصار (ولك فيه أحسن أحذوثة) فإنني أقول لك: إن القافية قد اضطرت الشاعر إلى استعمال (الأصلاص)^(٢) وكذلك الوزن. على أنني لا أتمسك بذلك؛ بل أقول لك: إن كتابين عربيين في فن الطبخ قد أحضرتهما بالفتوغرافيا من خزائن القسطنطينية، وهما محفوظان الآن بدار الكتب المصرية تكلما عن (الصلصة) بهذه الصيغة التي يررها ويقويها مقاربتها التامة للأصل اللاتيني.

وعندي شاهد آخر أو شاهدان لا أستطيع ذكرهما الآن لأنهما في دار^(٣) العروبة بالقاهرة، فمتى رجعت إليها عن قريب وافيتك بهما إن شاء

(١) عيون الأنباء: هو كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ الموافق ١٢٦٩م، وقد طبع هذا الكتاب العلامة أوغسطس مولر في جزئين بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ. وحققه الدكتور نزار رضا ونشرته مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٥.

(٢) الأصلاص: جاء في مسالك الأبصار لابن فضل العمري ذكر الأصلاص في بيت شعر من أرجوزة طويلة يصف بها الدير الأبيض، وقد علق أحمد زكي باشا على هذه الكلمة في الحاشية بقوله: الأصلاص جمع صلصة (وهي معربة عن اللاتينية والطيانية Salsa وعند الفرنسيين Sauce) وبيت الشعر هو:

وصب من أطايب الأصلاص حقانبا مسسدودة العفصاص

[راجع مسالك الأبصار ج ١ ص ٣٨٠، طبعة أحمد زكي باشا سنة ١٩٢٤].

(٣) دار العروبة: هي الدار التي سكنها أحمد زكي باشا في القاهرة، وكان هو يطلق على داره هذا الاسم كما كان يسمي ندوته (مصطبة دار العروبة) فمذ الغروب تفد الشخصيات المختلفة لتسمر وتحدث وتسال حتى إذا تطاول الليل واتسع الحديث، انتقل رجال الندوة إلى سماط عربي يزخر بالأرز والثريد والفاكهة، فيتناولون ما يشاءون منه دون أن يقطعوا حديثهم. وظلت

الله. وأعود فأكرر لك الشكر والثناء على هذه التحفة التي أنعمت بها علي
أخيكم المخلص.

العارف بقدرك وفضلك
أحمد زكي

واسمح لي أن أقول لك: إن في الفهرس^(١) ألفاظاً في غاية التوفيق
بمطابقتها للفرنسية، وبجانبها شيء قليل أرى أنك لو أعدت النظر فيه
لأتحفت أبناء العرب والإفرنج بما هو أكثر في التحقيق والتوفيق والأمر
إليك سيدي. سأعود إلى القاهرة بعد أسبوع إن شاء الله.

دار شيخ العروبة مفتوحة طيلة سنوات طويلة إلى يوم وفاته في ٥ تموز سنة ١٩٢٤ [راجع
مجلة العربي العدد ١٥٠ ص ٥٤-٥٨ سنة ١٩٧١].

(١) الفهرس: هو الفهرس الثالث عشر المخصص للألفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين
المنشور في نهاية كتاب الإكليل الذي حققه الأب الكرمللي، وفيه جمع كثير من الكلمات التي
لا توجد في المعاجم العربية والأجنبية وصنفها بحسب حروف الهجاء الفرنسية. [راجع كتاب
الإكليل للهمداني الذي حققه الكرمللي ص ٢٦٦-٢٦٩].

الرسالة الثامنة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرملّي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١

١٩٣٢/١٠/٤

سيدي الأب المفضل:

عجيب عجيب تلاقي القلوب وتناجي الأرواح. فبعدها أتممت
الخطاب الأول^(١) وكتبت الظرف وأخذت أختمه وأضع عليه الطابع، وإذا
ببريد القاهرة جاءني وفيه كتابك لي في مظروف من الدكتور شخاشيري^(٢)

(١) هي الرسالة السابقة المؤرخة في (٤-١٠-١٩٣٢) وهي السابعة والعشرون من رسائل هذه المجموعة.

(٢) الدكتور شخاشيري: هو اندراوس حنا شخاشيري، ولد في قضاء الكورة ببلنّان عام ١٨٧٦، وتلقى علومه في مدرسة عالية في مدينة طرابلس الشام، ثم سافر مع شقيقه إلى البرازيل وعمره ١٢ سنة، ثم مارس التجارة مدة ٢٥ عامًا، فأصاب ثروة وتآقت نفسه إلى العلم والأدب، فرجع إلى بيروت والتحق بالجامعة الأمريكية عام ١٩٠٢، ثم تخرج بعدها من جامعة ماريلند الطبية سنة ١٩٠٩، وعاد إلى مسقط رأسه في لبنان، ثم رحل إلى مصر سنة ١٩١٢ وعين طبيبًا فيها، وظل يمارس مهنة الطب فيها حتى سنة ١٩٢٩ حيث تفرغ بعدها لعمله في عيادته الخاصة، وله عدة مؤلفات ومقالات في المقتطف والهلال وغيرها من كبريات الصحف العربية. وعمل على تأسيس المجمع المصري للثقافة العلمية وبقي حيًّا حتى عام ١٩٤٠. [انظر: ترجمته في مجلة المورد، العدد الأول من السنة السادسة ص ٢١٥].

فأضفت هذه الكلمة دليلاً على أن من القلب إلى القلب رسول، وتجديداً
لآيات الشكر وعواطف الولاء.

المخلص

أحمد زكي

الرسالة التاسعة والعشرون
من أحمد زكي باشا إلى الأب الكرمللي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

جيزة الفسطاط ٦ رجب سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١١/٥).

الصديق الجليل العلامة المحقق الأب انتاس الكرملي:

جاءني كتابك الكريم وفيه تلميح لطيف. وهل أنت في حاجة إلى العلم بعقيدتي التي أدين بها في سري ونجواي بين يدي ربي ومولاي، والتي أجاهر بها على رعوس الأشهاد، وهي التي أهتف بها فيما بين النيل والفرات، وهي تعبر عما يكنه ضميري وتنطوي عليه سريرتي؛ وذلك أنه إذا كان المجمع اللغوي العتيد سيتألف من أربعين، فأنت أحدهم، وإن كان العدد ينزل إلى ثلاثة فأنت أولهم، وإن انتهى إلى واحد فأنت ذاك الواحد^(١).

(١) مجمع اللغة العربية: أسس في القاهرة عام ١٩٢٢، وقد انتخب الكرمللي (عضوًا عاملاً) في هذا المجمع منذ تأسيسه إلى أن توفي عام ١٩٤٧. (انظر: كتاب كوركيس عواد). (الأب انتاس ماري الكرمللي حياته ومؤلفاته ص ٣٧. بغداد ١٩٦٦)، وانظر أيضًا [مجلة مجمع اللغة العربية- العدد الأول ص ١٢- سنة ١٩٢٥].

أقول ذلك عن حق أراه وأعتقد، وقد يرى غيري فيه خطأ؛ ولكنها عقيدتي والله عالم بالسرائر، على أن هذه العقيدة المتينة لا تحول دون مخالفتي لك فيما تذهب إليه عن (المحفي) وأنا أنكره وأرفضه ولن أَرْضاه، بل كيف تقول في الجمع^(١)؟ محافي، وماذا تكون النسبة؟ محفوي، محفي أم محفاوي (يا سلام من هذ التّعيرات) كل ذلك ثقيل على اللسان مرذول في السمع. فضلاً عن عدم وروده بهذا المعنى الذي نتفاهمه للمجمع اللغوي. وإلا فأرشدني إلى استعماله في أي كتاب من كتب اللغة أو دواوين الأدب؛ بل أذهب يا سيدي العلامة إلى أي جمع من التلاميذ أم إلى أي حفل من رجالات القلم، فإن فهم أحد مرادك أو مدلولك من كلمة (محفي) بلا شرح منك أو تعليق، فتكون قد فتحت لنفسك باباً واسعاً في ميدان المفاخر.

ومثل ذلك مخالفتي لك في استعمال (معلمة)^(٢)، فإن كان واحد من الناس (مهما كان) أراد بها مجموعة العلوم بطريق التعميم الذي نفهمه من اللفظ الإفرنجي، فتكون قد نفتحت اللغة بفائدة لم تخطر على قلب بشر.

(١) في رسائل الكرمللي وأحمد تيمور يرد في إحدى رسائل الأب الكرمللي عن كلمة الحفي والمحفي فيقول الأب: المفرد حفي ومعناها العالم يتعلم الشيء باستقصاء، ومنه في سورة الأعراف: {يسألونك كأنك حفي عنها} أي: عالم بها متخصص لها، والجمع حفواء [راجع ص ١٢٠ من الرسائل المتبادلة بين الكرمللي وتيمور. تحقيق الأستاذ كروكيس عواد وآخرين، بغداد ١٩٧٤].

(٢) المعلمة أو Encyclopeide المراد بالمعلمة المعجم الواسع الذي يحوي مختلف الفنون والعلوم والآداب والتاريخ وغيرها من العلوم الإنسانية. وقد ذهب الأب انتاس الكرمللي في تسمية الانسكلوبيدية بهذا الاسم (المعلمة) وخالفه آخرون، وأيده في ذلك العلامة أحمد

ولا تناقشني في موسوعة فقد سرى بها الاستعمال وشاع وذاع، وصار في الإمكان أن يقال: بحث موسوعي، ورجل موسوعي، ولا يمكن مثل ذلك في معلمة التي تشته على أي قارئ مهما بلغ من الأدب بلفظة (معلمه) بكسر اللام المشددة وفتحها. فضلاً عن عدم ورودها بمعنى Encyclopedie وإلا فبرهانك! أما موسوعة فمن الحق أنها مفترعة أو مخترعة للقيام بحاجة طرأت وظهرت، فيكون شأنها في عصرنا مثل كلمة (انح هذا النحو) و(العروض) الذي سمي لاخترع صاحبه له في مكة، وهي العروض ومثل الصرف والهيئة والفلك إلى غير ذلك من الأسماء التي توسعوا في معناها للوفاء بحاجة طارئة، أو لأن أول من تكلم عن الموضوع وضع له هذا الاسم.

وكذلك أود أن ترشدني إلى من استعمل كلمة (بواع) و(بواعة)^(١) لذلك الثعبان الهائل. في علمي القاصر الضئيل أن العرب وصفوه ولكنهم

تيمور باشا المتوفى عام (١٩٣٠)، انظر حول هذا الشأن مجلة لغة العرب (٣: [١٩١٢] ص١٤٦-١٤٨). ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣ [١٩٢٣] ص١١٧-١٢١). والرسائل المتبادلة بين الكرمللي وتيمور (ص٩٨-١٠٠ و١٠٤-١٠٦).

(١) بواع- بواء = Boa: جاء في كتاب الإكليل ج ٨ للهمداني الذي حققه الأب الكرمللي ص١٦٦ ذكر حية كبيرة، فعلق الأب الكرمللي بهامش في أسفل الصفحة قائلاً: هذه الحية من قبيل مايسميه العلماء (البواع أو البواعة)، واسمها بلسان العلم Boa ومن خاصيتها تعلق الشجر وتعلق به، فإذا رأت فرستها اندفعت إليه بسرعة البرق وعصرته عصراً لا مفر منه لتغذي به. وأغلب البواعات يكون في أميركة، وبعضها في إفريقية، وقليل منها في جزيرة العرب.

وجاء في (معجم الحيوان) تأليف الفريق أمين المعلوف ص٢٧ من طبعة المقتطف عام ١٩٣٢: (بواء (أعجمية): Boa) ولم يزد.

لم يعينوا له اسمًا خاصًا به؛ بحيث إذا نطق به إنسان انصرف ذهن السامع إليه كما هو شأن الإفرنج في Boa.

أمّا أن نقعد نحن ونتفنن في رسم اللفظ الإفرنجي أو الذي نقله الفرنج إلى لغتهم، ونصوغ له حروفًا عربية تؤدي نطفه عندهم، ثم نتمحل له بما نخلقه نحن مدلولات لم يعرفها أهل اللغة، ولم يتواضع عليها المتكلمون بهذه اللغة فذلك عمل لا فائدة منه سوى البلبلة، ولا أقول أكثر من ذلك. وإلا فهات برهانك نكن لك من الخاضعين الشاكرين. وأعني بالبرهان نصًّا صريحًا، لا تخريبًا منك أنت.

كذلك قولك: إن سمسار مأخوذة من Censor^(١) اللاتينية، فهذا بعيد كل البعد عن التوفيق، ولا سيما أنك أنت تقول: إن ورثة اللاتين؛ أي الطليان أخذوا كلمتهم الحالية Sensale عن العربية سمسار. أفهذا منطوق صحيح في نظرك بحياتك؟!

أمّا قولك استبسل^(٢) وترجمته تارة بمعنى se devouer jusqu'a la mort، ثم تعود وتقول: إنه بمعنى

S'exposer a la mort فالثاني هو الحق والصواب، وأنت سيد من يعرف هذه الفروق الدقيقة في لغة الفرنسيين. كذلك تسميتك للخط المسند بأنه

(١) انظر صفحة ٢٦٧ من كتاب الإكليل ج ٨ للهمداني الذي حققه الأب انتاس الكرملي (بغداد ١٩٣١).

(٢) انظر ص ١٨٥ من كتاب الإكليل ج ٨ للهمداني، وتحقيق الأب الكرملي.

هيروغليف، فلا أدري بماذا أصفها، الهيروغليف هو الخط المقدس كما تعرفه أنت أكثر مني ومن كل إنسان، وأما المسند فهو خط حمير وفرق بينهما مثل ما بين الاثنين. فلو قلت: أنت أو غيرك (المسند) أي فهم أحد من أهل العلم أنه خط المصريين، أم لو قلت: (الهيروغليف) أترى إنساناً يوافقك على الفهم بأنه القلم المسند. ذلك يكون مثل قولك الخط القوطي أنه هو الثلث!

وقد عدت أنت إلى الحق فقلت: إن المسند هو الكتابة الحميرية. مفهوماً! كذلك ترجمتك لدمية تارة Images polichromees وتارة statuettes، وذلك قد يكون وقد يصح. وأنا أوافق عليها؛ ولكن هل هذا من الغوامض التي يصح أن توضع في لك الفهرس الحاوي لعويص الألفاظ التي يصعب فهمها على كثير من جهابذة العلم، والتي تكفلت بحل مشاكل كثيرة حلاً موفقاً^(١)؟ الرأي لك يا مولاي. ثم ما هو شأن الاسم الجامد الذي أطلقه العرب على جبل في مكة؛ بل على مغار في جبل من أحواز مكة، وشأن الاسم العام في اليونانية.

أنت تريد أن تقول: إن كلمة (حراء) في العربية معناها جبل العبادة، وأنها مأخوذة عن كلمة Hieros (هيارو، حيارو، هيرو، حيرو، هراء حراء). ذلك خاطر من هواجس الشيطان. ولا يوافقك عليه شرقي ولا غربي، ولا

(١) هذه الكلمات الفرنسية الواردة هنا في الرسالة كان الأب الكرمللي قد وضع ما يقابلها بالعربية، ونشرها في الفهرس الثالث عشر الذي وضعه لكتاب الإكليل. راجع الصفحات ٣٦٦-٣٦٩ من هذا الكتاب.

مستشرق؛ لأن لفظة hieros اليونانية معناها المقدس، ولم يقل أحد قط أن معناها جبل العبادة. تحققت ذلك من أهل العلم وأنت عليم بالأمر.

فلماذا هذه النعرة وهل من ورائها فائدة للغة أو للدين، أو لأي شيء، أفنتا ولك الفضل.

وقلت: إن (سرب) هو Sous-sol والذي في قاصر علمي أن السرب إنما هو قناة في باطن الأرض وليس كل باطن الأرض. فراجع وان أردت الإرشاد فعلى العين والرأس؛ بل إنك قاربت الصواب حينما رجعت وقلت: إنه Souterrain وإن كان في اللفظ الإفرنجي تعميم، وفي العربي تخصيص. (انظر: كلام المقرئزي^(١) وشمس الدين الأنصاري^(٢)) ثم جعلت دمية Chef-d' oeuvre وهل أنت توافق نفسك على ذلك وأنت سيد العارفين بمدلولات اللفظين عند الفريقين.

واقراً كتب التاريخ تجد أن طاغية عند العرب هي التي يقابلها عند الإفرنج Tyran؛ أمّا العاتي فله معنى يجتمع في الطاغية ويفترق عنه ولا يصح ترجمته بلفظ Tyran إلا بتخفيف معنى الأخير.

(١) المقرئزي: هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ الموافق لسنة ١٤٤١م. وله عدة كتب طبعت شرقاً وغرباً أهمها كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار)، وكتاب (السلوك في معرفة دول الملوك) وغيرها.

(٢) شمس الدين الأنصاري: هو شمي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، المعروف باسم شيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٨هـ الموافق لعام ١٢٢٦م. صاحب كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. وقد مر ذكره.

ومع ذلك فأنني لا أتمسك بهذا ولا أعارضك فيه؛ بل أكل الأمر إليك وما تراه أنت أراه وأرضاه.

ولك بعد ذلك أن تراجع كتب أهل الاختصاص لترى أن كانت تسمح لك بترجمة كل من Zinc و Toutenague^(١) بتوتيا وزنك وخارصيني وخارصين... إلخ. وهنالك ألفاظ أخرى أرجو أن تعيد نظرك فيها لتفيد العرب والإفرنج بما رزقك الله من علم بارع وإطلاع واسع وفضل يعرفه الأعراب ويعترف به الأعاجم. وكاتب هذه السطور هو أول شاهد، وهو شاهد صادق.

وعندي لو أنك تفضلت فأرسلت لي نسخة ثانية من الإكليل غير مجلدة، فإنه يكون من الميسور مراجعتها بالأصول التي عندي ووضع الحواشي والمغايرات... إلخ في مواضعها.

(١) ورد في الفهرس المنشور في نهاية كتاب الإكليل للهمداني ص ٢٦٩ الذي حققه الأب الكرملّي كلمتان هما Zinc و Toutenague وقد عربيها الأب الكرملّي بكلمة توتيا وزنك وخارصيني.

[وقد رجعنا إلى كثير من المعاجم اللغوية والعلمية، فوجدنا أنها تعرب هاتين الكلمتين أيضًا بتوتيا وزنك، وكثير من المعاجم تقول: إن توتيا هي عربية الأصل انتقلت إلى اللاتينية، ومنها إلى لغات أوربية الأخرى]. انظر مثلاً المعجم العصري: تأليف إلياس أنطون إلياس والمورد: تأليف منير بعلبكي. وأخيرًا فقد عرب مجمع اللغة العربية في مصر كلمة زنك- خرصين- Zinc، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الأب الكرملّي. انظر [مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع] المجلد الثاني سنة ١٩٦٠، ص ٢٤.

أما النسخة التي تفضلت وأنعمت بها، فقد دخلت في رصيد الخزانة الزكية وصارت وقفًا لا يصح لي أن أتصرف فيه.

بل إنني مستعد لدفع ثمن الثانية، ويكون لك الفضل الأوفى أولاً وآخرًا.

رجعت للقاهرة والتزمت الراحة ليعود لعيني صفاؤها، ولتعاودني المقدرة على السهر. فجاءني الأعداد الأخرى من لغة العرب ولم أنظر فيها للآن. أما اختلافنا على أخذ العرب في الشام ومصر من اللاتينية مباشرة أيام الحروب الصليبية، وأخذهم في الأندلس عن الإسبانية، فليس من الجدل أن يقال ما ذهبت أنت إليه من أنك تشرب الماء الذي يخرج من جبال أرمينية. هذا قياس مع الفارق يا أستاذ.

أنا أقول لك: إن عرب مصر والشام أخذوا كلمة صلصة عن اللاتينية. وأنت تذهب إلى أن العرب أخذوها عن الإسبانية وتعتمد على دوزي مع أنه يشير فقط، فقط إلى عرب الأندلس. حتى إذا نبهتك لذلك تتلوى معي وتقول: إنك تشرب الماء الصادر عن جبال أرمينية. لا، الحق أنك لم تصب التوفيق في الوقوف على دوزي وعند دوزي وحده، وطالما أخذت عليه وكنت موفقًا كل التوفيق في نقده.

والرجل معذور لأنه يشير إلى كلام بدرو دي الكالا (بطرس الفلعي) إذا شئت ولم يصل إلى علمه ما حصل في مصر الشام أيام الحروب الصليبية السابقة على سقوط غرناطة. فالعرب سبقوا في مصر والشام إلى

أخذ صلصة عن اللاتينية، ولم يأخذوا عن الإسبانية قط كما تقول أنت؛ بل إن عرب الأندلس هم الذين أخذوا عن الإسبانية الأخذة عن اللاتينية، فالرجوع إلى الأم هو الطبيعي وأهم وأتم. والله يحفظ حياتك الغالية للعلم وللحق، والسلام من المخلص.

أحمد زكي

الرسالة الثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملّي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

٢٠ رجب سنة ١٣٥١

١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الأب المفضل: أبقاك الله للعروبة.

جاء في هذا الصباح كتابك الكريم عن يد الدكتور شخاشيري، فكان نوران أحدهما تبعته ذكاء إلى الأبصار، والثاني يرسله ذكاؤك إلى البصائر. ويا حبذا هذه الصدف التي تتيح لك خدمة اللغة والثقافة. فإني أوافقك كل الموافقة على تصحيحك كما جاء في طبعتي للجزء الأول من مسالك الأبصار، فالصواب هو (قطش)^(١) بالقاف لا بالفاء. وعذري أنني اعتمدت نسخة المؤلف نفسه وعليها خطه وتصحيحه، كما يراه كل إنسان في دار الكتب المصرية. لكنني عند رحلتي^(٢) إلى اليمن شاهدت ما بهرني من صناعاتهم في (القص) لدرجة أنهم يكتبون اسم الصانع، وهو القصاص على تلك الكتابات والنقوش الأثرية الموجودة هنا دلالة على عرفانهم

(١) راجع السؤال (١٦) من الرسالة الثامنة من هذه المجموعة، وجواب الأب الكرملّي عليه في

الرقم (١٨) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة.

(٢) انظر الهامش الرابع من الرسالة السادسة والعشرون.

بفضل هذا النفر من الفنانين، رأيت ذلك بمسجد من مساجد (الروضة)^(١) وهي مدينة إلى شمالي صنعاء واسمها يطابق مسماها، وفيها مخترف الأكاابر والوجه إلى الإمام رضي الله عنهم.

فأكرر لك الشكر، وأرجو أن تنشر تصحيحك بما تريد وحيث تريد، ولك الفضل أولاً وآخرًا.

أحمد زكي

أمّا البساتل^(٢) فالمراد بها خلاف ما فهمته أنت. فهي تلك الجوائز؛ أي الأعواد الخشبية التي توضع بين طرفي قوس الحنايا لتعليق القناديل فيها. والكلام على اذكر الآن يدل على ذلك، لا على أنها تاج العمود.

فراجع ثم راجع وأفدنا ولك الفضل.

زكي

(١) الروضة: مدينة في شمالي صنعاء على مسافة ساعة ونصف، وهي مشهورة بعنبتها وأثمارها، كما تشتهر بمساجدها الواسعة وتجارتها بين مدن اليمن المختلفة.

(٢) انظر الفقرة (٢١) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة.

الرسالة الحادية والثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرملّي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

جيزة الفسطاط ١١ شعبان سنة ١٣٥١

٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الأب المفضل:

جاءني اليوم خطابكم الكريم ضمن مظروف من الأخ الدكتور شخاشيري.

أولاً: أنا لا أقول مع المقرّيزي وابن خلدون (لا طينية) ولا (لطينية) بل أقول: (لاتينية) تشهد بذلك على كتاباتي؛ بل إنني أنتقد الذين يكتبونها بالطاء وينطقونها بالتاء. وهذا أمر تافه لأننا كلنا نقول: إيطاليا وبطلميوس وأبقراط وأرسطو... إلخ إلخ. دع هذا!

ثانياً: الحق معك ومع الأستاذ الأريب اللغوي مصطفى جواد^(١).

(١) هو المأسوف عليه العلامة الدكتور مصطفى جواد المتوفى في يوم الجمعة المصادف (١٧-١٢-١٩٦٩) في بغداد. وكان قد ولد أيضاً في بغداد عام ١٩٠١ ودرس في مقتبل عمره في الكتائب، ثم انتقل إلى المدارس الابتدائية في بغداد، وكان من المبرزين وفي عام ١٩٢١ دخل دار المعلمين الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٢٤، ثم عمل في تحرير مجلة لغة العرب ونشر فيها مقالات جليّة. وفي عام ١٩٢٩ نال شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون. ثم اختير عضواً عاملاً ومراسلاً في عدة مجامع عربية منها المجمع العلمي العراقي والمصري والسوري، وحقق كثيراً من الكتب وله مؤلفات أخرى قيمة.

فقد اُكثرت في سنة ٩٢٢ البحث في مصر وفي فلسطين عن معنى (بستل) فلم أجد إلا أنه الجائزة الخشبية التي تمد بين العمودين لوضع القناديل. ولما كان هذا مخالفاً لمنطوق ابن فضل الله ولا مفهومه، فلم أقيده لا في حواشي الكتاب ولا في استدراكاته. وأنت أخذتني على غرة وبغير مناسبة فكتبت ما كتبت عن الاصطلاح المصري العصري في قرانا، والصواب هو الذي ذكرته أنت وأشرت به فلك الفضل المكرر.

ويا حبذا لو اقتديت بي -وأنت القدوة في كل شيء- فرجعت عن الكلمات التي أخذتها عليك من باب الدلالة وضناً بعلمك الوافي وبمنهلك الصاف. فلعلك تراجع نفسك في قيروان وفي بواع، وفي غير ذلك مما سبق لي عرضه على نظرك الثاقب وعلمك الواسع وعفوك الشامل. وأين أين (بواع) من كتبنا وغيرها إلا أن تقول: إننا نحن نخلقها خلقاً للدلالة على Boa وطالما بحثت أنت وأنا عنه فلم نجد له اسماً عربياً قط. فإن كنت تريد الوضع الجديد أو المحاكاة اللفظية فذلك شيء آخر له وعليه.

ورجائي إليك أن تعيد النظر في حراء وغيره؛ لترجع إلى الحق الذي أنت قائد إليه ودليل عليه وطالب له مثل أخيك.

المخلص أحمد زكي

الرسالة الثانية والثلاثون
من أحمد زكي إلى الأب الكرمللي

أحمد زكي باشا

دار العروبة

بالجيزة

١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٢

٩ يوليو سنة ١٩٣٣

الصديق المفضل الأب انستاس، حرسه الله ووفقه لخدمة العلم

واللغة:

تحية وسلامًا من العارف بقدرك المتحدث بفضلك، الذي يزداد كل

يوم حبًا لك وإعجابًا بك، وبعد:

فقد تناولت منذ أيام وأيام بلاغك النهائي فلم أعبا به وأكثرث له؛ لأنه

خاص بطلب العلم والأدب، وليس من ورائه شغب أو تعب، ولن يعقبه

حرب ولا حَرْب. وغاية ما يرمي إليه وينطوي عليه دلال في دلال، فلذلك

كان نصيبه مني الإمهال لا الإهمال.

فقد كنت قبل وروده كلفت الأستاذ عبد الجواد الأصمعي^(١) بمراجعة إكليلك المطبوع على إكليلي المأخوذ بالتصوير الشمسي من أجمل وأكمل نسخة رأيتها باليمن في حيازة آل الوزير^(٢)، وهم من هم في الفضل والبراعة والعلم والنبالة.

وقد استحضرت الأصل معي إلى القاهرة فأخذت صورته الفتوغرافية، وأعدت الأصل إلى صاحبه مع الشكر الوافر على يد مولاي وصديقي صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين^(٣)، أدامه الله كهفًا للأدب ولليمن.

وقد استلمت من الأستاذ الأصمعي الكراسة الأولى منذ أربعة أيام، والعمل شاق، وفيه ما فيه من الإرهاق، وأنت خبير بذلك.

(١) عبد الجواد الأصمعي: هو محمد عبد الجواد الأصمعي، أحد العلماء المحققين للتراث العربي من المعاصرين لنا، درس في الأزهر وتخرج من دار المعلمين، له عدة كتب في التراث والأدب والتاريخ، توفي عام ١٩٦٩ في القاهرة.

(٢) آل الوزير: أسرة علوية النسب، زيدية المذهب، من أشرف اليمن، برز منها عدة أشخاص اشتهروا بالأدب والعلم والسياسة؛ منهم عبد الله بن أحمد بن الوزير، ثائر من دهاة اليمن وأعيانها وشجعانها، وهو من علماء الزيدية، حاول تسلم السلطة بمحاولته التخلص من الإمام يحيى، فدبر أمر قتله واحتل الإمامة بضعة أشهر إلى أن قتل رميًا بالرصاص أمام مشهد من الناس في صنعاء، وذلك عام ١٩٤٨. [راجع ترجمته وترجمة آل الوزير في كتاب الأعلام للزركلي ٤: ١٩٥-١٩٨].

(٣) الإمام يحيى حميد الدين: هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين، ولد في صنعاء سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م واعترف له بالإمامة سنة ١٣٢٢/١٩٠٤م واستمر يحكم اليمن إلى أن قتل عام ١٩٤٧ بتحريض من عبد الله بن أحمد بن الوزير.

ولكنني حينما تسلمت الكراسية الأولى، أردت أن أبعثها لك بالبريد الطيار، عسى أن أصل إليك بها قبل أن تنفذ آخر دقيقة من صبرك الذي طال.

وإذا بالله يريد بنا الخير. فقد وفد على القاهرة في هذا اليوم -يوم الأحد- حضرة السيد الأجل المفضل (ناصر النقيب)^(١) قنصل العراق في المملكة السعودية. فكانت فرصة سانحة، وكيف لا أتصيدها؟ رجوته أن يحمل عني إليك تحية العروبة، ومعها نفس النسخة الفتوغرافية الأصلية، لتراها بعينها، ولتصفحها بنفسك، ولتنقل عنها ما تريد، ولك أن تأخذ راموزا منها تزدان به طبعتك الثانية.

والرجاء أن تعيدها بالتالي لحفظها بالخزانة الزكية مقرها، ولكن بشرط ضمان الوصول المكفول، كما فعلت أنا في تقديمها إليك.

هذا وقد رأيت من باب الفائدة لك وللأدب الذي أنت من أوثق مصادره وأمتن أساطينه أن أبعث لك أيضا بنسخة خطية أخرى من الجزء الثامن من الإكليل راجعتها بنفسي وبقلمي في مدينة صنعاء أيام مقامي بها، وعلقت على النصف الأول منها كثيرًا من الحواشي والتطريزات مما تحققت به بحثي الشخصي، أو بطريق التلقي عن أرباب الدراية بهذا الشأن

(١) ناصر النقيب: هو السيد حسين ناصر الدين بن السيد صفاء الدين بن السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني. ولد ببغداد سنة ١٣١٣هـ الموافق لسنة ١٨٩٥. درس في بغداد وإستانبول، ثم التحق بالعمل السياسي فعين أمينًا للبلاط الملكي في أول تشكيل حكومة الملك فيصل الأول. ثم تقلب في عدة مناصب إلى أن عين قنصلًا للعراق في المملكة العربية السعودية. وظل ينتقل في الوظائف السياسية والمدنية إلى أن توفي في بغداد عام ١٩٧١. انظر: ترجمته في كتاب البغداديون أخبارهم ومجالسهم، تأليف إبراهيم الدروبي. بغداد ١٩٥٨.

من أرباب الدار في نفس صنعاء (ومن أهل الشرق؛ شرق اليمن ومأرب التي ينطقونها كلهم باللين، مارب).

فلعلك تجد فيها شيئاً ترضاه لطبعتك الثانية المدققة ثانية بإعادة النظر وبتدقيق التصحيح والتحقيق. والمطلوب إعادتها إلينا أيضاً بنفس الطريقة المأمونة المضمونة.

وهناك نسخة ثالثة خطية قد أهديتها للصدیق الأجل الأفضل السيد عبد الحمید البكري^(١) في نظر كتاب كان أعارني إياه وسرقه بعضهم، وهو كتاب (فوائد الارتحال والسفر في أعيان القرن الحادي عشر)^(٢) أو كما سماه، وليس فيه فائدة كبيرة فقد استوعبه المحبي^(٣) في الخلاصة؛ ولكن ضياعه يوجب التعويض عنه. وأظن أن السيد لا يضمن به عليك فيما لو احتجت إلى مراجعته. ولكنني أقول بأن من طلب البحر استقل السواقيا.

وعندي نسخة أخرى وقد تتبعها رابعة، فإن كانت لك بعد حاجة،

(١) عبد الحمید البكري: شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، كان عضواً في مجلس الشيوخ المصري، وله مواقف كبيرة في حركة الإصلاح والزعامة المصرية بعد الحرب العالمية الأولى. توفي عام (١٩٤٠).

(٢) هذا الكتاب هو: (فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) وهو كتاب في التاريخ والتراجم، مؤلفه مصطفى بن فتح الله الحموي، ثم المكي الشافعي، المتوفى عام ١١٢٣هـ الموافق لسنة ١٧١١م.

(٣) المحبي: هو محمد الأمين بن فضل الله المحبي المتوفى بدمشق سنة ١١١١هـ الموافق لسنة ١٦٩٩م، وكتابه هو (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) وقد طبع في القاهرة بأربعة أجزاء عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م. ثم أعيد طبعه بالأوفست.

فعنك الأمر ومني الطاعة.

وأرجوك كتابة كلمة شكر للأستاذ الأصمعي؛ تشجيعًا له على مثل هذا العمل وغيره في المستقبل.

هذا وإنني أغتتم الفرصة لأعرض عليك ما لست بحاجة إلى التذكير به وهو مراجعة نفسك بنفسك فيما قد صدر في الطبعة الأولى، فالعلم أمانة والرجوع إلى الحق فضيلة. وأنت في ذلك القدوة وبك الهداية للأخذين أخذك والسائرين على منوالك ليكونوا أعلامًا مثلك إن شاء الله. وإنني أغتتم هذه الفرصة للتأكد عليك بعدم متابعة المتقعرين من اللغويين أو أشباه اللغويين الذين جعلوا في جبل صنعاء (نقنم)^(١) قولين. والحال أنه ليس فيه على التحقيق إلا قول واحد يعرفه أهل اليمن من علماء وغير علماء، وخصوصًا عامة صنعاء وخاصتهم. فكلهم يقول بضم النون والقاف في تسمية ذلك الجبل المطل على صنعاء.

وفوقه قلاع وفيه عين نضاحة بالماء العذب الزلال قد اختص بها سيدنا الإمام، إلى ما فيه من كنوز معدنية ظاهرة ومستترة وما عليه من غروس زكية متعددة الأصناف والألوان والطيور في بعض الجهات، على ما أكده لي بعضهم هناك. والله يؤيدك بالحق ويحرسك للمخلص.

أحمد زكي

(١) نُقْم -بضم النون والقاف-: جبل مشهور في اليمن المطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق، وفي رأسه حصن كبير منيع. [انظر: بلوغ المرام للعرشي ص ١٢١].

الرسالة الثالثة والثلاثون من الكرمل إلى أحمد زكي

بغداد في ١٩٣٣/٨/٦

إلى صاحب السعادة أحمد زكي باشا شيخ العروبة في دار العروبة بالجيزة. سيدي وأستاذي: كنت قد كتبت إليكم قبل هذا رسالة أطلعتكم بها على أن نسختيكم للإكليل وصلتنا إلي على يد ناصر الدين بك الكيلاني^(١) والآن قد انتهيت من مقابلة النسخة المخطوطة، فإذا هي مشوهة غاية التشويه ولا تساوي دائقاً، ولو كانت هذه النسخة وحدها بيدنا لما استفدنا منها فائدة طيبة؛ بل لفتننا في بحر الأوهام والشبهات التي لا تحصى. أما النسخة المصورة فهي أحسن منها بكثير لكنها لا تخلو من عيوب.

الأول: إن الواصل إلي منها هو من ص ٢٤-٢٥ وقد كتبت إلى الكيلاني ليطلعني على جلية الأمر من نقصها فلم يجاوبني. وذهبت إليه بعد يومين في الساعة الخامسة بعد الظهر فقبل لي: إنه يقيل^(٢)، فطلبت إلى البواب أن يوصل إليه رقعتي ويجيبني على رسالتي الأولى. فلم أتلق منه أدنى إشارة.

(١) انظر الهامش رقم (٤) من الرسالة الثانية والثلاثون.

(٢) يقيل: من القيلولة؛ أي يقضي أوقات الظهيرة في الراحة والنوم.

الثاني: أن النسخة المصورة قد حذفت كثيرًا من صلب النص؛ ولا سيما بعض القصائد المثبتة في سائر النسخ التي هي أقدم منها وأحدث منها، فالحذف واقع من الناسخ نفسه بلا أدنى ريب.

الثالث: أن المصحف خلط بين الأوراق فقدم بعضًا وأخر بعضًا؛ أخر وجعل كلام الهمداني هذيانًا، فيجب أن تمحى الأرقام الحالية التي رقت بها الصفحات وتنظم تنظيمًا معقولًا ويجلد الكتاب من جديد. وإن كان يمكن أن تقولوا للمصور أن يستخرج من زجاجاته الأمهات نسخة أخرى لي، فإني أقوم بأمر إعادة الصفحات إلى أصولها الأولى وأتعهد بالترتيب وأدفع ثمنها.

الرابع: أن الناسخ أهمل التنقيط في الوقت الذي نحتاج إليه؛ لأن الكلم التي تحرر بها الأعلام والأوضاع العلمية بقيت مبهمه ومشكوكًا فيها؛ لأنها تعرب ولم تعجم فالحسارة عظيمة.

الخامس: لم أر في آخر النسخة تاريخ الكتابة، فمن أي عهد هي، وما دام رأس الكتاب عندكم فلا أستطيع أن أنتفع الانتفاع المرغوب فيه لأصف النسخة وأدرسها درسًا متقنًا. وفي نيتي أن أودع النسخة الخطية محمد سعيد بك قنصل الدولة الملكية المصرية في بغداد الذي يسافر من هنا في نحو منتصف هذا الشهر، فلهذا التمس من إخوتكم أن تبادروا إلي أن توصلوا إلي بقية النسخة المصورة لأعيدها إليكم في أسرع ما يمكن، وهي فرصة نادرة؛ لأنني لا أجد رجلًا وفياً مثل صديقي وصديقكم أيضًا محمد سعيد بك المتوجه إليكم عن قريب.

كنت أحب أن أقف على وصف النسخة التي رمزتم إليها بحرف (ع)
فهل عندكم هذا الوصف؟ لأنني أريد أن أتولى نشره في ما أود طبعه.

وكنتم قد شرعتم بتعليق بعض الفوائد على نسختكم الخطية، وهي
نقيسة لكنكم عدلتم عنها بعد بضع صفحات. هذا وإني أنتظر بصبر جميل
بقية الكتاب المصور لأستعجل في مقابله، ومني لكم الشكر العميم
سلفاً.

الأب انستاس ماري الكرمللي

الرسالة الرابعة والثلاثون
من أحمد زكي إلى الكرملين

أحمد زكي باشا

دار العروبة

بالجيزة

١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢

٦ أغسطس سنة ١٩٣٣

سيدي الأستاذ الأب الحبر العلامة:

اسمح لي أن أكتب لك بالقلم الرصاص، فليس بيني وبينك من تكليف، وما هو إلا الفؤاد يناجي الفؤاد. والبرهان على ذلك سبق، إن كنت في حاجة إلى البيان وأنت ليست في حاجة لذلك.

الغاية أنني كنت سعيدًا بلقاء ولدنا روح شخاشيري الذي أعجبت كل الإعجاب بكتاباتة، والذي أتفاءل له بخير مستقبل.

ولي يقين بأنه سيكون أفضل من أبيه وأخته ومني... ومنك أيضًا.

فأسرعت بإعطائه الورقات التي كانت لدى الشيخ عبد الجواد، وما علمت بنقصها إلا من كتابك الكريم، فطلبتها من الشيخ فأسرع بإرسالها

وها هي مرسلة لك. والكتاب كله وصاحبه تحت أمرك، فأنت حر في الزمن تبقيه كما تريد، وكما تبتغي حتى تنتهي منه فتعيد الأمانة إلى أهلها وأنت من الطائفة التي جاء مدحها في حفظ الأمانة على لسان القرآن الكريم الصادق.

وأما مسألة المجمع فأنت تعلم رأيي فيك به، وأنت تكون مفخرة له، وإن كنت أشك أنه لن يأتي بالثمرة المطلوبة؛ لأن تكوينه فاسد بإضافة عناصر من هنا ومن هنا من مشارق الأرض ومغاربها، فكيف يجتمعون وكيف يتفاهمون؟ وفي أي وقت يتفاوضون ويقررون ما يقررون؟

أضف إلى ذلك أنهم يريدون وصم العرب بأكبر سبة بإضافة مستشرقين لهم الفضل في باب العلم والتحقيق والتدقيق والتمحيص ومقاربة اللغات وحل العويصات؛ ولكنهم على كل حال يتعاطون اللغة العربية كلفة ميتة ميتة مثل الهيروغليفي والصفوي والمسند الحميري... إلخ إلخ.

فلا يكون عندهم الشعور الذي يحس به العربي. هم يمكن الاستعانة بهم في تحقيق المبادئ، أما تعيينهم أعضاء أصليين في مجمع لغوي عربي، فتلك داهية الدواهي ومنتهى الإهانة لكل عربي.

وكيف يجتمعون وكيف يتفاوضون وهم بين إنكليزي وألماني وطلباني وفرنساوي وإسباني... إلخ إلخ.

فأين الزمان وأين المكان وأين الثمرة كل هذا خيال يجعل المجمع يولد ميتاً- لذلك أنا أحرار به، ولن أرضى أبداً أن أكون فيه، وطالما جاهرت بالتنديد عليه في المجتمعات، ولكن لن أكتب عن ذلك حرفاً واحداً لئلا يقال -في حالة عدم نجاحه وهو كثير الاحتمال- لئلا يقال: إنني بمحاربتني له أو بكتابتني ضده قد أدخلته في عالم الموت قبل أن تتمخض به الحياة الصافية العليقة الوبئة^(١).

هذا رأيي فيه. وأما أنت فإنك والله فخر العربية، وإن كنت أنت مثلي ومثل كل إنسان غير معصوم ولا منزّه؛ ولكن النسبة في جانبك كثيرة وكبيرة. وحسبك أن الناقلين عليك لا يبدون ولا بعيدون ويتلقون ضرباتك، وهم صامتون سادرون. وهذا منتهى الفخر بك.

ولولا انتهاء الورق لاستوفيت؛ ولكن الله أراد خلاصك من المخلص لك.

أحمد زكي

(١) مجمع اللغة العربية في مصر أسس بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٢) وقد تضمن هذا المرسوم المادة الأولى منه تعيني عشرين عضواً عاملاً؛ خمسة منهم من المستشرقين الأوربيين والباقي من أبناء العرب. [انظر: ص١٢-١٤ من مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الأول ١٩٣٥].

أكتب هذه الكلمة وبجانبني ولدي وولدك وشريك في المفخرة بك،
الأستاذ بشر فارس^(١) وهو يهديك السلام معي.

(١) بشر فارس (١٩٠٧-١٩٦٣): هو الدكتور بشر فارس اللبناني المولد المصري الإقامة. أحد أدباء العصر ... في الشرق العربي، كاتب شاعر باحث مجدد وناقد أدبي ومؤلف مسرحي. وهو السكرتير العام للمجمع العلمي المصري، نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٢ من باريس، وكتب كثيرًا من البحوث في المجلات والصحف العربية، وقد توفي بالقاهرة إثر نوبة قلبية، وله من العمر ٥٦ سنة. [أراجع عنه مصادر الدراسة الأدبية ج ٣ القسم الثاني] بيروت ١٩٧٢. تأليف يوسف أسعد داغر.

داري
المصري
للطباعة

ت: ٢/٣٧٢٤١٧٨٦ -

موبايل: ٠١١/٤٢٧٤١٧١ - ٠١١/٤٢٧٤١٧٥

E-mail: Dar_Elmasry@yahoo.com